شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

السعي الجميل للأجر الجزيل في شرح حديث سؤال جبريل

المؤلف

نعمان بن أحمد بن عبدالله (الطرسوسي)

الملاحظات

• أصل هذه النسخة في المكتبة التيمورية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ميكرو فيلم رقم

عنوان المصنف : السعي الجميل للدعم الجزيل في شرح حديث سؤال جبريل

اسم المؤلف : أحمد بن محمد بن عبد الله الطرسوكي

مصور عن النسخة المطبوعة المحفوظة بدار الكتب القومية

تحت رقم ٥٠٨ حديث شريف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال بعض العرفاء
الطعام ينبغي أن يحمل الإنسان
لا أن يحمل الإنسان

كتاب السعي الجميل للأجر الجزيل في شرح حديث سؤال جبريل
من خط المؤلف سلمه الله تعالى
عن التلهف والتأسف
أمين بحرة المقبولين
٥

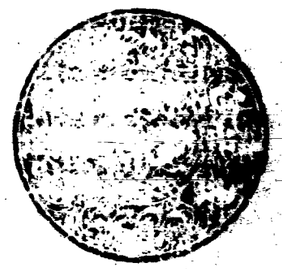

صاحب الفقيد الذي ولد عصر الخلو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال في الصحاح وذكا بالضم غير مصروف لانه سمي الشمس معرفة لانه علما للاف تقول هذه ذكا طالعة انتهى فهي غير منصرف للعلمية والتانيث ولكن صرف ايضا لرعاية التناسب بين الفقرتين كما في قوله تعالى سلاسلا واغلالا حيث صرف سلاسلا لتناسب المنصرف الذي يليه اعني اغلالا منه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق وعليه التكلان

آية فاصلة بين سور القرآن العظيم

الحمد لله الذي اوجد الموجودات واحكمها لتكون دالة على وجوده وكماله وانشاء المصنوعات واتقنها ليجعل مظهرا لاثار صفات جلاله وجماله وخص الانسان بحمل امانته وقبوله ليظهر تلك الاثار بعذا به ونواله وصوّر صور الاشياء وركبها وادارا الافلاك وحركها بانفاس بني آدم ودعايه فهو الموجود المحمود بذاته واسمايه والمشهود المعبود في ارضه وسمايه والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي واصحابه الذين اقتفوا اثره في افعاله واقواله ما دام العالم مضيا بذكايه وما برح العالم منيرا بذكايه اما بعد فيقول العبد الفقير الى الله تعالى الطالب للفيض القدوسي السيد نعمان بن احمد بن عبد الله الالوسي عاملهم الله بلطفه الجميل وفضله العظيم ان افضل ما يعتنى به بعد الكتاب الكريم حديث رسوله ونبيه الرؤف الرحيم وقد تصدى العلماء المتقدمون والفضلاء المتاخرون بشرح الاحاديث النبوية والاخبار المصطفوية عليه افضل الصلوات واكمل التحية فاجتهد كل واحد منهم على قدر وسعه وكمال سعيه في تبيين المرام وتحقيق المقام جعل الله سعيهم مشكورا وذنبهم مغفورا ولما تكثرت

في قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له ولم يتيسر لي اذ سوى العمل الثاني اردت ان اكتب شرحا لطيفا على حديث واحد ترجو قبوله عند الله الكريم الواجد تحصيلا لذخر الاخرة وتكميلا لسبب المغفرة مع تعوّق الباع وقلة البضاعة وطول الهموم وكثرة الملالة فشرحته اولا وبينته مجملا ثم ذكرت فيه ما يتعلق بعلوم متنوعة وفنون متفرقة تتميما للفايدة وتكثيرا للمنفعة كما قال جل جلاله ونعم نواله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فجاء بحمد الله تعالى موافقا للاول ومطابقا للمسؤل وسميته بالنسمي الجميل للاجر الجزيل في شرح حديث سؤال جبريل وقد احتوى هذا الشرح المستطرف من كل طرز مستظرف من الفوايد الشريفة والفرايد المنيفة التي لا يهتدي اليها الا من كان حديد البصر شديد النظر كثير التفكر كبير التدبر ومن يخطب للحسناء غير اهله يجد عليه ان يفوز بوصلها والتقطتها من كتب العلماء المحققين وانتخبتها من زبر العرفاء المدققين بلطفه الشامل وعونه الكامل ولقد احسن من قال في ابيائه عن هذا المقال شعر

قال في الصحاح وذكا بالضم غير مصروف اسم الشمس معرفة لانه علما للاف تقول هذه ذكا طالعة انتهى فهي غير منصرف للعلمية والتانيث ولكن صرف ههنا لرعاية التناسب بين القرنين كما في قوله تعالى سلاسلا واغلالا حيث صرف سلاسلا لتناسب المنصرف الذي يليه اعني اغلالا منه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق وعليه التكلان

آية فاصلة بين سور القران العظيم

الحمد لله الذي اوجد الموجودات واحكمها لتكون دالة على وجوده وكماله وانشاء المصنوعات واتقنها ليجعل مظهرا لاثار صفات جلاله وجماله وخص الانسان بحمل امانته وقبول ليظهر تلك الاثار بعذا به ونواله وصوّر صور الاشيا ورتبها وادارا الافلاك وحرّكها بانفاس بني ادم ودعايه فهو الموجود المحمود بذاته واسمايه والمشهود المعبود في ارضه وسمايه والصلاة والسلام على رسوله محمد واله واصحابه الذين اقتفوا اثره في افعاله واقواله ما دام العالم مضيا بذكايه وما برح العالم منيرا بذكايه اما بعد يقول العبد الفقير الى الله تعالى الطالب للفيض القدوسي السيد نعمان بن احمد بن عبد الله الطرسوسي عاملهم الله تعالى بلطفه العميم وفضله العظيم ان افضل ما يعتنى به بعد الكتاب الكريم حديث رسوله ونبيه الرؤف الرحيم وقد تصدى العلما المتقدمون والفضلاء المتاخرون بشرح الاحاديث النبوية والاخبار المصطفوية عليه افضل الصلوات واكمل التحية فاجتهد كل واحد منهم على قدر وسعه وكمال سعيه في تبيين المرام وتحقيق المقام جعل الله سعيهم مشكورا وذنبهم مغفورا ولما تفكرت

في قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له ولم يتيسر لي الا سوي العمل الثاني اردت ان اكتب شرحا لطيفا على حديث واحد نرجو قبوله عند الله الكريم الواجد تحصيلا لذخر الاخرة وتكميلا لسبب المغفرة مع تعوّق الباع وقلة البضاعة وطول الهموم وكثرة الملالة فشرحته اولا وبينته مجملا ثم ذكرت فيه ما يتعلق بعلوم متنوّعة وفنون مستغرقة تتمهيما للبيتين وتنكيرا للمنتهين كما قال جل جلاله ونعم نواله ودكر فان الذكرى تنفع المومنين فجاء بحمد الله تعالى موافقا للاول ومطابقا للسؤل وسميته بالسعي الجميل للاجر الجزيل في شرح حديث سؤال جبريل وقد احتوى هذا الشرح المستطرف من كل طرز مستظرف من الفوايد الشريفة والفرايد المنيفة التي لا يهتدي اليها الا من كان حديد البصر شديد النظر كثير التفكر كبير التدبر ومن يخطب الحسنا من غير اهلها يعد عليه ان يفوز وصلها والتقطتها من كتب العلماء المحققين وانتخبتها من زبر العرفاء المدققين بلطفه الشامل وعونه الكامل ولقد احسن من قال في ابنائه عن هذا المقال شعر

وفي رواية ازواد بني آدم

ان الذكر والانثى من جنس واحد

خطبة الشيخ الزاهد الورع عبد الله بن المبارك

ان جمع الزبور بعض الكتاب

الدر في الاصل اللبن وفيه خير كثير للعرب فاريد به الخير اي لله خير القايل والمراد به المدح واللام في لله للتعجب والمدح ويحتمل وجهين احدهما التعجب من خيره ووجوده والثاني التعجب من لبنه الذرار لنضجه من شدة حرمة اي التعجب من ذلك اللبن الذي تولد وتربى به مثل هذا الولد الكامل في الصفات كذا في شرح العباب

ولولا اللطف والافضال منه لما طاب الحديث ولا الكلام
وكل لطيفة وظريف معنى حبيبي فيه والله الاسام
وقد الفت هذا المجموع المولف وانا اعلم انه من صنيف
فقد استهدفه والزايد في الفضل والشرف ما الف
في الماضي من كتب السلف ولله در القايل شعر
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكاء بكاها فقلت الفضل للمتقدم
وقد وقع تاليفه في محروسة مصر حماها الله تعالى عن الشدة والاضره وقت زيادة النيل المبارك زاده الله سبحانه تعالى وتبارك ورحم الله امرءً نظر فيه بعين الرحمة والانصاف لا بعين التعصب والاعتساف فاصلح ما وقع فيه من الخطا والخلل وكمل ما نقص منه بالسهو والزلل فان الانسان لا يخلو عن الغلط والنسيان كما قيل بنيت وعدك والنسيان مفتعره فاغفر فاول ناس اول الناس من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط وقد قال رب الارباب ومالك الملك والرقاب فمن عفى واصلح فاجره على الله والرجو من الناظرين ان يدعوا لي بالخير والصلاح في الدنيا والفوز والنجاح في العقبى وان ينظروا الى ما قال ولا ينظروا الى من قال ونعم ما قيل جمال الرجل في طي لسانه لا في طيلسانه فعند الامتحان يكرم المرء او يهان نه جعلنا الله واياكم ايها الاخوان من المكرمين بنعمة الايمان

ونسخة

الامر الشغل من

ونسخة الاسلام والاحسان انه رؤف حنان عطوف منان فشرعت في اداء المقصود بعون الله الكريم الودود قايلا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيي لنا من امرنا رشدا فنقول لما كان الحديث الشريف الذي ذكر فيه الاسلام والايمان والاحسان مشتملا على جميع العبادات القولية والفعلية واعمال الجوارح والجنان اصولا وفروعا ومحتويا على كل الاحكام الشرعية والنواميس الالهية فهي مشتقة منه كالفاتحة فانها جامعة لمعاني القران المشتمل على علوم الاولين والاخرين ومن ثم قيل لو لم يكن في السنة جميعها غيره لكان وافيا باحكام الشريعة لاشتماله على اجمالها مطابقة وعلى تفصيلها تضمنا اردت ان ابين الفاظه على حسب الطاقة وابرز معانيه بقدر الاستطاعة قال الامام النووي رحمه الله تعالى في الحديث الاربعين الذي جمعه الحديث الثاني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له
يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن
بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن
الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة
قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فاخبرني
عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة
العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان
ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل
قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم
دينكم رواه مسلم انتهى قوله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هو احد الخلفاء الاربعة والعشرة المبشرة استشهد
يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة وكانت خلافته عشر
سنين وستة اشهر وقيل وعشرة ايام اسلم رضي الله عنه
سنة خمس من النبوة وقيل سنة ست مهاجرا واسلم في ذلك
الوقت اربعين رجلا واحدى عشرة امرأة وقيل اسلم
قبله تسعة وثلاثون رجلا وكان رضي الله عنه تمام
الاربعين وقيل لما اسلم عمر رضي الله عنه نزل جبريل عليه

السلام فقال يا محمد استبشر اهل السما باسلام عمر رضي الله
عنه وقال عبد الله بن مسعود والله اني لاحسب
علم عمر لو وضع في كفة الميزان ووضع علم ساير
احيا اهل الارض في كفة الميزان لرجح علم عمر
رضي الله عنه وكان عزيزا شريفا في زمن الجاهلية
فكان كذلك بعد اسلامه ببركة دعا النبي صلى الله
عليه وسلم وهو اول من كتب التاريخ في الاسلام
واول من سمي بامير المومنين واول من جمع الناس
على قيام رمضان وما روا عن النبي صلى الله
عليه وسلم خمسمائة وثلاثة وتسعون حديثا
وما اتفق الشيخان منها على الرواية عنه ستة
وعشرون حديثا وما انفرد به البخاري رحمه الله
تعالى منها اربعة وثلاثون حديثا وما انفرد به مسلم
رحمه الله تعالى احد وعشرون حديثا والباقي في غاير
تلك الاحاديث كذا في بهجة التواريخ القادري
قوله بينما اصله بين بمعنى الوسط تقول
جلست بين القوم كما تقول جلست وسط القوم
بالتخفيف زيدت عليه ما فصار بينما وكذا بينا
باشباع الفتحة فصارت الفا ومعناها واحد
وهما من الظروف الزمانية اللازمة الاضافة
الى الجملة الاسمية مستمنان لمعنى الشرط

ولذلك اقتضى جوابا وهو هنا قوله اذ طلع والعامل
في بينما معنى المفاجاة الذي تضمنه آذ والمعنى
فاجأنا في وقت من الاوقات ويجيء بين بمعنى الفراق
والوصل فهو من الاضداد قوله نحن ضمير للمتكلم
مع غيره نحو نحن نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر
او للمعظم نفسه لعدهم المعظم كالجماعة نحو قوله
تعالى نحن خلقناكم ونحن مبتدأ مبني على الضم
لا يظهر فيه اعراب فمحله رفع قوله عند منصوب
على الظرفية مرفوع محلا خبرا للمبتدا وهو متعلق
بمحذوف تقديره نحن حاضرون عنده والمبتدا
مع خبره جملة اسمية مجرورة محلا لكونها مضافا
اليها بينما وعند اسم للحضور الحسي نحو فلما راه مستقرا
عنده والمعنوي نحو قال الذي عنده علم والقرب
كذلك نحو عند سدرة المنتهى عند هاجنة المأوى ونحوهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار ولا يستعمل الا ظرفا
او مجرورة بمن وقول العامة ذهبت الى عند فلان
كذا في مغني اللبيب قوله رسول الله مجرور لكونه
مضافا اليه عند وهو مضاف الى لفظ الجلالة
الرسول مصدر بمعنى المفعول فاضافته من قبيل
اضافة المرسل الى المرسل تشريفا له صلى الله عليه وسلم
وقد يضاف الى المرسل اليه كرسولنا وفيه ايما الى انه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم مخلق باخلاق الله تعالى لان الرسول
صلى الله عليه وسلم خليفة الله تعالى في الارض بالخلافة
الخاصة وهي الخلافة الكاملة ومن شرطها التخلق
باخلاق الله تعالى ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
مظهرا للاسم الاعظم المشتمل على جميع الاسماء الالهية
فكان من اسمايه عبد الله وكذلك سايرالانبياء عليهم
الصلاة والسلام الرسول الله صلى الله عليه وسلم
مظهر لجميع الاسماء على التسوية ولهذا كان خلقه
صلى الله عليه وسلم اعدل الاخلاق واحسنها فكان
متجنبا عن الافراط والتفريط مراعيا للاقتصاد
في كل الامور لقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية ومن ثمه
مدحه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وسيلة
عايشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم
فقالت كان خلقه القران ونعم ما قيل
اري كل مدح في النبي مقصرا وان بالغ المثني عليه وكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله عليه فما مقدار ما يمدح الورى
وقال بعضهم في هذا المعنى واخلامي من يحصي مدح محمد
وفي مدحه كتب من الله تقرا اه ايمدح من اثنى الاله نفسه
عليه فكيف المدح من بعد نشاه اذا عرفت هذا فاعلم
ان الرسول هو انسان بعثه الله تعالى لتبليغ ما اوحى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه وله كتاب بخلاف النبي ولهذا اختير لفظ الرسول
دون النبي وقيل الرسول هو الذي يأتيه جبريل عليه
السلام بالوحي عيانا وشفاها ونبيء الى امته والنبي
هو الذي لم يبعث الى امة بل يوحي اليه في نومه او الهاما
وقيل الرسول من كان صاحب معجزة وصاحب كتاب
ونسخ شرع من قبله ومن لم تكن هذه الخصال
مجتمعة فيه فهو نبي غير مرسل فظهر من هذا ان كل
رسول نبي من غير عكس كلي لان الموجبة الكلية لا
تنعكس كلية بل تنعكس جزئية وهي قولنا بعض
النبي رسول فبينهما عموم وخصوص مطلقا وهو الصحيح
المشهور وقيل ان الرسول يتناول جميع رسل الله من
الادميين والملائكة قال الله تعالى الله يصطفي
من الملائكة رسلا ومن الناس ولا يسمى الملك نبيا
فعلى هذا يكون بينهما عموما وخصوصا من وجه فان
اطلق على رسولنا فللراد به البعض الذي بمعنى الرسول
او البعض الاخر وقيل انهما مترادفان قال الشيخ الوالد
نور الله مرقده واسكنه في اعلى غرف الجنان في حاشيته
على شرح القهستاني على الفقه الكيداني والحاصل انهما
متباينان فالرسول من جاء بشرع مبتدء والنبي
من لم يات بدء وان امر بالابلاغ فيكون كل منهما في غيره
مجازا او مترادفا فان كما هو العادة في الخطبة فكل منهما

من

من بعث بالتبليغ او الرسول اخص وهو من انزل عليه
كتاب بخلاف النبي فانه اعم او النبي اخص فانه مامور
بالابلاغ بلا انزال كتاب هذا ملخص ما ذكره الشارح
في شرح المختصر نقلا عنه في هذا المقام والصحيح عند
المحققين ان الكتاب ليس بشرط في الرسول وهذه
الحاشية يؤيد كون النبي اخص ولذا قال الشارح
في شرح المختصر وهو الاولى فتامل فان قيل على
هذا يلزم ان يكون الشيء الواحد مبينا لمراده فا
واعم واخص بالنسبة الى الشيء المعين قلت اللازم
غير محال بل جايز واقع في الامور التي تختلف باختلاف
الاعتبارات ونظيره كون الملون جنسا للاسود
ونوعا للكيف وفصلا للكثيف وخاصة للجسم وعرضا
عاما للحيوان انتهى ما ذكره الشيخ الوالد رحمه الله تعالى
قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة من الله تعالى رحمة
مقرونة بالتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن
الادميين والجن تضرع ودعاء ومعنى السلام السلامة
من الافات وسميت الجنة دار السلام لهذا وسمى الله السلام
لتنزهه وجمع بين الصلاة والسلام عملا بالاية وخروجا
من كراهة الاقتصار وتعديت بعلى لحصول الاستعلا
لان الصلاة جاءت بمعنى الدعاء والدعاء اذا استعمل
بعلى يكون للضرر واذا استعمل باللام يكون للنفع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالمناسب ههنا ان تذكر الصلاة باللام لانه دعاء له عليه
السلام لانا نقول هذا مخصوص بلفظ الدعاء فانه يتعدى
تارة بعلي وتارة باللام كشهد وحكم فلفظ الصلاة اذا استعمل
بعلي لا يقتضي ان يكون للمضرة كما جاء في القرآن والحديث
ولا يلزم توافق المترادفين في التعدية فظهر من هذا
انه لا حاجة الى ما قالوا في دباجة الكتب من ان استعمال
لفظ الصلاة والسلام بكلمة على انما هو بملاحظة معنى
النزول في الكلام بقرينة الحال والمقام فاحفظه فانه
نفيس وقوله وسلم بفتح اللام معطوف على صلى بالبنا
وفتح اللام ولو كتب صل بلا ياء وكسر اللام فيقرأ وسلِّم
بكسر اللام كما في قولنا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وجملة الصلاة والسلام اخبارية لفظا انشائية
معنى مثل رحمه الله وليحافظ على كتابة الصلاة
والسلام كلما كتب اسمه صلى الله عليه وسلم ولا يسأم
من تكرار ذلك ومن اغفله حرم عن خير كثير ويصلي بلسانه
عند الكتابة ايضا وكذا الثناء على الله تعالى كلما كتب
اسمه تعالى وكذا الترضي والترحم على الصحابة والعلماء
ويكره الرمز لذلك فان قلت الصلاة من الله تعالى
الرحمة وهي في اللغة رقة القلب والله تعالى منزه عن ذلك
فكيف يصح نسبتها الى الله تعالى قلنا للرحمة مبدأ ومنتهى
فمبدؤها الرقة ومنتهيها العطف والتفضل فاذا

نسبت

نسبت الرحمة الى الباري تعالى يراد بها المنتهى الذي هو
الفعل دون المبدأ الذي هو الانفعال لانه تعالى منزه
عنه وهذا قالوا الرحمة من الله تعالى انعام وافضال
ومن الآدميين رقة وتعطف وكذا الغضب فانه مبدأ
ومنتهى ومبدؤه غليان دم القلب ومنتهاه ارادة الانتقام
فاذا نسب الى الله تعالى يراد به المنتهى الذي هو الفعل
دون المبدأ الذي هو الانفعال وكذا الكلام في سائر الاسما
التي لا ينسب حقيقتها الى الله تعالى فظهر من هذا معنى
قالة العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى في اول
تفسيره من ان اسما الله تعالى انما تؤخذ باعتبار
الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات
انتهى فمعنى قولنا صلى الله عليه وسلم اي عظمه الله
تعالى وكرمه في الدنيا باعلاء دينه واظهار دعوته
واعظام ذكره وابقاء شريعته في الاخرة بقبول
شفاعته وتضعيف ثوابه واظهار فضله على سائر
الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم
اجمعين وشرفه على سائر خلقه في خلقه وخلقه
وسلمه من كل عيب ونقص واعطاه ما لا يعرف كنهه سواه
كما قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ورفع
قدره ومنزلته كما قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك
ولهذا امر الله تعالى المومنين بالصلاة والسلام

معطوف على قوله وكرمه منه

عليه عليه الصلاة والسلام كما قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال العلامة البيضاوي
رحمه الله تعالى في تفسيره والاية تدل على وجوب الصلاة
في الجملة وقيل يجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله
عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل
النار فابعده الله ويجوز الصلاة على غيره تبعا ويكره
استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل عليهم الصلاة
والسلام ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا
وجليلا انتهى لان قولنا عز وجل مخصوص بالله تعالى كما ان
قولنا صلى الله عليه وسلم مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة
والسلام فلا يفرد به غيرهم فلا يقال ابو بكر صلى الله
عليه وسلم وان كان معناه صحيحا واختلف في افراد الصلاة
عن التسليم وفي العكس فقيل يكره لورود الامر بهما معا
في الاية وقيل لا يكره لو صلى مرة في وقت وسلم في وقت
اخر فانه يصير ممتثلا وقيل لا يكره مطلقا واستدل
عليه بورود افراد الصلاة في اخر دعاء التشهد وبافراد
التسليم في التشهد قبل الصلاة عليه واما السلام فان كان
بمعنى الصلاة فكذلك فلا يقال علي عليه السلام ايضا وان
كان بمعنى التحية فيجوز ان يخاطب به غيرهم كما تقول
السلام عليكم والقصد من انشاء هذه الجملة فايدتان احديها

راجعة

راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو طلب ازدياد الرفعة
والمنزلة واستدامتها عند الله تعالى اذ المراتب والدرجات
لا تتناهى والثانية راجعة الى المصلي وهو استحقاق اللطف
والمغفرة من الله تعالى والشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم
بسبب الصلاة والسلام كما قال صلى الله عليه وسلم
من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا وقال صلى الله
عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر
صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت
له عشر حسنات وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
صلى علي كنت شفيعه يوم القيمة كذا في الترغيب
وفي التعدية بعلى اشارة الى شمول انعامه واحسانه
ورحمته تعالى مع اظهار الكرامة والتعظيم بذلك لحاظها
بجميع جهاته حتى جهة علوه صلى الله عليه وسلم
فان قلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لكونه معصوما
ومغفورا لا يحتاج الى صلاة الامة قلنا نعم الا انهم امروا
بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم تعظيما
لشانه واظهارا لشرفه صلى الله عليه وسلم لا
لحاجته اليها اذ الامة لا يقدرون على ادا حقه
صلى الله عليه وسلم بالصلاة والسلام قال بعض
العارفين لا تخجل صلاتك عليه وفي قلبك مقدارا

تظن انك تقضي من حقه شيا بصلاتك عليه فانك
تقضي حق نفسك اذ حقه اجل من ان تقضيه امته
اجمع اذ هو في صلوات الله تعالى وملايكته لقوله تعالى
ان الله وملايكته يصلون على النبي فصلاتك استجلاب
رحمة على نفسك بها انتهى وقال بعضهم من اعظم شعب
الايمان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم محبة له واداء
بشكره بيت يا سيد الانام درود جناب تو ورد زبان
ما ستمه وسال وصبح وشام تو ترديك تو جمعه فرستم
ما زد وره در دست ما هين صلوا تست والسلام
تتميم قالوا يكره افراد الصلاة والسلام عليه دون
اله واصحابه قال بعضهم شعر
يا ايت رسول الله حكمك في محكم الذكر رب العرش انزله
بكنيكم من عظيم الفخر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له
فايدة قال بعض العلماء رحمه الله تعالى فان قيل ما الحكمة
في ان الله تعالى امرنا ان نصلي عليه ونحن نقول اللهم
صل على محمد وعلى اله محمد الى آخره فنسال الله تعالى
ان يصلي عليه ولا نصلي نحن عليه بانفسنا يعني بان
يقول العبد في الصلاة اصلي على محمد قلت لانه صلى الله
عليه وسلم طاهر لا عيب فيه ونحن فينا المعايب
والنقايص فكيف يثني من فيه معايب على طاهر
فنسال الله تعالى ان يصلي عليه لتكون الصلاة من

رب

رب طاهر على نبي طاهر وحينئذ فالمصلي في الحقيقة
هو الله تعالى ونسبة الصلاة الى العبد مجازا انتهى
ذات يوم ذات تانيث ذو بمعنى صاحب يقال
رجل ذو مال وامراة ذات مال توصف اسما الاجناس بواسطة
ويستعمل الاضافة الى اسم الجنس ولهذا يضاف
الى العلم والضمير لفقدان الجنسية فيهما وهو
ابلغ من صاحب بدليل اضافته الى الله تعالى قيل
لفظ ذات زايدة تقديره نحن عنده يوما من الايام
وقيل هي صفة لموصوف محذوف تقديره ساعة
او حالة صاحب يوم وفايدته تمييز تلك الساعة
والحالة عن كونها واقعة في الليل لتنتهي لان اليوم حقيقة
في النهار وقد يطلق مجازا على جزء من الزمان لا يعتبر
تمتد في العرف وهو ان سواء كان من النهار او من
الليل كما في قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره فان
التولي من الزحف حرام ليلا كان او نهارا والمراد ههنا
المعنى الحقيقي واليوم عند اهل الشرع من طلوع الفجر
الثاني الى غروب الشمس وبه يتعلق الحكم الشرعي
من وجوب صلاة الصبح وامساك المكلف عن الاكل
والشرب والجماع في نهار رمضان وعند اهل الهيئة
من طلوع الشمس الى غروبها وعند اهل التنجيم
من مفارقة الشمس دايرة نصف النهار الى عودها

مطلب اليوم عند اهل الشرع

اليها ويحتمل ان تكون الذات ههنا بمعنى الحقيقة كما تقول
ذات الله تعالى موجود اي حقيقته فالمعنى كنا حاضرين
عنده صلى الله عليه وسلم في حقيقة يومي في اليوم
الحقيقي وهو بياض النهار تولد اذ طلع علينا رجل اذ حرف
مفاجاة مضافا الى ما بعده طلع بمعنى ظهر فعل ماض
من الباب الثالث والجار مع المجرور اعني علينا متعلق
ورجل فاعله وتنوينه للتعظيم والجملة الفعلية مجرورة
المحل لكونها مضافا اليها اذ وانما اخر الفاعل لئلا يتخلل
المفعول بين الصفة والموصوف والمراد به جبريل
عليه السلام اذ الملك يقدر بقدرة الله تعالى على
التشكل باشكال مختلفة بسبب قوته ولطافته
وكذلك البشر اذا غلب جهة روحانيته كالخضر
عليه السلام وكما وقع لبعض الاولياء من الابدال
قدس الله تعالى اسرارهم وقد صح تمثله عليه السلام
بصورة دحية الكلبي الصحابي رضي الله عنه حين
ياتيه الى النبي صلى الله عليه وسلم في اكثر الاوقات
ليستانس به القوم وقد ارسله الله تعالى لمريم
عليها السلام متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق
لتثبت مريم وتقدر على استماع كلامه كما قال الله تعالى
فتمثل لها بشرا سويا قال بعض الشارحين وفي قوله
اذ طلع استعارة تبعية شبه ظهوره بطلوع الشمس

في مبادهة القدر وارتفاع الشان واستعار له الطلوع
ثم اشتق منه الفعل او مكنية شبهه بها فيما ذكر واثبت
له الطلوع تخييلا ولما كان فيه تنويها على قدره اثره
على رجل اثنى قوله شديد بياض الثياب يجوز ان يقرا
بالاضافة وعدمها فيكون من قبيل مررت برجل حسن
وجهه قال ابن الحاجب رحمه الله تعالى في كافيته
واختلف في مثل حسن وجهه وقال مولانا العارف
الجامي قدس الله سره السامي فسيبويه وجميع البصريين
يجوزونها على قبح في ضرورة الشعر والكوفيون يجوزونها
بلا قبح في السعة انتهى قلت هذا مخالف لما ذكره صاحب
اللباب حيث قال فيه واضافة المجردة الى المضاف
مما يجيزه سيبويه وقال شارح اللباب هذا اشارة
الى المسالة المختلفة في جوازها وهي الصفة المجردة
المضافة الى الوجه المضاف نحو مررت برجل حسن وجهه
فاجازها سيبويه خلافا لغيره انتهى والالف واللام عوض
عن المضاف اليه اي شديد بياض ثيابه وتتابع
الاضافات ليس بمخل للفصاحة على الارجح وقد وقع
في التنزيل مثل داب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده
ذكره العلامة التفتازاني رحمه الله تعالى في شرح
التلخيص قوله شديد سواد الشعر والكلام فيه مثل
ما مر انفا فتذكر والسواد والبياض من الالوان المشهورة

بلغ مقابلة وتصحيحا عن
خط المؤلف
رحمه الله
ج ٢

مطلب
اصول الالوان

وهما من الكيفيات المحسوسة بالبصر قابلتان للشدة
لانهما من قبيل الاعراض قدم البياض لشرفه واختلف
في اصول الالوان قال بعضهم لا لون الا السواد فانه
لا ينسلخ والبياض قابل للالوان فلا يكون لونا وقيل الا
السواد والبياض وغيرهما مركب منهما وقيل الحمرة والخضرة
ايضا لون وقيل الصفرة ايضا لون وغيرها مركب منهما
قال بعضهم اللون بانواعه متصور تصورا اوليا فلا يمكن
تعريفه بحد ولا رسم انتهى والموصوف هاهنا متصف
بحال متعلقة للتخصيص المدحي ولم يعطف الصفة
الثانية على الاولى لان الصفة اذا تعددت يجوز ترك
الواو كما في قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور الاية
وجمع الثياب دون الشعر اشعارا بان جميعها كذلك
ويستفاد من طلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب
التجمل لطلب العلم وزيارة العلماء ولهذا لا يجري عليه
اثر السفر قوي على المثناة التحتية على صيغة المجهول
وهو احسن من القراءة بالنون على صيغة المعلوم وهو
حال من رجلا او صفة والرؤية بصرية لا يقتضي المفعول
الثاني وقد اقتضت هينها بواسطة حرف الجر لان الفعل
المتعدي الى المفعول الواحد يتعدي الى اثنين بالنقل بحرف
الجر كما صرح به صاحب اللباب ورؤية الملائكة ممكنة
الا انها كرامة يكرم الله بها من يشاء من عباده وقد وقع

ذلك

ذلك لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم
واذا معه جبريل عليه السلام وانا اظنه دحية الكلبي
رضي الله عنه وروي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه
قال كانت عمامة جبريل عليه السلام يوم بدر مغرفر فرعون
سوداء والسفر من السفور وهو الكشف لانه يكشف
عن احوال الرجال واخلاقهم ولهذا قيل السفر ميزان الاخلاق
والمراد من اثر السفر علامته من الشعث والغبار والوسخ
قوله لا يعرفه منا احد اي من الصحابة فكانه
عرف ان النبي صلى الله عليه وسلم له معرفة بذلك
الرجل يدل على ذلك دنوه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قدم لفظة منا للاهتمام ولم يقل لا نعرفه بصيغة
المتكلم لافادة العموم اذ بصرف ذلك بان يعرفه جماعة
كذا ذكره بعض الشارحين قلت وانما قال لا يعرفه
ولم يقل لا يعلمه لان العلم يستعمل في ادراك الكليات
والمعرفة في الجزئيات والعلم ايضا يستعمل في ادراك
المركب والمعرفة في البسيط ولذا يقال عرفت الله
دون علمته والعلم ايضا يستعمل في الادراك مطلقا
سواء كان مسبوقا بالعدم اولا والمعرفة في الادراك
المسبوق بالعدم ولذا يقال الله تعالى عالم ولا يقال عارف
وقد يستعمل احدهما في مكان الاخر وذلك ظاهر في الاستعمال

قوله حتى جلس حتى حرف ابتدا اي حرف تبتدا بعدها الجمل اي تستانف فتدخل على الجملة الاسمية والفعلية التي فعلها مضارع او ماض واختلف في الجملة الواقعة بعد حتى الابتدائية هل لها محل من الاعراب ام لا فذهب الجمهور الى انها لا محل لها من الاعراب وذهب الزجاج وابن درستويه الى انها في موضع جر بحتى وهذا ضعيف كذا في مغني اللبيب وقال بعض الشارحين الجلوس والقعود مترادفان لكن ذكر التوربشتي ان القعود استعمل مع القيام والجلوس مع الاضطجاع يقال قعد عن قيامه وجلس عن ضجعته ولفظ الحديث لا يساعده فتامل انتهى قلت لعل وجه التامل ان عدم المساعدة لا يستلزم الترادف لان الامام السيوطي رحمه الله تعالى ذكر في الاتقان انه قد يفرق بينهما بان القعود لما فيه لبث بخلاف الجلوس ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جوالسه للزومها وليتها ويقال جليس الملك ولا يقال قعيده لان مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الاول في قوله تعالى في مقعد صدق للاشارة الى انه لا زوال له بخلاف تفسحوا في المجالس لانه يجلس فيه زمانا يسيرا انتهى فلفظ الحديث يساعده واسا علم قوله الى النبي صلى الله عليه وسلم اي قاصدا اليه فكانه صلى الله عليه وسلم منتهى اليه باعتبار القصد والتوجه فالي باقية على معناها الاصلي فلا اشكال في التغيير ولا حاجة الى جعلها بمعنى عند او مع بلا ضرورة كما فعله ابن حجر رحمه الله تعالى حيث قال فقد يشكل التعبير بها هنا لانها لانتهاء الغاية وهو انما يكون في ممتد كالسفر دون الجلوس اذ لا امتداد فيه فلتكن بمعنى عند او مع انتهى وقد ذكروا ان كونها بمعنى مع في قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم راجع الى معنى الانتهاء لان المعنى لا تضموها في اكل اموالهم الى اموالكم والنبي انسان بعثه الله تعالى لتبليغ ما اوحي اليه ولا يشترط فيه الكتاب بخلاف الرسول كما سبق فاطلاق النبي على رسولنا بناء على جواز استعمال كل منهما في محل الاخر مجازا او على القول بالترادف وقد عرفت ما يتعلق به من الكلام فليكن على ذكر منك ولكن بقي ههنا كلام وهو ان النبي ان كان لامه همزة فاشتقاقه من النباء وهو الخبر فهو فعيل بمعنى الفاعل اي المخبر عن الله تعالى كنذير بمعنى المنذر وقيل يجوز ان يكون بمعنى المخبر بفتح الباء لان كلا منهما صادق عليه وقيل الفتح اولى ليشمل النبي غير الرسول والاصل نبيئ قلبت همزته ياء وادغمت الياء في الياء كخطية وبرية وان كان واو

مطلب اشتقاق النبي

لامه ع

عليه

فاشتقاقه من النبوة وهي ما ارتفع من الارض فهو
فعيل بمعنى المفعول اي المرفوع على سائر الخلق المشرف
عليهم فاصله نبيوء فلما اجتمعت الواو والياء والسابق
ساكن ابدل الواو ياء وادغمت الياء في الياء وفي الحديث
انا النبي لا كذب وقراءة نافع النبي بالهمزة في جميع
القرآن ولهذا قيل ان هذا القلب والادغام بطريق
الجواز لا الوجوب خلافا لمن قيل بطريق الوجوب
وقيل النبي في كلام العرب الرفيع الشان العالي
الامر وقيل النبي هو الطريق ومنه يقال للرسل
عن الله انبياء لكونهم طرق الهداية اليه تعالى والالف
واللام في النبي للعهد الخارجي والمعهود رسولنا محمد
صلى الله عليه وسلم قوله فاسند ركبتيه الى ركبتيه
الفاء للتعقيب والضمير الاول للرجل والثاني للنبي
صلى الله عليه وسلم قوله ووضع كفيه على فخذيه
الضميران كالضميرين وقيل الضمير الثاني ايضا راجع
الى جبريل عليه السلام وهذا اقرب الى التواضع والادب
وابلغ في الاصغاء وحضور القلب لانه جاء على صورة
المتعلم ومن شانه التواضع وتوقير المعلم قيل انما فعل
ذلك جبريل عليه السلام مبالغة في تعمية امره واظهارا
لكونه سايلا لا متعلما واستيناسا لما بينهما من الانس
في الاصلحين ياتيه بالوحي فيستفاد من هذا انه ينبغي

للسايل

للسايل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند
السوال وان كان المسؤل من يستحي منه ويهابه
وينبغي للمسؤل من التواضع والصفح عن السايل
وان تعدي على ما ينبغي من الاحترام للمسؤل
والادب معه قوله وقال يا محمد القول هو اللفظ
بما يفيد وقيل القول حقيقة هو المركب المفيد
واطلاقه على المفرد او المركب الذي لا يفيد مجاز
مشهور وقيل انه حقيقة في المفرد واطلاقه على
المركب مجاز وقيل حقيقته المركب مطلقا افاد او لم
يفد وهو مجاز في غيره وقيل انه يرادف اللفظ حقيقة
فيعم الموضوع مفردا كان او مركبا والمهمل وقيل القول
والكلام واللفظ من حيث اصل اللغة بمعنى واحد
يطلق على كل حرف من حروف المعاني والمباني
وعلى ما هو اكثر منه مفيدا كان اولا والقول
اشهر في المفيد بخلاف اللفظ والكلام اشهر في المركب
من كلمتين بالاسناد هذا وياحرف نداء والاسم
الشريف منادى مبني على الضم لان المفرد المعرفة
اذا وقع منادى يكون مضموما لفظا ومنصوبا محلا
ولهذا جاز الوجهان في صفته المفردة اي الرفع والنصب
نحو يا زيد العاقل والعاقل وذكر صاحب اللباب
ان الاصل يا اياك اعني فاقيم الظهر مقام المضمر

مطلب القول

تنبيها للمخاطب بان القصد يتوجه عليه لاغير ولزم
حذف الفعل لنيابة يا عليه انتهى ومحمد علم للنبي صلى الله
عليه وسلم منقول من الصفة لانه تجلد وهو في معنى
محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فالمحمد هو الذي حمد
مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد اخرى وكذلك
الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه لانه صلى الله
عليه وسلم محمود عند الله تعالى وملايكته واخوانه من
المرسلين وآهل الارض كلهم فكله صلى الله عليه وسلم نصيب
من اسمه وهذا قيل الاسما تنزل من السما والله سبحانه
وتعالى سماه به قبل ان يسمي به احد وهذا علم من اعلام
نبوته صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم محمود
في الدنيا بما هدي اليه ونفع به من العلم والحكمة وفي الاخرة
بالشفاعة وله رتبة العالية فقد تكرر معنى الحمد كما
يقتضيه اللفظ وهو من اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم
وهذا خص اسم محمد بالذكر في الصلاة وقد ذكر في القران
في غير موضع سمي به لكثرة خصاله المحمودة فان قيل
لا يجوز نداء العلم لانه معرفة ويا للتعريف فيلزم عند
النداء اجتماع التعريفين وهو ممتنع قلنا ان النحاة اختلفوا
في ان العلم هل يكون باقيا على علميته بعد النداء ام لا فذهب
الاكثرون الى انه ينكر اولا ويجعل جنسا نحو زيد من الزيدين
كما تقول رجل من الرجال ثم يخص بالنداء من بين الجنس

فاذا

فاذا قيل يا زيد فكانه قيل يا مسمى بالزاي واليا والدال
وذهب الاخرون الى ان العلمية باقية بعد النداء واجتماع
التعريفين انما يمتنع اذا كانا بعلامة لفظية كحرف النداء واللام
ويعضد هذا المذهب انهم جمعوا بين حرف النداء والاشارة
نحو يا هذا مع ان اسم الاشارة لا يقبل التنكير كذا في ضوء
المصباح فاحد التعريفين في قوله يا محمد لفظية وهي حرف
النداء والاخر معنوية وهي التعريف العلمي فلا محذور
في اجتماعهما كما عرفت وقد يقال ان يا في يا زيد قصد به
النداء فقط ولم يقصد به التعيين لان ما بعده متعين
في نفسه فلا يكون آلة التعريف قلت فكذا فيما نحن فيه
بقي ههنا كلام وهو ان يا للنداء البعيد وقد ينادي بها
القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كقولك
الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد
او للاغتنا بالمدعو وزيادة الحث عليه ويمكن ان يقال
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يكن عالما بما ضمير ذلك
الرجل قبل السوال فكانه صار غافلا عنه والحاضر
الغافل في حكم البعيد فجاز ان يخاطب بيا تنبيها على
تنزله لغفلته منزلة الغايب البعيد واما نداوه صلى الله
عليه وسلم باسمه مع انه حرام لقوله تعالى لا تجعلوا
دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فيجاب عنه
بانا لا نسلم حرمة ذلك على الملايكة لانهم لا يدخلون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في هذا الخطاب على انه يحتمل ان حرمة ذلك انما عرضت
بعد فلا اشكال ويجاب عنه ايضا بانه قصد مزيد
التعمية عليهم فناداه بما كان ينادي به اجلاف الاعراب
واختلف هل مراعات الادب اولي وتغيير العبارة
او الامتثال بعين ما ورد فان المامور معذور والاظهر
الثاني كذا ذكره الشيخ علي القاري عليه رحمة الباري
في شرح حصن الحصين قوله اخبرني عن الاسلام
اي عن ماهيته وحقيقته شرعا بقرينة الجواب
كانه قال ما الاسلام كما وقع في رواية ابي هريرة رضي الله عنه
وصيغة الامر مستعملة بمعنى الدعا اي طلب الادنى
من الاعلى على سبيل التضرع لان النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من الملك بالاجماع فلا ينافيه سبب الامر لانهم اشترطوا
العلو في الامر وضده في الدعا ولا التماس لانه الطلب
مع التساوي ولم يقل احد من اهل السنة والجماعة
ان الملك مساو للنبي عليه الصلاة والسلام والاستخبار
يقتضي عدم العلم بخلاف الاستفهام قوله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي اخبر فقال عقيب السوال قوله
الاسلام وهو لغة الطاعة والانقياد مطلقا وشرعا
ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تشهد الى
اخره والمناسبة بين المعنيين ظاهرة لان من عمل من
الصالحات فقد اطاع الله واللام فيه للتعريف الجنس

وهو

وهو الاشارة الى تعيين معنى اللفظ وحضوره في الذهن
من حيث هو يعني يراد به نفس الحقيقة والماهية
فاللام حينئذ تسمى لام الحقيقة والطبيعة وقد تسمى
لام الجنس وان اريد به الجنس من حيث هو موجود
في ضمن جميع الافراد تسمى لام الاستغراق او في ضمن بعض
الافراد الغير المعينة وتسمى لام العهد الذهني وان اريد
به فرد معين او افراد معينة من افراد الجنس يسمى
لام العهد الخارجي واختلف النحاة في اداة التعريف
فذهب سيبويه الى ان اداة التعريف هي اللام وحدها
زيدت عليها همزة الوصل لتعذر الابتدا بالساكن
وذهب الخليل الى انها هي لالف واللام وحكي عنه
انه كان يقول انها الف لهل وذهب المبرد الى انها
الهمزة المفتوحة وحدها زيدت اللام للفرق بينها
وبين همزة الاستفهام وقد تبدل من لام الميم
في بعض اللغات فيقولون امرجل اجبل في الرجل
والجبل وقد تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه اللغة
حين سأله سايل من اهلها فقال امن امبرام صيام
في امسفر فقال له صلى الله عليه وسلم ليس من امبر
امصيام في امسفر قوله ان تشهد ان حرف مصدري
ناصب للمضارع وقد يجزم بها على ضعف وقد
يرفع الفعل بعدها وعليه قراة من اراد ان يتم الرضاعة

في هذا الخطاب على انه يحتمل ان حرمة ذلك انما عرضت
بعد فلا اشكال ويجاب عنه ايضا بانه قصد مزيد
التعميم عليهم فناداه بما كان ينادي به اجلاف الاعراب
واختلف هل مراعات الادب اولي وتغيير العبارة
او الامتثال بعين ما ورد فان المامور معذور والاظهر
الثاني كما ذكره الشيخ علي القاري عليه رحمة الباري
في شرح حصن الحصين قوله اخبرني عن الاسلام
اي عن ماهيته وحقيقته شرعا بقرينة الجواب
كانه قال ما الاسلام كما وقع في رواية ابي هريرة رضي الله عنه
وصيغة الامر مستعملة بمعنى الدعا اي طلب الادنى
من الاعلى على سبيل التضرع لان النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من الملك بالاجماع فلا يناسبه الامر لانهم اشترطوا
العلو في الامر وضده في الدعا ولا التماس لانه الطلب
مع التساوي ولم يقل احد من اهل السنة والجماعة
ان الملك مساو للنبي عليه الصلاة والسلام والاستخبار
يقتضي عدم العلم بخلاف الاستفهام قوله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي اخبر فقال عقيب السوال قوله
الاسلام وهو لغة الطاعة والانقياد مطلقا وشرعا
ما بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تشهد الى
اخره والمناسبة بين المعنيين ظاهرة لان من عمل من
الصالحات فقد اطاع الله واللام فيه لتعريف الجنس

وهو

وهو الاشارة الى تعيين معنى اللفظ وحضوره في الذهن
من حيث هو يعني يراد به نفس الحقيقة والماهية
فاللام حينئذ تسمى لام الحقيقة والطبيعة وقد تسمى
لام الجنس وان اريد به الجنس من حيث هو موجود
في ضمن جميع الافراد تسمى لام الاستغراق او في ضمن بعض
الافراد الغير المعينة وتسمى لام العهد الذهني وان اريد
به فرد معين او افراد معينة من افراد الجنس يسمى
لام العهد الخارجي واختلف النحاة في اداة التعريف
فذهب سيبويه الى ان اداة التعريف هي اللام وحدها
زيدت عليها همزة الوصل لتعذر الابتدا بالساكن
وذهب الخليل الى انها هي الالف واللام وحكي عنه
انه كان يقول انها الف كهل وذهب المبرد الى انها
الهمزة المفتوحة وحدها زيدت اللام للفرق بينها
وبين همزة الاستفهام وقد تبدل من لام الميم
في بعض اللغات فيقولون امرجل اجبل في الرجل
والجبل وقد تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بهذه اللغة
حين سأله سايل من اهلها فقال امن امبرام صيام
في امسفر فقال له صلى الله عليه وسلم ليس من امبر
امصيام في امسفر قوله ان تشهد ان حرف مصدري
ناصب للمضارع وقد يجزم بها على ضعف وقد
يرفع الفعل بعدها وعليه قراة من اراد ان يتم الرضاعة

برفع الميم ذكره ابن هشام رحمه الله تعالى في مغني
اللبيب فتجعل الجملة بعدها في حكم المفرد فتكون مؤولة
بالمصدر اي شهادتك وقد تضمر ان من غير عمل لضعفها
كما في قولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي سماعك
به خير من رويتك اياه قيل انما عدل عن المصدر واختير
الفعل لان القصد التقييم وهو انما يتعلق بالامور
المستقبلة انتهى قلت ويمكن ان يقال اختير الفعل
ليدل على الاستمرار التجددي اذ الفعل المضارع
يقتضي الحدوث والتجدد الاستمراري بخلاف الاسم
فانه يفيد الثبوت فقط فانك اذا قلت فلان
يقري الضيف علمت انه اعتاده واسمر عليه
لانه يفعله او سيفعله وقد يقال ان هذا ابلغ
من الاستمرار الثبوتي الذي تفيده الاسمية
قال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسير
قوله تعالى الله يستهزئ بهم ولعله لم يقل الله
مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزا
يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين انتهى فظهر
من هذا انه ينبغي للمسلم ان يأتي باركان الايمان
والاسلام وقتا بعد وقت ويستمر على ذلك ما دام
حيا بقدر الاستطاعة ولا يخل بها لحظة كما قال الله
تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين والشهادة

مستضمن

العدس منسوب الى معدن عدان
بالتصغير والتخفيف هذا مثل
يضرب لمن اريت
ولا منتظر له
منه

متضمنة لمعنى القول والعلم اليقيني مع الاذعان
والقبول فيجوز ان يقرا بعدها ان بالكسر والفتح كما في
قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فهي اجري مجرى
الاخبار تارة نحو الشهادة عند الحكام فاذا قال
الشاهد اشهد عندك فمعناه اخبرك اني اعتقد
ان الحق في جهة زيد ومنه قوله تعالى قالوا نشهد
انك لرسول الله اي نخبرك عن اعتقادنا ذلك ولذلك
كذبهم الله تعالى بسبب انهم لا يعتقدون ذلك لانهم
منافقون واجري مجرى العلم تارة اخرى ومنه قوله
تعالى والله على كل شيء شهيد اي عليم بجميع الاشيا
وقد يجيء شهد بمعنى حضر نحو شهد فلان بدرا وشهد
صلاة العيد اي حضر ولكن هذا المعنى متعذر ههنا
فالمعنى ان تعلم يقينا وتقر بلا اله الا الله فلا يكفي
في كلمتي الشهادة مجرد العلم من غير اذعان واقرار
كما هو شان كثير من اهل الكتاب في زمنه صلى الله
عليه وسلم ولا مجرد القول من غير اذعان وقبول
كما هو شان المنافقين ولهذا لم يجز شهادة من سمع
من وراء الحجاب لان الصوت يشبه الصوت
فلا يحصل العلم ولو شهد وفسر للقاضي لا يقبله
بخلاف من سمع اقرار من في البيت ولا يراه وعلم انه
ليس فيه غيره فانه يحل له ان يشهد لحصول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلم به وينبغي ان يقبله القاضي لو فسر بهذا الوجه
فظهر ان الشهادة تدل على العلم والتحقق وهو
ان لا اله الا الله ان مخففة من الثقيلة لوقوعها بعد
ما تزل منزلة العلم اذ الشهادة متضمنة لمعناه كما عرفت
فتنصب الاسم وترفع الخبر كالمشددة واسمها ضمير
الشان المحذوف تقديره انه ولا يجوز ان تكون ان
ههنا مصدرية غير مخففة من الثقيلة لانها للرجاء
والطمع فلا تناسب معنى الشهادة لانها تدل على
التحقق والعلم اليقيني واما المخففة من الثقيلة فانها
للتحقيق فتناسبه ولا التبرئية لنفي الجنس فيكون للنفي
بها نكرة ليتحقق به نفي الجنس فتنصب الاسم وترفع
الخبر والله اسمها مبني على الفتح بلا تنوين محله نصب
وسبب بنايه تضمينه معنى الحرف اعني من الاستغراقية
والتقدير لا من اله وهذا كان نصا في العموم كانه نفى كل
اله غير الله وقيل سبب بنايه تركيبه مع لا تركيب خمسة عشر
وزعم السيرافي والزجاج ان اسمها معرب منصوب
بلا وان ترك تنوينه للتخفيف والا الله قيل خبر لا
والحق ان الخبر محذوف تقديره لا اله موجودا ومعبود
الا الله ويحذف الخبر كثيرا عند اهل الحجاز اذا كان عاما
كالموجود والحاصل لدلالة النفي عليه واما بنو تميم
فلا يثبتونه اصلا اما للعلم به وهو مرادا ولان النفي

اعني

اعني عنه كما اغني قولك انتفى القيام عن تقدير خبره
فيحملون ما يرى خبرا في مثل لا رجل قايم على الصفة
دون الخبر والا حرف استثناء الله مرفوع على انه
بدل من محل لا مع اسمها لان محله رفع بالابتدا وقيل
الله بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف
العايد الى اسم لا ويجوز النصب على الاستثنا
على خلاف المختار وهذا قراءة اكثر القرا غير رفع القليل
في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل منهم على البدل من واو
فعلوه وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثنا وانما
اختاروا البدل لان النصب على الاستثنا انما هو
بسبب التشبيه بالمفعول لا بالاصالة وبواسطة
الا واعراب البدل بالاصالة وبغير واسطة فلا تكلف
في البدل فيكون اظهر في قياس عوامل العربية وقيل
لا اله في موضع المبتدا والا الله في موضع الخبر وجملة لا اله
الا الله في محل رفع على انها خبر وجملة لا اله الا الله ان المخففة
وهي مع اسمها وخبرها في موضع نصب على انها مفعول
تشهد واعلم ان لفظة الله مختص بالمعبود بالحق
الموصوف بصفات الكمال قال الله تعالى هل تعلم له
سميا قيل هل تعلم احدا يسمى الله غيره وقيل هل
تعلم شبيها ومثلا يعبد كذا في تفسير الحدادي وقال
في تفسير البيضاوي اي هل تعلم مستحقا ان يسمى

بين يكون ان يكون لا اله الا الله جملة تامة
من غير تقدير بحذف الخبر يعني لا اله مبتدا و
الا الله خبره قيل يلزم ان يكون المبتدا
نكرة والخبر معرفة اجيب بانه ليس
الامر كما قيل لان اصل الكلام في التقدير
الله اله فقدم الخبر وهو نكرة لان
المنكر فصار الله اله ثم اريد نفس
الالهية واثباتها قطعا فدخل
في صدر الكلام من غير صفة ولا
في وسطه الا ليحصل غرضهم
فصار لا اله الا الله
انتهى منه

الها واحدا سمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها
لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته
عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة انتهى وبهذا
قال بعض ارباب البصاير كل اسم يه تعالي تصلح للتخلق
الا هذا الاسم فانه للتعلق لا للتخلق وذلك لان الاسم
الشريف يدل على الالوهية والالوهية تقتضى استغناءه
تعالي عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه اليه تعالي
وذلك مخصوص لله تعالى لا يتصور فى حق العبد بوجه
من الوجوه بخلاف ساير الاسما فان فيه حظا للعبد
كما فصله الامام الغزالي رحمه الله تعالى وغيره فى شرح
اسما الله الحسنى واما الاله فاسم يقع على كل معبود
بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم
لكل كوكب ثم غلب على الثريا كما قال القايل طلع النجم
عشاء ما بتغي الراعي كساء اراد بالنجم الثريا وفي الحديث
ما طلع النجم قط وفى الارض من العاهة شئ الا ارتفع
وقال فى مختار الصحاح النجم الثريا وهو اسم لها
علم كزيد وعمرو فاذا قالوا طلع النجم يريدون الثريا
وان اخرجت عنه الالف واللام تنكرانتهى وكذلك السنة
على عام القحط واصيبت على الكعبة واعلم ان الكلمة
الطيبة موضوعة شرعا لنفى الالوهية عما سوى الله
سبحانه وتعالى واثبات الالوهية له تعالى فاذا قال

القايل

القايل لا اله الا الله كان موحدا مثبتا للالهية لله تعالي
ونافيا لها عما سواه بالاجماع وقدم النفى على الاثبات
لان نفى الالوهية عن غيره ثم اثباتها له اكد فى الاثبات
من اثباتها له من غير نفيها عن غيره كما ان قول القايل
لا عالم فى البلد الا زيد اكد فى باب المدح من قولنا فلان
عالم البلد والاصل فى الا ان تكون للاستثنا فيحتمل
ان يكون ههنا مفرغا وهو ان يكون المستثنى منه
غير مذكور والتقدير لا اله موجود دايما بالضرورة
الا الله او منقطعا بان لم يكن مخرجا من متعدد
بل يذكر بعد الا بمعنى لكن واما كونه متصلا بان
يكون مخرجا من متعدد فمتعسر بل متعذر مع
ان الاصل فى الاستثنا الاتصال وهذا حمل بعض المحققين
الا فى هذه الكلمة على معنى غير والتقدير لا اله غير
الله تعالي فى الوجود وان لم تكن تابعة لجمع منكور
غير محصور كما فى قوله تعالي لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا واستدل عليه بهذه الاية ويقول الشاعر
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
المعنى كل اخ غير الفرقدين فانه يفارقه اخوه هذا
وانما قلنا والتقدير لا اله موجود دايما بالضرورة
الا الله لان الا حينئذ يكون اثباتا للنفى المذكور المفيد
بالدليل والضرورة فيكون المعنى ان الالوهية ثابتة

الله تعالى دايما بالضرورة فيدل على التوحيد قطعا
فتكون الكلمة الطيبة في حكم القضية الضرورية الموجبة
التي حكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع مادام ذات
الموضوع موجودة كقولنا كل انسان حيوان بالضرورة
فان الحكم فيها بضرورة ثبوت الحيوان للانسان في جميع
اوقات وجوده فتكون الكلمة الطيبة في قوة قولنا
الله تعالى متصف بالالوهية ازلا وابدا بالضرورة
فذات الموضوع وهو الله في مثالنا ازلي وابدي فثبوت
المحمول اعني الاتصاف بالالوهية للموضوع اعني ذات
الله ازلي وابدي وضروري هذا ما سنح لي من فيض
الفياض ولم اقف على القايل بذلك من شراح الحديث
وغيره فائدة قال الشيخ الكبير العارف بالله تعالى
ابو يزيد القرطبي رضي الله عنه سمعت في بعض
الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت
فداه من النار كذا في كتاب نشر المحاسن وغيره وقد
ورد في فضلها احاديث كثيرة قيل وقد ذكر هذه
الكلمة الطيبة في القران العظيم في سبع وثلاثين
موضعا فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها ليفوز بعظيم
فضلها فوائد وان محمد رسول الله الواو عاطفة
وان مع اسمها وخبرها جملة اسمية معطوفة على
جملة ان لا اله الا الله فالمعنى ان تعلم يقينا وتقر

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وقد عرفت ما يتعلق
به من الكلام فتذكر وانما قدم كلمتي الشهادة لانها شرط
في صحة باقي اركان الاسلام والايمان فهو لا يصح الا بها
فيجب على كل مومن ان يعتني بشانها اذ هي ثمن
الجنة والمنقذة من المهالك في الدنيا والاخرة وقد صرح
العلما بانه لا بد من فهم معناها والا لم ينتفع بها صاحبها
في الانقاذ من الخلود في النار نعوذ بالله تعالى منها
واعلم ان كلمتي الشهادة قدرها عظيم وفضلها جسيم
فقد روي ان في بلاد الهند وردا مكتوبا في الورقة
منها محمد رسول الله وروي ايضا ان في بلاد الهند وردة
كبيرة طيبة الرايحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق
قال الراوي ظننت انه محمول فتحت وردة
لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير
واهل القرية يعبدون الحجارة ولا يعرفون الله
عز وجل وحكي عن بعض الشيوخ انه راى ببلاد الهند
شجرة تحمل ثمرة تشبه اللوز لها قشران فاذا
كسر خرج منه ورقة خضرا مطوية مكتوبة
عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة
جلية وهم يتبركون ويستسقون بها اذا منعوا
من الغيث وحكي عن ابي يعقوب الصياد انه قال

كنت اصطدت سمكة مكتوب على جنبها الايمن واذنها
اليمنى لا اله الا الله محمد رسول الله فقدتها في الماء
احتراما قال بعضهم سمعت ممن اثق به انه يروي
عمن يثق به انه راى جرادة في احدى جناحيه لا اله
الا الله وفي الاخرى محمد رسول الله قلت ونظيره
ما ذكره المناوي في شرح الجامع الصغير ان بعضهم
راى حجرا مكتوبا عليه بالعبراني فارشد الى شيخ يقراه
فلما قراه ضحك وقال امر عجيب مكتوب باسمك اللهم
جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله
محمد رسول الله كتبه موسى بن عمران بخطه انتهى
فظهر من هذا شرفه صلى الله عليه وسلم على سائر
المخلوقات وانما عبر عن التوحيد والرسالة بهذه
الالفاظ امتثالا لتعبير الله تعالى في القرآن
كما قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال تعالى
محمد رسول الله والرسالة فضل من الله تعالى يخص
بها من يشاء من عباده كما قال الله تعالى ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيجتبي
لرسالته من علم انه يصلح لها وهو تعالى اعلم بالمكان
الذي فيه يضعها كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالاته ولما كان صلى الله عليه وسلم متصفا بالفضايل
النفسانية والفواضل الروحانية اختاره الله تعالى

للرسالة

للرسالة فبلغه الى اقصى درجات الكمال من العلوم والاعمال
من غير كسب وتعب وقد كان القراءة وتعلم الخط مما
حرم عليه صلى الله عليه وسلم وقد وصفه الله تعالى
بالامي كما قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية
اراد به النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالامي الذي
لا يكتب ولا يقرا تنبيها على ان كماله صلى الله عليه وسلم
مع كونه اميا احدى معجزاته وفي بعض الكتب الالهية
المتقدمة اني ابعث امينا في الاميين واختم به النبيين
كما قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا
منهم الاية بيت فيض ام الكتاب پر ورد ش ٠
لقب امي خداي ازان كرد ش لوح تعليم نا كرده بيرد ٠
همه اسرار لوح داده خبر ٠ برخط اوست انس وجان رسپر
كر بخوانده است خط ازان چه خطره فالرسالة والنبوة
من النعم الموهوبة لا من النعم المكسوبة فلا مدخل
فيها للكسب بخلاف الولاية فانها من النعم المكسوبة
لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وفي ترجمة الزبور انا المعبود فاطلبني تجدني ٠
انا المقصود فاطلبني تجدني فورده وتقيم الصلاة
اي المفروضة والفعل المضارع منصوب بتقدير
ان معطوف على تشهد اشارة الى انه لا يحصل كمال
الاسلام بمجرد الشهادتين بل لا بد مع ذلك من المعطوفات

بلغ مقابلة وتصحيحا على خط المؤلف رحمه الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الآية كما جاء في حديث آخر بني الاسلام على خمس الحديث
وقال الله تعالى اقيموا الصلاة والمراد باقامة الصلاة
اداؤها في اوقاتها المخصوصة مع شرايطها وفرايضها
وواجباتها وسننها واداؤها بالخضوع والخشوع
او المواظبة عليها الى وقت اليقين كما قال الله تعالى
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله
قانتين وفرضيتها ثابتة بالكتاب والسنة واجماع
الامة فمن ترك الصلاة فان انكر فرضيتها يكفر والا
يفسق لان الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين
ومن تركها فقد هدم الدين فاقامة الصلوات سبب
لكون المصلي محفوظا عن المنهيات كما قال الله تعالى
ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر والصلاة في اللغة
الدعا بخير كما قال الله تعالى وصل عليهم اي استغفر لهم
وادع لهم كذا في تفسير الحدادي ومنه الصلاة على الجنازة
اي الدعا للميت وقيل التعظيم ومنه الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وفي اصطلاح الفقها عبارة عن الاركان
المعلومة والافعال المخصوصة تحريمها التكبير وتحليلها
التسليم وانما سمي تلك الاركان والافعال بالصلاة لاشتمالها
على الدعا والتعظيم قال الصيني رحمه الله تعالى في شرح
الكنز فان قلت ما الحكمة في كونها خمسا قلت لان قوله
تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى يقتضي عددا

له

له وسطي وراء الجمع للعطف المقتضي للمغايرة واقله
خمس ضرورة انتهى ... وتوتي الزكاة اي تعطي الزكاة
المفروضة في المال الى اهلها لقوله تعالى واتوا الزكاة
والمراد بايتاء الزكاة اعطاؤها على الوجه الشرعي الى
مصرفها وهم ثمانية بالنص وقد سقط منهم المؤلفة
قلوبهم فبقيت سبعة الفقير والمسكين والعامل
والمكاتب والمديون ومنقطع الغزاة وابن السبيل
فيدفع الى كلهم او الى صنف واحد منهم والزكاة فعلة
من زكى الزرع اذا نمى وزاد وسميت بها لانها سبب نماء
المال بالخلف في الدنيا والثواب في العقبى وفرضيتها ثابتة
بالكتاب والسنة واجماع الامة قال النبي صلى الله عليه وسلم
ادوا زكاة اموالكم فانها تطهر المزكي من الذنوب وجب
المال والبخل والمال من الخبث او يزيد في حسناته
ويرفعه الى منازل المخلصين ويستجلب بركة في ماله
بالخلف فتفسير الزكاة يرجع الى وصفين محمودين
الطهارة وانما قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها فيجتمع للمزكي الطهارة من الذنوب
والزيادة في الحسنات والمنزلة والبركة في المال وفيه
اشارة الى ان الزكاة اسم للمال المودى لا عبارة عن
فعل المزكي كما قال به بعض المحققين كذا في الجوهرة
قلت وقد فسر بعض المفسرين الزكاة في قوله

قوله اياها اشارة الى المعنى اللغوي منه

تعالى وحنانا من لدنا وزكاة بالعمل الصالح والطهارة من
الذنوب والصدقة والمدح عند الناس قال في المختار
الصحاح زكاة المال معروفة وزكى ماله تزكية اداى عنه
زكاته وزكى نفسه ايضا مدحها وقوله تعالى وتزكيهم بها
قالوا تطهرهم وزكى ايضا اخذ زكاته وتزكى تصدق
وزكى الزرع يزكو زكاء بالفتح والمد اى نمى انتهى ولطيفة
قال بعض العلماء ويدخل في اعطاء الزكاة كل فعل يذكر به
الانسان ويحمد عليه كما يقال ما اعطى احد نعمة
الاوجب عليها منها فزكاة العلم نشره وزكاة الجاه اغاثة
الملهوف انتهى وانما قدمت الصلاة على الزكاة لشدة الحاجة
اليها ووجوبها على الفقير والغني وتكررها كل يوم خمس
مرات بخلاف الزكاة قوله وتصوم رمضان اي في
شهر رمضان على حذف المضاف كما في قوله عليه الصلاة
والسلام من صام رمضان الحديث وانما قدر المضاف
بناء على ان العلم هو شهر رمضان لا رمضان وحده
وذلك لانه لو كان رمضان علما لكان شهر رمضان بمنزلة
انسان زيد ولا يخفى بعده وكذا ذكر في كلام العرب شهر
رمضان وقد وقع في القرآن باضافة الشهر كما قال الله
تعالى شهر رمضان الذي الاية قال العلامة البيضاوي
رحمه الله تعالى والشهر من الشهرة ورمضان مصدر
رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من

مطلب زكاة العلم نشره

الصرف

الصرف للعلمية والالف والنون كما منع دابة في ابن دابة
علما للغراب للعلمية والتانيث وقوله عليه الصلاة والسلام
من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن الالتباس
وانما سموه بذلك اما لان ارتماضهم فيه حر الجوع والعطش
اولان تماض الذنوب فيه اولوقوعه في ايام رمض
الحر حينما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة
انتهى واعلم ان اضافة الشهر الى رمضان ولمثاله
اضافة بمعنى اللام من قبيل اضافة العام الى الخاص
مثل بلد بغداد هو يوم الاحد وعلم الفقه ويحتمل
ان يكون بمعنى من فعلى هذا لا يكون انسان زيد
قبيحا لانه من قبيل اضافة العام الى الخاص وذلك
جايز بالاتفاق من غير قبح كالامثلة المذكورة واجيب
بانه اذا اشتهر المضاف وعلم انه من افراد المضاف
اليه ولم يكن في ذكره فايدة فهو قبيح كانسان زيد
والا فحسن فهو يختلف باختلاف المقام والاصح
مطلقا وبهذا جوز واشجع الاراك من غير قبح بخلاف
انسان زيد والمرجع الى الذوق وان اردت تفصيل
الكلام في هذا المقام فاستمع لما نتلوا عليك من
العبارة السابقة من كلام الشيخ ابن الحاجب في الكافية
حيث قال وهي اما بمعنى اللام فيما عدا جنس المضاف
وظرفه او بمعنى من في جنس المضاف او بمعنى في في ظرفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو قليل مثل غلام زيد وخاتم فضة وضرب اليوم انتهى
وقال المولى العارف الجامي قدس الله تعالى سره السامي في الفوائد
ان المضاف اليه اما مباين للمضاف وحينئذ ان كان ظرفا
له فالاضافة بمعنى في والا فهي بمعنى اللام واما مساو له
كليث اسد او اعم مطلقا كاحد اليوم فالاضافة على التقديرين
ممتنعة واما اخص مطلقا كيوم الاحد وعلم الفقه وشجر
الاراك فالاضافة حينئذ ايضا بمعنى اللام واما اخص من
وجه فان كان المضاف اليه اصلا للمضاف فالاضافة
بمعنى من والا فهي ايضا بمعنى اللام فاضافة خاتم فضة
بيانية واضافة فضة الى خاتم بمعنى اللام كما يقال فضة
خاتمك خير من فضة خاتمي انتهى لكن هذا مخالف لما ذكره
صاحب الكشاف في قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام
من ان اضافتها الى الانعام بيانية كخاتم فضة ومعناه
البهيمة من الانعام لانه يفهم من كلام الشيخ في الكافية
اشتراط كون المضاف اليه جنسا للمضاف في الاضافة
البيانية ولا يتصور الجنسية بهذا المعنى في اضافة
البهيمة الى الانعام بل الامر بالعكس لان المضاف اعم
مطلقا من المضاف اليه وما ذكره العلامة الجرجاني
والعلامة التفتازاني رحمهما الله تعالى من ان اضافة
علم المعاني بيانية ووجه المخالفة يعلم مما ذكرنا قلت
ويمكن التوفيق بان يقال المراد بكون المضاف اليه جنس

المضاف

المضاف ليس هو الجنس المنطقي بل المراد به الجنس
اللغوي قال في مختار الصحاح الجنس الضرب من الشيء
وهو اعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس انتهى
فيحصل ذلك بان يكون المضاف اليه مبينا للمضاف
بان يصح اطلاقه على المضاف اذ يجوز اطلاق المبين على
المبين بان يقال مثلا الخاتم فضة وقس على هذا سائر
الامثلة ويعضده ما ذكره صاحب الضوء حيث قال
في شرح المصباح الغرض منها تبيين النوع فاذا قلت
خاتم لم يعلم اي نوع هو فاذا اضفت بينت والفرق
بينهما ان التي بمعنى اللام لا يجوز فيها اطلاق المضاف
اليه على المضاف وفي التي بمعنى من جاز ذلك انتهى
وقد يفرق بينهما من وجوه احدها ان الثاني غير الاول
في الاضافة التي بمعنى اللام سواء اتفقا في اسم او لم يتفقا
فانه يتفق ان يكون اسم الغلام والمالك واحدا فالمغايرة
حاصلة وان اتحد اللفظ واما التي بمعنى من فالاول
فيها بعض الثاني الثاني ان التي بمعنى اللام لا يصح فيها
ان يوصف الاول بالثاني والتي بمعنى من يصح فيها ذلك
والثالث ان التي بمعنى اللام لا يصح فيها ان يكون الثاني
خبرا من الاول والتي بمعنى من يصح فيها ذلك والرابع
ان التي بمعنى اللام لا يصح انتصاب المضاف اليه
فيها على التمييز ويصح في التي بمعنى من كذا نقل عن

اي من الاضافة البيانية

اي من الاضافة البيانية

وهو قليل مثل غلام زيد وخاتم فضة وضرب اليوم انتهى
وقال المولى العارف الجامي قدس الله تعالى سره السامي في الفوائد
ان المضاف اليه اما مباين للمضاف وحينئذ ان كان ظرفا
له فالاضافة بمعنى في والا فهي بمعنى اللام واما مساويه له
كليث اسد او اعم مطلقا كاحد اليوم فالاضافة على التقديرين
ممتنعة واما اخص مطلقا كيوم الاحد وعلم الفقه وشجر
الاراك فالاضافة حينئذ ايضا بمعنى اللام واما اخص من
وجه فان كان المضاف اليه اصلا للمضاف فالاضافة
بمعنى من والا فهي ايضا بمعنى اللام فاضافة خاتم فضة
بيانية واضافة فضة الى خاتم بمعنى اللام كما يقال فضة
خاتمك خير من فضة خاتمي انتهى لكن هذا مخالف لما ذكره
صاحب الكشاف في قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام
من ان اضافتها الى الانعام بيانية كخاتم فضة ومعناه
البهيمة من الانعام لانه يفهم من كلام الشيخ في الكافية
اشتراط كون المضاف اليه جنس المضاف في الاضافة
البيانية ولا يتصور الجنسية بهذا المعنى في اضافة
البهيمة الى الانعام بل الامر بالعكس لان المضاف اعم
مطلقا من المضاف اليه وما ذكره العلامة الجرجاني
والعلامة التفتازاني رحمهما الله تعالى من ان اضافة
علم المعاني بيانية ووجه المخالفة يعلم مما ذكرنا قلت
ويمكن التوفيق بان يقال المراد بكون المضاف اليه جنس

المضاف

البهيمة الخ في الرد على من

المضاف ليس هو الجنس المنطقي بل المراد به الجنس
اللغوي قال في مختار الصحاح الجنس الضرب من الشيء
وهو اعم من النوع ومنه المجانسة والتجنيس انتهى
فيحصل ذلك بان يكون المضاف اليه مبينا للمضاف
بان يصح اطلاقه على المضاف اذ يجوز اطلاق المبين على
المبين بان يقال مثلا الخاتم فضة وقس على هذا سائر
الامثلة ويعضده ما ذكره صاحب الضوء حيث قال
في شرح المصباح الغرض منها تبيين النوع فاذا قلت
خاتم لم يعلم اي نوع هو فاذا اضفت بنيت والفرق
بينهما ان التي بمعنى اللام لا يجوز فيها اطلاق المضاف
اليه على المضاف وفي التي بمعنى من جاز ذلك انتهى
وقد يفرق بينهما من وجوه احدها ان الثاني غير الاول
في الاضافة التي بمعنى اللام سواء وافقه في اسم او لم يوافقه
فانه يتفق ان يكون اسم الغلام والمالك واحدا فالمغايرة
حاصلة وان اتحد اللفظ واما التي بمعنى من فالاول
فيها بعض الثاني الثاني ان التي بمعنى اللام لا يصح فيها
ان يوصف الاول بالثاني والتي بمعنى من يصح فيها ذلك
والثالث ان التي بمعنى اللام لا يصح فيها ان يكون الثاني
خبرا من الاول والتي بمعنى من يصح فيها ذلك والرابع
ان التي بمعنى اللام لا يصح انتصاب المضاف اليه
فيها على التمييز ويصح في التي بمعنى من كذا نقل عن

اي في الاضافة البيانية منه

الامام السيوطي رحمه الله تعالى فاحفظ هذا الموقع فانه
ينفعك في كثير من المواضع والصوم في اللغة هو
الامساك مطلقا سواء كان عن الطعام والشراب او عن
الكلام ومنه قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما
قال ابن عباس رضي الله عنهما صمتا اي اوجبت على نفسها
ان لا تتكلم وقال قتادة صامت عن الطعام والشراب
والكلام ولهذا قالت فلن اكلم اليوم انسيا اي ادميا
كذا في تفسير الحدادي وفي الشرع هو الامساك عن الاكل
والشرب والوطي من طلوع الفجر الصادق الى غروب
الشمس مع النية كما قال الله تعالى كلوا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم
اتموا الصيام الى الليل الاية والصوم كما فرض على رسولنا
صلى الله عليه وسلم وامته كذلك فرض على سائر الانبيا
عليهم السلام والامم من لدن ادم عليه السلام كما قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلكم تتقون ففرضية الصوم ثابتة
بالكتاب والسنة واجماع الامة فيكفر جاحده ويفسق
تاركه كسائر اركان الاسلام وفي قوله صلى الله عليه وسلم
وتصوم رمضان اشارة الى ان ذكر رمضان بدون ذكر
شهر معه غير مكروه وذهب بعض اصحاب الشافعي
ومالك رحمهم الله تعالى الى كراهة ذلك ففي الحديث

احتجاج

احتجاج والمناسب ذكر الصوم عقيب لان كلا منهما
عبادة بدنية الا انه صلى الله عليه وسلم اتبع ترتيب القرآن
قال الله تعالى اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وانما قدم
الصوم على الحج لوجوبه على الحر والعبد والعاجز والاعمى
والفقير والغني ولوجوده في كل سنة بخلاف الحج فانه
لا يجب على العبد والعاجز والاعمى والفقير ولا يجب في كل
سنة لمن اداه مرة اولان الحج عبادة مركبة لكونه حاصلا
بالمال والبدن والصوم عبادة مفردة لكونه حاصلا
بالبدن فقط والمفرد مقدم على المركب لتقدم الواحد
على الاثنين قوله وحج البيت الحج في اللغة القصد
مطلقا وفي الشرع عبارة عن قصد الى زيارة البيت
شرفه الله تعالى على وجه التعظيم لاداء افعال مخصوصة
من الاحرام والوقوف والطواف والسعي وغيرها
في زمان مخصوص وهو اشهر الحج والبيت اسم جنس
تغلب على الكعبة شرفها الله تعالى كالعلم لها مثل
النجم على الثريا والمدينة على مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم وقد وصفه الله تعالى بالعتيق كما قال
الله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق اي القديم لانه
اول بيت وضع للناس او المعتق عن تسلط الجبابرة
فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله سواء الحجاج
فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مست وقد قرئ بذلك في قوله تعالى ذلك تاويل مالم تسطع
عليه صبرا قال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى
اي مالم تستطع فحذف التا تخفيفا انتهى وقال في مختار
الصحاح الاستطاعة الاطاعة وربما قالوا اسطاع
يسطيع بحذفون التا استثقالا لاطامع الطاء وبعض
العرب يقول استاع يستيع بحذف التا وبعض العرب
يقول أسطاع يسطيع بقطع الالف انتهى وذكر الشيخ ابن
الحاجب رحمه الله تعالى في الشافية ان زيادة السين
في استفعل مطردة وفي اسطاع شاذة قال سيبويه
هو اطاع فمضارعه يسطيع بالضم وقال الفراء الشاذ
فتح الهمزة وجعلها همزة قطع وليس الشاذ زيادة السين
وحذف التا من استطاع لانه من باب الاستفعال
فمضارعه يسطيع بالفتح واما اسطاع بادغام تاء
باب الاستفعال في الطاء مع بقاء صوت السين ومن
غير نقل حركة التاء الى السين فنادر للجمع بين الساكن
وهو قراءة حمزة والاستطاعة ايضا اسم للمعاني التي
بها يتمكن الانسان مما يريده من احداث الفعل وهي اربعة
اشياء منه مخصوصة للفاعل وتصور للفعل ومادة قابلة
لتاثيره وآلة ان كان الفعل آليا كالكتابة فعند استجماعها
يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وهذه
هي القدرة الممكنة فالزاد والراحلة في الحج من قبيل القدرة

الممكنة

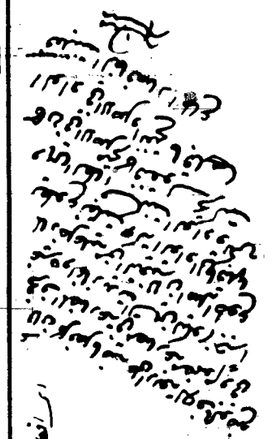

الممكنة واما القدرة الميسرة فهي تحصيل ما يتيسر
به الفعل وتشمل كالراحلة في السفر للقادر على المشي
ويقرب الفاعل الى الفعل ويحث عليه وهذا القسم
لا يتوقف عليه صحة التكليف والضمير المجرور في اليه
اما راجع الى البيت او الى الحج المذكور حكما بتذكير فعله لانه
يجوز ارجاع الضمير الى المذكور حكما كما في قوله تعالى اعدلوا
هو اقرب للتقوى وهو راجع الى العدل المذكور حكما
الدال عليه اعدلوا ومن هذا القبيل قول الشيخ ابن الحاجب
رحمه الله تعالى في كافيته المرفوعات هو فانه راجع الى
المرفوع المذكور حكما الدال عليه المرفوعات ويجوز
ايضا ان يعود الضمير على المعلوم من السياق وان لم
يتقدم له ذكر بل وان لم يدل السياق عليه كقوله
تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ولم يتقدم للقرآن ذكر بل لما
كان معلوما من حيث الجملة صح اضماره وذكر ضميره هذا
والجار مع المجرور متعلق بسبيلا لانه بمعنى موصلا وسبيلا
مفعول به لا استطعت وقال بعض الشارحين انه تمييز
عن نسبة الاستطاعة الى البيت اي ان استطعت سبيل
البيت آخر ليكون اوقع وهي الطريق الذي فيه سهولة ويستعمل
في كل ما يتوصل به الى شيء وتنكيره للعموم اذ النكرة في
الاثبات قد تفيد العموم كما في قوله تعالى علمت نفس
لكنه مجاز وتقديم اليه عليه للاختصاص اي سبيلا

ما الى البيت على اي وجه كان قريبا او بعيدا بشرط
اختصاص انتهائه اليه لا غيره انتهى وقال في الصحاح والسبيل
طريق يذكر ويونث قوله تعالى قل هذه سبيلي وقال
وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا انتهى وانما قال
سبيلا ولم يقل طريقا لان الاول اغلب وقوعا في الخبر
ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخبر الا مقترنا بوصف
او اضافة تخلصه لذلك كقوله تعالى يهدي الى الحق وال
طريق مستقيم لذا في الاتقان ولم يقل ايضا صراطا لانه
كالطريق معنى وقيل بينهما فرق فان الطريق ما يسلك
مطلقا والسبيل ما هو معتاد السلوك والصراط ما لا
اعوجاج فيه يمنة ويسرة فهو اخصها فان قيل
فما فائدة وصفه حينئذ بالمستقيم في قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم قيل لان الصراط يطلق
على ما فيه صعود او هبوط والمستقيم ما لا ميل فيه
الى شئ من الجوانب هذا وحكى عن الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى انه قال الصراط المستقيم طريق الحج واعلم
ان الحج فرض على المستطيع لقوله تعالى ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا واختلف في الاستطاعة
فقال الامام الاعظم رحمه الله تعالى انها بالمال وصحة
الجوارح وسلامة الاعضاء فلا يجب الحج على الفقير
والاعمى والمقعد والزمن والمفلوج ومقطوع الرجلين

والشيخ الذي لا يثبت على الراحلة بنفسه والمحبوس
واما وجوب الاحجاج فعنده لا يجب عليهم الاحجاج ولا
وعندهما يجب وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى
انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجب
اجرة من ينوب عنه وقال الامام مالك رحمه الله تعالى
انها بالبدن فيجب الحج على من قدر على المشي والكسب
في الطريق ثم عنده لا بد من القدرة على الزاد والراحلة
فاضلا عن المسكن وعن ما لا بد منه وعن نفقة
عياله الى حين عوده لان النبي صلى الله عليه وسلم
فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة كما قال صلى الله
عليه وسلم من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله
الحرام فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا
ولا بد ايضا من امن الطريق لان الاستطاعة لا تثبت
دونه وقد جاء في بعض الاحاديث تقديم الحج على الصوم
وذلك لان الواو لا يقتضي الترتيب كما اشير اليه بقوله
تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
وقد امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالنداء في
الناس بدعوة الحج والامر به كما قال الله تعالى وأذن
في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل
فج عميق ليشهدوا منافع لهم الاية وذكر في تفسير الحداد
ان الله تعالى عهد الى ابراهيم عليه السلام ان اذن في

وقيل لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امته بمكة
في حجة الوداع كما في البيضاوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس بالحج فقال ابراهيم عليه السلام ما يبلغ صوتي
فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فصعد ابا قبيس
ونادي في الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا وامركم ان
تحجوه فحجوه فاسمع الله تعالى نداءه جميع من في اصلاب
الرجال وارحام النساء ما بين المشرق والمغرب والبر
والبحر فلباه كل حجر ومدر وكل مومن ومومنة في اصلاب
الاباء والارحام قالوا لبيك اللهم لبيك فجعل الله التلبية
شعار الحج فكل من حج فهو ممن اجاب ابراهيم عليه السلام
انتهى اللهم اجعلنا ممن اجاب ابراهيم عليه السلام ووفقنا
لزيارة بيتك المكرم بحرمة نبيك المحترم صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم آمين يا مجيب السايلين
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قد وعد
هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا
كملهم الله تعالى بالملايكة وان الكعبة تحشر كالعروس
المزفوفة وكل من حجها يتعلق باستارها يسعون
حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها كذا في الروضة
قوله قال اي الرجل السايل وهو جبريل عليه السلام
قوله صدقت قال في مختار الصحاح الصدق ضد
الكذب قد صدق في الحديث يصدق بالضم صدقا ويقال
ايضا صدق في الحديث وتصادقا في الحديث وفي المودة
والمصدق الذي يصدقك في حديثك انتهى فالمعنى

انك

انك صادق في قولك دايما لان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام معصومون عن الكذب ولهذا كان من اسمايه
صلى الله عليه وسلم الصادق والمصدوق فهو صلى الله
عليه وسلم صادق في اقواله وافعاله في كل حال قيل
انما صدقه جبريل عليه السلام اشارة الى انه كان عارفا
به وساله عليه السلام لاسماعهم او الي دفع الوهم
بان السايل لم يقبل الجواب او الي انهم اذا سمعوا التصويب
منه فكانهم سمعوا هذا الحديث من اثنين والشاهد ان
اولى من شاهد انتهى قلت وفيه ايضا اشارة الى ان قوله
صلى الله عليه وسلم ضروري لقبوله والي كمال ادب
السايل اشعارا بانه يجب على كل سامع ان يصدقه
فيما اخبر به عن كل شئ مراعاة للادب ومخافة عن
المخالفة واشير الي ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
ولهذا قال الكبرا من ترك الادب رد عن الباب
وقالوا الطريقة كلها ادب فمن وفقه لادب وصل الى
كعبة الحقيقة تمام ادابسته وقال بعضهم الحكما
الادب خير من الذهب واعلم انه كما ينصف القايل
بالصدق ينصف القول به فيقال قول صادق كما يقال
قايل صادق ومن هذا القبيل قول الشافعي رحمه الله في

عقايده والخبر الصادق قيل الصدق كما يقع في الاقوال
يقع في الافعال ايضا فالمرائي بعبادته مثل الكاذب
لانه لم يطابق بما وضعت العبادة له من القربة الى الله
تعالى وخلوص العبودية له ولهذا قيل لا ثواب لعمله وقيل
بل عليه الوزر فيل بل يكفر قلت ويشير الى ذلك قوله
تعالى والصابرين في الباساء والضراء وحين البأس
اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ولكن تعريفهم
الصدق يقتضي تخصيصه بالقول فانهم عرفوا الصدق
بكون مطابقة حكم الخبر للواقع والكذب عدم مطابقته
له على الصحيح وذلك لان الحكم يقتضي المحكوم عليه والمحكوم
به وذلك لا يتصور الا في القول فلو عرفوا الصدق
بما كان مطابقا للواقع مطلقا لكان اشمل فتامل قوله
فعجبنا له اي اذا رايتا حال السايل من السوال والتصديق
تعجبنا من امره وحاله لان السوال يقتضي عدم علمه
والتصديق يقتضي علمه فكانه جمع بين النقيضين
في محل واحد وهو امر عجيب يقتضي التعجب وايضا
ترك المنازعة والمجادلة لم يعهد من السايلين في الاكثر
لانها من شان الانسان كما قال الله تعالى وكان الانسان
اكثر شيء جدلا وقد جاء في التفسير ان معنا ليس شيء
من الملايكة والجن والشياطين وسايرالاصناف اجدل
من الانسان انتهى فان الانسان اذا راى ما لا يوافق

العادة

العادة يتعجب من ذلك والتعجب كيفية نفسانية
تعرض للانسان عند ادراك الامور الغريبة التي
خفي سببها ولهذا يقال اذا ظهر السبب بطل العجب
والصيغة الدالة على تلك الكيفية تسمى تعجبا
مجازا وقيل معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب
السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن
نظايره وربما يكون التعجب سببا للضحك لان
الانسان اذا راى ما لا عهد له به عجب وضحك كما ضحك
سليمان عليه السلام تبسما حين سمع كلام النملة كما
قال الله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها وذكر في الاتقان
ان للتعجب صيغا من لفظه وهي ما افعله وافعل به
وصيغا من غير لفظه نحو كبر كقوله تعالى كبرت
كلمة تخرج من افواههم كبرت مقتا عند الله وقوله
تعالى كيف تكفرون بالله وذكر في مغني اللبيب ان
التعجب يستعمل في النداء كقولهم يا لله ويا للعشب
اذا تعجبوا من كثرتها وفي غيره نحو يا لله دره فارسا هذا
والنحويون اقتصروا على الصيغتين اللتين وضعتا
للتعجب وهما ما افعله وافعل به قوله يسأله
ويصدقه اي يسأله عن الشيء ويصدقه في ذلك كله
والتصديق مصدر من باب التفعيل واصله التصدق
لوجوب اشتمال المصدر على فعله ثم ابدلت من جنس

الرسوا اكان قولا او فعلا منه

جواب التفسير اشارة الى السوال وتعديد المفعولين
فيه على الاول وتقدم الثاني بعن كما في قوله
تعالى ويسئلونك عن الروح الاية

حركة ما قبلها وقد جاء مصدره على فعال بكسر الفاء
وتشديد العين كلام وكذاب كما في قوله تعالى وكذبوا
بآياتنا كذابا ولهذا جعله العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى
بمعنى تكذيبا حيث قال في تفسير الآية المذكورة وفعال
بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحا وذكر الشيخ ابن
الحاجب رحمه الله تعالى في الشافية ان مصدره يجي ايضا
على فعال بكسر الفا وتخفيف العين ولهذا قرئ كذابا
بالتخفيف لكن صنيع العلامة البيضاوي هناك يخالفه
لانه جعله بمعنى الكذب او المكاذبة لا بمعنى التكذيب
فراجعه وباب التفعيل للتكثير غالبا وهو قد يكون
في الفاعل او المفعول او الفعل وهو ههنا في الفعل
اي لتكثير التصديق فعندهم لكن يشترك بين اللازم
والمتعدي نحو جولت لتكثير الجولان وهو لازم وطوفت
لتكثير الطواف وهو متعد ويسأل بالهمز مضارع
سأل مهموز العين بلا تغيير فيهما ويجوز يسال بقلب
الهمزة الفا والامر من الاول اسأل كامنع بلا تغيير ومن
الثاني سل فحذفت حرف المضارعة من تسأل بالالف
واسكن الاخر ثم حذفت الالف للالتقا الساكنين فبقي
سل وقيل يجوز في يسأل بالهمزة يسأل بحذف الهمزة
للتخفيف وتنقل حركتها الى ما قبلها على القياس كما في
مسئلة والامر منه سأل فحذفت حرف المضارعة

من

من تسل واسكن الآخر فبقي سل وقد قرئ باثبات
الهمزة وتركها في قوله تعالى وسل القرية والاصل
واسئل القرية فنقلت حركة الهمزة الى الساكن وحذف
الهمزة لسكونها وسكون اللام بعدها فبقي سل وفيه تنبيه
الى انه ينبغي للسائل ان يقبل الكلام الحق من المجيب
ولا يمنعه تعنت ومكابرة لانه مذموم غير مقبول
في قانون المناظرة التي تكون لاظهار الصواب قوله
قال فاخبرني عن الايمان الفاء العاطفة لمجرد
الترتيب في الذكر لا في الوجود لان الايمان اتم من الاسلام
اي الاعمال الصالحة كالبناء عليه ولا عن اساس
البناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين في القران العظيم
وقدم الايمان على الاسلام في بعض الروايات بناء على
الصالة وقال بعض الشارحين وانما تقديم الاسلام
على الايمان ههنا فلانه جاء لتعليم الشريعة
فبدا بالاهم والترقي الى الاعلى انتهى قلت ولعل
وجه التقديم ان الاسلام علامة الايمان كما قال
صلى الله عليه وسلم علم الايمان الصلاة وقد يذكر
علامة الشي قبله والايمان في اللغة التصديق
مطلقا ومعناه بالفارسية گرويدن ماخوذ من
الامن كان المصدق من المصدق من التكذيب والمخالفة
فهمزته للتعدية اي للصيرورة بمعنى الجعل

ف

فقد رب ارد بعد ذمنه

ويحتمل ان يكون لصيرورة الشئ صاحبا كذا في نفسه او للدخول في الشئ او للتكثير فمعنى قولنا آمن زيد ايصار ذا ايمان او دخل في الايمان او كثر ايمانه بمعنى زاد ضياؤه ونوره وسمى الله المؤمن لو اهب الامن لعباده المؤمنين من الفزع الاكبر اما بفعله الامن او باخباره وقيل لتصديق نفسه ورسله اما بالقول او بخلق المعجزة كذا في المواقف وقيل لتصديقه تعالى ظنون عباده المؤمنين كما قال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي الحديث وفي الشرع عبارة عن التصديق الخاص وهو التصديق للرسول صلى الله عليه وسلم فيما علم بمجيئه به ضرورة فتفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا كما قال صلى الله عليه وسلم ان تؤمن بالله الى اخره قوله قال ان تؤمن بالله اي هو الايمان بان الله تعالى موجود واحد لا شريك له في ذاته وصفاته وافعاله يتصرف في ملكه كيف يشاء لا يشبه شيا ولا يشبهه شئ متصف بجميع صفات الكمال مما يليق بجناب قدسه منزه عن جميع صفات النقص مما لا يليق بذلك الجناب الاقدس وسوف يجئ تفصيل هذا الكلام في علم الكلام ان شاء الله تعالى والايمان يتعدى بالهمزة الى المفعول كما في قوله تعالى وآمنهم من خوف وتعديته بالباء ههنا لتضمنه معنى الاقرار الذي يتعدى بالباء ولهذا كان الاقرار جزء من الايمان

الشرعي

الشرعي في حق القادر على الاقرار باللسان كما سيجئ تفصيله ان شاء الله تعالى وقيل الايمان بتبيض القلب فعدي بالباء لحمل التبيض قيل هذا تعريف الشئ بنفسه اجيب بان الاول شرعي والثاني لغوي فلا يلزم ذلك انتهى قلت الايمان الشرعي هو التصديق المقيد بالاقرار شرطا كان او شطرا والايمان اللغوي هو التصديق مطلقا والمطلق اعم من المقيد فيكون الايمان اللغوي اعم مطلقا من الايمان الشرعي وقد علم في علم المنطق انه لا يجوز التعريف بالاعم لانه يجب ان يكون المعرف مساويا للمعرف في العموم والخصوص فالاولى في الجواب ان يقال ان المغايرة ثابتة بالاجمال والتفصيل فلا يلزم ذلك قوله وملائكته معنى الايمان بالملائكة الاعتقاد بوجودهم وبانهم عباد الله تعالى لا بناته كما يزعمه الكفار ولا يخالفون لامر الله تعالى ولا يتمكنون عن عبادته والاضافة التشريفية لامية كاضافة المعطوف الآتي من الكتب والرسل والاصل في الاضافة العهد وقد تكون للجنس الاستغراقي كما في هذا المقام لان الايمان بجميع الملائكة والكتب والرسل عليهم الصلاة والسلام واجب قوله وكتبه الكتب بضمتين جمع كتاب وقد يخفف للوزن قال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى وهو مصدر سمي به المفعول

على النقيض

للمبالغة وقيل فعال بني للمفعول كاللباس ثم عبر
عن المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه ما يكتب واصل
الكتب الجمع ومنه الكتيبة انتهى فظهر من هذا ان الكتب
شاملة لصحف الانبياء عليهم السلام كما كانت شاملة
لكتبهم كالتوراة والانجيل والزبور والفرقان لانها جمع
يطلق على ما فوق العشرة الى ما لا نهاية له وجملة الكتب
مائة واربعة كما يجئ تفصيله ان شاء الله تعالى واما الكتاب
فهو اسم جنس يطلق على الواحد والكثير وضعا كالتمر
بخلاف اسم الجمع فانه لا يطلق الا على الكثير كالقوم والرهط
والنفر ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب وقد قرأ حمزة
والكسائي كتابه في اخر سورة البقرة هذا ومعنى الايمان
بالكتب التصديق بانها كلام الله تعالى ليس من جنس
الحروف والاصوات انزلها على بعض انبيائه عليهم
الصلاة والسلام بواسطة جبريل عليه السلام وافضلها
واشملها القرآن العظيم المنزل على سيدنا ورسولنا محمد
صلى الله عليه وسلم قوله ورسله الرسل جمع رسول
والمراد بهم الانبياء عليهم السلام بناء على القول بالترادف
او على سبيل التجوز كما عرفت وانما جمع ليشمل ما كثر
من الافراد كالملائكة والكتب اذ الجمع يدل على احاد
مقصودة بجروف معدودة بتغيير ما وذلك قد يكون بالعدد
والتبديل كرسل فانه يدل على احاد تقصد تلك الاحاد

بالواو

الكتب

بالواو والسين والواو واللام سواء كان من البشر او من
الملك كما قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا
ومن الناس فيجب الايمان بجميعهم كما قال الله تعالى
مخبرا عن قول المؤمنين لا نفرق بين احد من رسله
فمعنى الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق
بان الله تعالى ارسل الى عباده مبشرين ومنذرين
كلا بلسان قومه ليخرجهم من الظلمات الى النور وكلهم
في امور معاشهم ومعادهم وكلهم صادقون في اقوالهم
وافعالهم معصومون عن الذنوب والكذب والخيانة
والكتمان فيما امروا بالتبليغ فهم خيار عباد الله تعالى
من الثقلين وعدولهم اولهم ادم عليه السلام واخرهم
وافضلهم سيدنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وتقديم
الملائكة على الكتب والرسل اما لتقدمهم في الوجود
كتقديم الجن على الانس لذلك في قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون او لان وجودهم اخفى فالايمان
بهم اقوى وبالتقديم اولى وافتتح المواقع في القرآن العظيم
من التقديم لا لافضليته كما توهمه المعتزلة والفلاسفة
وبعض الاشاعرة قال الله تعالى والمؤمنون كل امن بالله
وملائكته وكتبه ورسله الاية قوله واليوم
الاخر بكسر الخاء اي يوم القيمة قال العلامة البيضاوي
رحمه الله تعالى والمراد به من وقت الحشر الى ما لا نهاية

اوالى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه
اخر الاوقات المحدودة انتهى والايمان به التصديق
بوجوده مع ما يتبع فيه من الاحوال والاهوال من الحشر
والنشر والوقوف والحساب والميزان والصراط
والجنة والنار وغير ذلك وقد عرفت فيما سبق معنى
اليوم والمراد ههنا مطلق الزمان وصفه بالآخر
لانه ليس بعده يوم آخر كما يقال الشاعر يبت
فمن يوم بلا امس ليومه بغير غد اليه ما يسار
اولتاخره عن الدنيا ولذلك سميت الدنيا اولى او عن
الخلق وسميت الدنيا دنيا لدنوها منهم اولدنوها من
الاخرة قوله وتؤمن بالقدر خيره وشره اي تؤمن
بان تقدير الخير والشر والنفع والضر والطاعة
والعصيان من الله تعالى قبل خلق الخلق فجميع
الكائنات موجودة بتقدير الله تعالى وقضائه
وارادته والخير والطاعة بمحبته ورضايه بخلاف
الشر والعصيان فانها بتقديره وارادته لا بمحبته
ورضايه والقدر بفتح الدال وسكونه ما قدره الله تعالى
في الازل قال الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا
وخيره بالجر بدل منه وشره بالجر معطوف عليه
وفايدة البدل التاكيد والتقرير فلا شك في ان تقديرهما
من الله تعالى واعاد العامل اشارة الى ان مسئلة القدر

من

سر المسايل المهمة وان الايمان به واجب بطريق الاصالة
والاستحكام وان الاطلاع على حقيقته وسره امر غامض
ولهذا زل فيه اقدام الافهام وضل فيه عقول النحول
من الانام فالايمان به واجب والسكوت عنه اسلم
قوله قال صدقت قد مر ما يتعلق به من الكلام
فتذكر فيجب الايمان بجميع الاشيا الستة المذكورة
كلها فلو امن بخمسة منها ولم يومن بالواحد مثلا لم
يصح ايمانه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا
ان المعتبر في الايمان هو التصديق اليقيني الذي هو
عبارة عن الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع
لا التصديق المنطقي المتناول لليقيني وغيره
واشير اليه بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فلا
يجوز الشك في الايمان فلا يقول انا مومن ان شا الله
تعالى بل يقول انا مومن حقا لان الشك ولو كان قليلا
ينافي الايمان ولو قال انا مومن ان شا الله للتبرك
لا للشك فيه فلا باس به والمعرفة بدون الاقرار
والقبول ليست بايمان والا لكان اهل الكتاب
كلهم مومنين وهم ليسوا مومنين لانهم يعرفون

بعض الظاهر عدم الافادة فالعدول عنه
لافادة ما ذكر وهو ظاهر منه

ولا يقبلون كما قال الله تعالى في حقهم الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الاية كذا الاقرار بدون المعرفة
والقبول ليس بايمان والا لكان المنافقون كلهم مومنين
وهم ليسوا بمومنين بشهادة الله تعالى كما قال الله تعالى
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ولهذا قيل ان المنافق
ايضا كاذب باللسان فانه يخبر عن كونه على ذلك الاعتقاد
مع انه ليس عليه بشهادته تعالى فصار كفر المنافق اقبح من
كفر الكافر الاصلي ولاجل عظم كفره وقبحه قال الله تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واختلف في الاقرار
فقال الشيخ علم الهدى ابو منصور الماتريدي واتباعه
رحمهم الله تعالى ان الاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا
كالنكاح واخذ الميراث والكف عن الدم والمال وليس
من ركن الايمان والتصديق القلبي امر باطني فلا يتم
مما يدل عليه وهو الاقرار باللسان فمن صدق بقلبه ولم
يقر بلسانه فهو مومن عند الله وان لم يكن مومنا عند
الناس ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه فهو منافق
ومن صدق بقلبه واقر بلسانه وترك العمل فهو مومن
فاسق ومن صدق واقر وعمل فهو مومن كامل وقال
بعض الحنفية ان الاقرار شطر الايمان فيكون ركنه
كالتصديق الا انه لا يحتمل السقوط بخلاف الاقرار كما في
الاخرس وفي حال الاكراه واشير اليه بقوله تعالى الا من

اكره

اكره وقلبه مطمئن بالايمان وظاهر قول الامام
الاعظم رحمه الله تعالى في الوصية يؤيد هذا القول
واشير اليه بقوله تعالى قل هو الله احد وذلك لان قوله
قل امر للمكلف بان يقول بلسانه ما يدل على التوحيد
ويؤيده ايضا قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث والسبب
في انه لابد من هذا القول هو ان للايمان احكاما بعضها
يتعلق بالباطن وبعضها بالظاهر فما يتعلق بالباطن
فهو احكام الاخرة وذلك مشروع على العلم الذي هو
باطن عن الخلق وما يتعلق فهو احكام الدنيا
ولا يمكن اقامتها الا بعد معرفتنا انه مسلم ولا
معرفة الا بالقول باللسان فصارت المعرفة ركنا
اصليا في حق الله تعالى والقول ركنا شرعيا في حق
الخلق واختلف ايضا في الاعمال فعند الشافعي
انها داخلة تحت الايمان فهو عندهم يزيد بالطاعات
وينقص بالمعاصي وعند الحنفية انها ليست من
الايمان فهو عندهم لا يزيد ولا ينقص واما الزيادة
الواردة في القران والحديث فهي محمولة على التفاوت
قوة وضعفا لان التصديق القلبي لا يقبل الزيادة
والنقصان بل يتفاوت قوة وضعفا وقيل المراد
بالزيادة زيادة ثمرته واشراق نوره في القلب

أثر التصديق من

فانه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والاعمال
الظاهرة وان لم تكن جزءا من الايمان الا انها علامة
دالة على ما في القلب من الايمان والاذعان وجودا وعدما
كالصلاة مثلا فان الكافر اذا صلى بالجماعة يحكم بايمانه
لانها علامة على ما في قلبه من الايمان كما قال صلى الله
عليه وسلم لكل شئ علم وعلم الايمان الصلاة والمؤمن اذا
فعل شيأ من امارات التكذيب بالشرع كشد الزنار
وتعظيم الاوثان مثلا يحكم بكفره ولهذا قال الامام
الاعظم رحمه الله تعالى ولا يكون ايمان بلا اسلام ولا اسلام
بلا ايمان وهما كالظهر مع البطن ومن ثم اتفق اهل
السنة والجماعة على انه لا عبرة بالايمان بلا اسلام وبالاسلام
بلا ايمان اذ لا ينفك احدهما عن الاخر ولهذا جعل بعضهم
الايمان والاسلام واحدا وفرق بعضهم فقال الايمان
تحقيق واعتقاد والاسلام خضوع وانقياد فان وجد
معه اعتقاد وتصديق فهو الايمان فالايمان اخص من
الاسلام ولهذا قال الله تعالى قالت الاعراب اسا قل
لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم
بين انه ليس في قلوبهم تصديق الرسول ولكنهم قبلوا
قوله واظهروا الخضوع له وقال بعضهم الاسلام تحقيق
الايمان والايمان تصديق الاسلام والحاصل انهما متلازمان
في الوجود وان كانا متغايرين بحسب المفهوم كما يدل عليه

التعقيب

التعقيب في السؤال والجواب والتفريق فيهما وامر الدين
فقد قال الامام الاعظم رحمه الله تعالى في الفقه الاكبر
ان الدين اسم واقع على الايمان والاسلام والشرايع كلها
وقال البيضاوي رحمه الله تعالى وقيل الدين الشريعة وقيل
الطاعة واما الملة فقد قال الشريف العلامة قدس
الله سره في حد شرح المواقف الدين والملة يتحدان
بالذات ويختلفان بالاعتبار فان الشريعة من حيث
انها يطاع فهي يسمى دينا ومن حيث يجتمع عليها يسمى
ملة انتهى وقال الاستاد المحقق العلامة سلمه الله
تعالى في حاشيته على شرح الرسالة في علم الاداب
للمولى الفاضل الشهير بطاش كبري رحمه الله تعالى
ان الدين والشرع وكذا الملة متحدة بالذات وهو
وضع الهي سايق بالذات لاولي الالباب باختيارهم
المحمود الى الخير على ما حققه بعض المحققين وتناول
الاصول والفروع وخص بعضهم بالفروع ومتغايرة
بالاعتبار فانه من حيث انه يطاع له دين ومن حيث
انه اظهره الله وبينه شرع ومن حيث يملى ويكتب ملة
فاحفظه انتهى بحروفه والاملاء بمعنى الاملا وقيل
مجموع الاوامر والنواهي والاصول والفروع يسمى ملة
وبيان اركان الملة وتمهيد قواعد العبودية يسمى شريعة
هذا واعلم ان ايمان المقلد وهو من اعتقد اركان الدين

اي سؤال جبريل عليه السلام وجوابه
عليه الصلاة والسلام فالتعقيب في السؤال
على الثاني والتفريق فيهما
بدل على التغاير وكذا الكلام
في جهة قوله
منه

وهو الجامع الكبير والبحر الغزير
التصنيفات المفيدة والتآليف
العجيبة سيدنا ومولانا
واوانه محمد المفتي بطرسوس
سامحه الله

تقليدا وان كان صحيحا عندنا الا انه آثم بترك النظر
والاستدلال المودي الى معرفة ادلة قواعد الدين وقال
بعضهم ان ايمان المقلد غير معتبر اذا لم يعرف الدليل
ولم يحصل له الجزم وبسبب ذلك الاشعري واما الايمان
الاستدلالي بالبرهان العقلي والنقلي فهو اعلى من الاول
الا انه دون من الايمان الكشفي وهو علم ضروري يحصل
عند الكشف يجده الانسان في نفسه لا يقبل الشك
والريب فيستغني عن الاستدلال
انكه در كشف دارد واستدلال كي توجه كند باستدلال
وذلك كايمان الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
وايمان الملائكة وبعض الاولياء كالخلفاء الاربعة وغيرهم
من الصحابة رضوان الله عنهم وكاصحاب الكهف فان ايمانهم
كشفي ولهذا سماهم الله تعالى فتية كما قال الله تعالى
انهم فتية امنوا بربهم الاية والايمان الاستدلالي هو
المسمى عند الصوفية بعلم اليقين وهو مقام العوام
واما الايمان الكشفي فهو على قسمين الاول الايمان الحاصل
بواسطة الشهود وهو المسمى عندهم بعين اليقين
وهو مقام خواص الاولياء والثاني الايمان الحاصل
بعين المشاهدة الروحية وهو المسمى عندهم بعين
اليقين وهو مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وخاص الخاص من الاولياء كما قال علي رضي الله عنه

كشف الغطاء ما ازددت يقينا وذلك انما يكون عند
سلامة حواس القلب عن جميع الكدورات النفسانية
وتجرده عن التعلقات المدنية والعلايق الجسمانية
وصفائه عن الصفات البشرية فهناك يظهر للروح
معرفة الله تعالى بعين المشاهدة وحقيقة حق
اليقين بها محمد صلى الله عليه وسلم فالانبياء والمرسلون
والملائكة وساير المومنين كلهم مستوون في الايمان
باعتبار المؤمن به ومتفاوتون فيه بحسب قوة اليقين
وضعفه واشير اليه بقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم وبقوله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر
رضي الله عنه مع ايمان اهل السموات والارض كان اثقل
وارجح من ايمان جميع الخلايق يعني به الزيادة من جهة
قوة اليقين فمن حصل له ذلك يزول عنه الريب
والشكوك فلا يتضرر من وسوسة النفس والشيطان
طيفه حكي ان بايزيد رحمه الله تعالى اخذ درهما منقشا
فدلك دلكا شديدا ثم صاح وغشي عليه فلما افاق قيل
له في ذلك فقال خطر ببالي ان نقش المخلوق لا تقدر
على محوه فكيف تقدر ابليس ان يمحو نقش الخالق وهو
قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان الاية واورد بعض
العلماء نظير لذلك فقال مثل صلاة رباعية اقمت
فجاء رجل فادرك الركعة الاولى ثم جاء اخر فادرك الثانية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم جاء ثالث فادرك الركعة الثالثة ثم جاء اخر فادرك
الرابعة وكلهم قد وصلوا وقد ادركوا الصلاة ولكن ليس
من ادرك الركعة الاولى فى كمال الصلاة كمن ادرك الثانية
او الثالثة او الرابعة ولا يكون ايضا من ادرك التكبير
للاحرام فى الفضل كمن لم يدرك شيأ من القيام وهما
مدركان معا فكذلك المومنون لا يستوون فى كمال
الايمان وحقايقه وان استووا فى الدخول فى اسم
الايمان ومعناه انتهى صفة الايمان الاجمالى
ان يقول مصدقا بالجنان اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله امنت بالله وبكل ما جاء من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قال ذلك احد
يكون مومنا بالكل اجمالا ويكون ايمانه صحيحا وصفة
الايمان التفصيلى ما بينه النبى صلى الله عليه وسلم
بقوله الايمان ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وتومن بالقدر خيره وشره من الله تعالى
وتعلم صفة الايمان من اهم الامور وهو اسبق
واقدم من كلها قال الله فاسالوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون وقال الامام الاعظم رحمه الله تعالى فى الفقه
الاكبر واذا اشكل على الانسان شئ من دقايق علم
التوحيد فانه ينبغى ان يعتقد فى الحال ما هو الصواب
عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسئله ولا يسعه

الله وامنت برسول الله
وبكل ما جاء من عنده

تاخير

تاخيرا لطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر ان وقف
انتهى فيجب على كل شخص طلب علم الحال لقوله صلى الله
عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
وينبغى لكل مومن ان يجدد ايمانه كل يوم لقوله صلى الله
عليه وسلم جددوا ايمانكم قيل يا رسول الله كيف نجدد
ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله وطريق ذلك
ان يقول معتقدا بالقلب اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله امنت بالله وملايكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر وتومن بالقدر خيره وشره
من الله تعالى ولا يلزم فى ذلك من ذكر الدخول
فى دين الاسلام والتبرى عن ساير الاديان اذ كان
المجدد مومنا ولم يصدر عنه شئ ما ينافى الايمان
قولا وفعلا واما اذا صدر عنه شئ من ذلك واراد
الكافر ان يدخل فى دين الاسلام فيلزم من ذلك
التبرى والدخول فى دين الاسلام اما الكافر فظاهر
واما المومن الذى صدر عنه شئ من ذلك فلانه لما خرج
عن الايمان بسبب ذلك فقد دخل فى الكفر لانه لا واسطة
بينهما فيحتاج فى التجديد الى ذكر التبرى من الكفر والدخول
فى دين الاسلام وما ذكره مولانا الفاضل الشيخ تقى الدين
محمد البركوى رحمه الله تعالى فى رسالته التركية من
الدخول فى دين الاسلام كما هو مشهور بين العوام

للنبى او انكاره ٣

ثم جاء ثالث فادرك الركعة الثالثة ثم جاء اخر فادرك
الرابعة وكلهم قد وصلوا وقد ادركوا الصلاة ولكن ليس
من ادرك الركعة الاولى فى كمال الصلاة كمن ادرك الثانية
او الثالثة او الرابعة ولا يكون ايضا من ادرك التكبير
للاحرام فى الفضل كمن لم يدرك شيأ من القيام وهما
مدركان معا فكذلك المومنون لا يستوون فى كمال
الايمان وحقايقه وان استووا فى الدخول فى اسم
الايمان ومعناه انتهى صفة الايمان الاجمالى
ان يقول مصدقا بالجنان اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله امنت بالله وبكل ما جاء من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قال ذلك احد
يكون مومنا بالكل اجمالا ويكون ايمانه صحيحا وصفة
الايمان التفصيلى ما بينه النبى صلى الله عليه وسلم
بقوله الايمان ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وتومن بالقدر خيره وشره من الله تعالى
وتعلم صفة الايمان من اهم الامور وهو اسبق
واقدم من كلهم قال الله فاسالوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون وقال الامام الاعظم رحمه الله تعالى فى الفقه
الاكبر واذا اشكل على الانسان شئ من فايق علم
التوحيد فانه ينبغى ان يعتقد فى الحال ما هو الصواب
عند الله تعالى الى ان يجد عالما فيسئله ولا يسعه

الله وامنت برسول الله
وبكل ما جاء من عند

تاخير

تاخيرا لطلب ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر ان وقف
انتهى فيجب على كل شخص طلب علم الحال لقوله صلى الله
عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
وينبغى لكل مومن ان يجدد ايمانه كل يوم لقوله صلى الله
عليه وسلم جددوا ايمانكم قيل يا رسول الله كيف نجدد
ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله وطريق ذلك
ان يقول معتقدا بالقلب اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله امنت بالله وملايكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر ومن بالقدر خيره وشره
من الله تعالى ولا يلزم فى ذلك من ذكر الدخول
فى دين الاسلام والتبرى عن سايرالاديان اذا كان
المجدد مومنا ولم يصدر عنه شئ ما ينافى الايمان
قولا وفعلا واما اذا صدر عنه شئ من ذلك اراد
الكافر ان يدخل فى دين الاسلام فيلزم من ذلك
التبرى والدخول فى دين الاسلام اما الكافر فظاهر
واما المومن الذى صدر عنه شئ من ذلك فلانه لما خرج
عن الايمان بسبب ذلك فقد دخل فى الكفر لانه لا منزلة
بينهما فيحتاج فى التجديد الى ذكر التبرى من الكفر والدخول
فى دين الاسلام وبما ذكره مولانا العامل الشيخ تقى الدين
محمد البركوى رحمه الله تعالى فى رسالته التركية من
الدخول فى دين الاسلام كما هو مشهور بين العوام

فيحتمل انه بالنسبة الى هذين الشخصين لكن اول
كلامه يأبى عن ذلك فتامل والمقصود من تجديد
الايمان كل يوم طلب الدوام والثبات على الايمان
فيما بقي من اعمارهم على حكم ما مضى منها واشير الى ذلك
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا اي داوموا على
ايمانكم فان الامر بالامر الواقع امر بدوامه وبثباته
فانك اذا قلت لمن ياكل كل او يشرب اشرب فانما اردت
دوامه والازدياد منه وهو كقولك للعزيز الكريم
اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة له على ما هو
ثابت فيه وامثال ذلك كثير في القران العزيز مثل
قوله تعالى هدى للمتقين واهدنا الصراط المستقيم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك وههنا مسايل لا بد من ذكرها
منها انه ينبغي للمومن ان لا يكفر احدا من اهل القبلة
قال المولى العلامة عضد الملة والدين رحمه الله تعالى
في اخر المواقف ولا يكفر احد من اهل القبلة الا بما فيه
نفي الصانع القدير العليم او شرك او انكار ما علم مجيئه
عليه الصلاة والسلام به ضرورة او انكار مجمع عليه
كاستحلال المحرمات التي اجمع على حرمتها واما ما عداه
فالقائل به مبتدع غير كافر انتهى ومنها انه ينبغي
للمومن ايضا ان يرى جواز الصلاة خلف كل بر

للنبي او انكاره

دفاجر

وفاجر من اهل القبلة ولا يجوز اللعن على يزيد وعلى
كل فاسق من اهل الايمان بعد الموت ولا يخرج على احد
من المسلمين ولا ذميين بالسيف بغير حق الامر يجب
عليه السيف ولا يخرج عن طاعة اولي الامر فيكون
مطيعا له في غير المعاصي لان طاعة الائمة والسلاطين
فرض من فروض الله تعالى - انه ينبغي للمومن
ان يتبع السنة والجماعة ويجتنب البدعة والضلالة
ويحب اهل العدل والانصاف والامانة والسداد
ويبغض اهل الجور والخيانة والفساد ويرى المسح
على الخفين ومن انكره نخشى عليه الكفر ولا يجوز المسح
على الرجلين بلا خفين كما يفعله الروافض فانهم
لا يرون المسح على الخف ويرون المسح على الرجلين
بلا خف فيوسعه ليتمكن من ادخال يده فيه فيمسح
برجله ولهذا قيد خف الروافض مثل في السعة
ومنها انه ينبغي للمومن ان يرى قصر الصلاة والافطار
في السفر حلالا ويرى الوتر ثلاث ركعات بتسليمة
واحدة ويرى التراويح سنة ويرجو رحمة الله تعالى
وان اتى بجميع المعاصي غير الشرك ويخاف من مكر الله
تعالى وقهره وان اتى بجميع العبادات والطاعات
لان اليأس من رحمة الله تعالى كفر والامن من مكر الله
وغضبه ايضا كفر فنرجو رحمته ونخاف عذابه

ويصلى على كل بر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فينبغي للمؤمن ان يكون بين الخوف والرجاء ويكون خوفه
غالبا في حال الحيوة ورجاؤه غالبا في حال الممات ومع
انه ينبغي للمؤمن ان لا يكفر احدا بذنب من الذنوب
غير الكفر ان لم يكن مستحلا للذنوب ولا مستخفا بمن
نهى عنها لان استحلال المعصية كفر والاستخفاف
بالشريعة كفر ايضا ولا يصدق الكاهن بما يخبره
عن الغيب لان تصديقه كفر وقال الشعبي رضي الله عنه
احب العجم ولا تكن رافضيا واثبت وعيدا لله ولا
تكن مرجيا ولا تكفر الناس بذنب فتكون خارجيا
والزم الحسنة ربك والسيئة نفسك ولا تكن قدريا
لطيفة حكي ان الامام الاعظم رحمه الله تعالى كان
قاعدا في المسجد فدخل عليه جماعة من مقدم الخوارج
بشاهرين سيوفهم فقالوا يا ابا حنيفة نسلك
عن مسئلتين فان اجبت بخوت والا قتلناك فقال
اغمدوا سيوفكم فان بريقها يشغل قلبي قالوا كيف
نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل في اغمادها في رقبتك
فقال رضي الله عنه سلوا اذا فقالوا اخبرنا بان على
الباب احدهما رجل شرب الخمر فمص فمات سكرانا والاخر
امراة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة اهما
كافران ام مومنان والقوم مذهبهم التكفير بذنب
واحد فان قال مومنان قتلوه فقال رحمه الله تعالى

من

من اي فرقة كانوا من اليهود قالوا لا قال من النصارى
قالوا لا قال من المجوس قالوا لا قال من عبدة الاوثان
قالوا لا قال ممن كانوا قالوا من المسلمين قال قد
اجبتم قالوا كيف قال اعترفتم انهما كانوا من المسلمين
ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين
قالوا هما في الجنة او في النار قال اقول فيهما كما قال
ابراهيم خليل الرحمن فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم واقول فيهما
كما قال عيسي روح الله فيمن هو شر منهما ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
فالقوا السلاح وتابوا واعتذروا اليه ومنه انه ينبغي
للمؤمن ان يعتقد بان الله تعالى لا يكلف العبد بما
ليس في وسعه فلا يظلم احدا مثقال ذرة وان
المقتول ميت باجله والاجل واحد وكل يستوفي
رزق نفسه حلالا كان او حراما والحرام يكون رزقا
ولا يكون ملكا ولا يتصور ان لا ياكل انسان رزق نفسه
او ياكل غيره رزقه والله يضل من يشاء ويهدي من
يشاء وما هو الاصلح للعبد فليس بواجب على الله
تعالى والسحر حرام بالاجماع وكذا تعليمه وتعلمه على
الاصح وقيل يجوز تعلمه ليعرف فيجتنب كما قال الشاعر
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

الايمان له جهتان الاولى الهداية والتوفيق والثانية
الاقرار والتصديق فهو غير مخلوق باعتبار الجهة الثانية
لان الاقرار والتصديق من صنع العبد وهو مخلوق كنفسه
لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون فوله قال
فاخبرني عن الاحسان اي عن حقيقته وماهيته
فاللام فيه للجنس كلام الايمان والاسلام كما سبق فلا
وجه لجعلها للعهد الذهني كما فعله ابن حجر رحمه الله
تعالى لان التعريف الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم
لماهية الاحسان لا لفرد ما من افراده لان السايل
انما سال عنها لا عن الافراد فوله قال اي النبي صلى الله
عليه وسلم فوله ان تعبد الله ان مصدرية
ناصبة للفعل المضارع والجملة بعدها في حكم المفرد
اي هو عبادتك لله تعالى والعبادة اقصى غاية
الخضوع والتذلل ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع
لله تعالى وانواع العبادات ثلاثة لانها اما بدنية كالصلوة
والصوم او الذكر او مالية وبدنية كالحج والجهاد فقوله
صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله شامل لجميعها
والعبودية من اشرف اوصاف العبد ولهذا كان
عبد الله من احب الاسماء الى الله وقال الشيخ ابو علي
الدقاق ليس للعبد صفة اتم ولا اشرف من العبودية
ولذا اطلقها الباري سبحانه على نبيه صلى الله عليه وسلم

الجهة الاولى لان الهداية والتوفيق من صنع الله تعالى وهو غير مخلوق ومخلوق باعتبار ٣ ٤

او مالية كالزكوة والصدقة وبنا المدارس والجوامع والقناطر ونحو ذلك ٥

في اشرف المقامات كمقام الاسراء وتنزيل الوحي قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الحمد لله الذي انزل على
عبده الكتاب انتهى وقال الشيخ علي القاري عليه رحمة
الباري العبودية اقوى من العبادة لان العبودية
هي الرضا بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضى به
الرب والرضا فوق العمل حتى كان ترك الرضا كفر او ترك
العمل فسق او لذلك تسقط العبادة في الاخرة والعبودية
لا تسقط في الدارين انتهى فوله كانك تراه اي كانك
تنظر الى المعبود الحقيقي وتشاهده في عبادتك فالرؤية
بصرية ولهذا لا تقتضي المفعول الثاني وهذا كناية
عن كون العبادة على نعت التجمل والتعظيم فان من
عمل عملا في حضور الملك يزيد جدا ونشاطا وحسنا في العمل
ليلا يطلع على عيب وتقصير فيغضب عليه فمالك
الملوك احق بان يعبد له مع كمال التعظيم والخشية
وتمام الادب كما قال الله تعالى فالله احق ان تخشاه فكمال
العبادة بالاخلاص وملاحظة المعبود الحقيقي كانه يشاهده
عيانا قال بعض العارفين شعر

چون با تو بودم مجاز من جمله نازه چون بي تو بودم نازم من جمله مجاز

اي باداة التشبيه اشارة الى امتناع رؤية الله تعالى بالبصر
حقيقة في الدنيا لقوله تعالى لا تدركه الابصار لان العبد
لا تطيق رؤية الذات الالهية في الدنيا كما لم يطب موسى عليه السلام

مطلب العبودية اقوى من العبادة

في اشرف

ذلك حين ناجاه واستملى كلامه فاشتاق الى رؤية
ربه وطمع فيها فقال رب ارني انظر اليك اي اعطني نظر
اليك قال لن تراني اي لست تطيق النظر الي في الدنيا
فمن نظر الي مات كذا في تفسير الحدادي واما رؤية الله
تعالى في المنام فقد اختلفوا فيه والصحيح لجواز وقد
وقع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره كما حكى ان
الامام الاعظم ابا حنيفة رحمه الله تعالى قال رايت رب
العزة في المنام تسعة وتسعين مرة وحكي ايضا عن كثير
من السلف فنقل عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى
انه قال رايت رب العزة في المنام واختلف ايضا في انه
صلى الله عليه وسلم هل راى ربه ليلة المعراج ببصره
او ببصيرته والاكثر على انه صلى الله عليه وسلم راه بفؤاده
كما قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى روي انه صلى الله
عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي
وسئل رجل امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
هل رايت ربك فقال افاعبد ما لا ارى فقال كيف تراه
فقال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب
بحقايق الايمان وقال عمر رضي الله عنه راي قلبي ربي
وهي مقام الانبياء عليهم السلام وخاص الخاص من الاولياء قدس
الله تعالى اسرارهم فظهر من هذا ان المراد من الرؤية في لسان
اهل الله المعرفة التامة وهذه انما تكون بالقلب

لا بالبصر

لا بالبصر وهي رؤية شهود لا رؤية حقيقة
جميل لا يهوى جلي ولا يري ٭ وتشهده الالباب من حيث لا تدري
ولا تدركه الابصار منه سوى الذي ٭ تنزه عنه عقول ذوي الامر
فان قلت محجوب فلست بكاذب ٭ وان قلت مشهود فانت الذي ادري
قوله فان لم تكن تراه اي فان لم تحصل لك مقام المشاهدة
والمراقبة في العبادة فاعبد الله مخلصا ولا تتركها وان
للشرط ولم حرف جازم للمضارع فتكن مجزوم بلم لا بان
الشرطية لانه لا يجوز عمل عاملين معا في معمول واحد فرجح
الثاني لانه واجب الاعمال مختصة بالمضارع متصلة
بالمعمول وان الشرطية عاملة في محل الجملة الشرطية
فتوفر حظها من العمل وليس هذا من باب التنازع وان
تخيل مشابهته له لان التنازع لا يكون بين الحرفين بل يكون
بين الاسمين والفعلين واما تخصيص ابن الحاجب رحمه الله
تعالى التنازع بالفعلين كما قال في الكافية واذا تنازع الفعلان
فلاصالة الفعل في العمل كذا ذكره العارف الجامي قدس سره
وتري فعل وفاعل ومفعوله الضمير المنصوب المتصل
والرؤية بصرية فلا يقتضي المفعول الثاني بخلاف العلم
والجملة فعل الشرط وحذف جزاء الشرط والتقدير ما مر
في التفسير فاقيم سبب الجزا مقامه كما حذف الجزاء واقيم لازمه
مقامه في قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة الاية فاشار النبي صلى الله

وقد فاته بتركه فان رؤية الله تعالى العبد والملائكة عليه سبب لعبادة العبد مع الاخلاص

فان الجزاء فاتركوا الفساد وآمنوا واتقوا النار فاتقوا النار تكفر لازم الجزاء واقيمت مقامه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم اولا الى مرتبة الخواص وثانيا الى مرتبة غيرهم
ولا يصح ان يكون قوله فانه يراك جزاء الشرط لان عدم
رؤية العبد ليس سببا لرؤية الله تعالى فان الله
تعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية او لم توجد
وقد علم في علم النحو انه يجب ان يكون فعل الشرط سببا
للجزاء فان قلت كيف يجوز اجتماع الحرفين قلنا ان لم
لقلب المضارع ماضيا ونفيه صارت كالجزء منه وحرف
الشرط كالداخل على المجموع فكانه قيل ان وقع عدم الرؤية
ولذلك ساغ اجتماعهما كذا حققه العلامة البيضاوي
في تفسير الاية المذكورة قوله فانه يراك الفاء
تعليلية اشارة الى ان ما بعدها علة للجزا اي ان الله تعالى
يراك حقيقة ويراقبك كما قال الله تعالى وكان الله
على كل شئ رقيبا فكن في امرك على بصيرة واحفظ اداب
الشريعة والطريقة والحقيقة في السر والعلانية
چو دانستى كه حق داناو بيناست نهان واشكار خويش كن راست
واختلف في تفسير الاحسان فقيل الاحسان هو الاستقامة
بشرط الوفاء الى الابد وقيل الاحسان لزوم النفس كل
مستحسن من الافعال والاقوال وقيل الاحسان آداب الفرايض
وقيل الاحسان الاخلاص وقيل الاحسان العفو عن الناس
وقيل الاحسان ان يكون سريرته احسن من علانيته
وقيل الاحسان بذل المال الى الفقرا والمساكين وقيل الاحسان

يعني ان لم لما اثرت في نفاه لانها اثرت
في لفظ وصار معه كفعل واحد ماض
فانه لم يكن تراه بمعنى ان عدمت الرؤية
ووجوف الشرط حقيقة داخل على المجموع
فيعمل في محل فعله والا يلغز

الشكر

الشكر وقيل الاحسان المعاملة على رؤية الحق واشير الى
ذلك بقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال بعضهم
اي هل جزاء من عاملنا على المشاهدة في دنياه الا ان
نكرمه بالنظر الينا في دار السلام واصله قول النبي صلى الله
عليه وسلم اعبد الله كانك تراه كذا في حقايق السلمي وذكر
في بحر الحقايق انه ليس للفاني في الله الا البقا بالله ٢ بيت
هركه را در راه محبت شد فنا ميافتد از حق لقاء دربقا ٠
هركه شمشير شوق سر بديده ميوه ذوق از درخت وصل چيد
كذا في تفسير الكاشفي فالعبد اذا وصل الى مقام الاحسان
بهذا المعنى الاخير فيخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشا
هدة
فيراه عيانا ويناجيه شفاها لكون المعقول عنده مشا
هدة
والغيبة حضورا فيخاطب بقوله اياك نعبد واياك نستعين
وهذا مرادهم من الوصول الى الله تعالى والبقاء به فاذا حصل
للعبد هذه المرتبة السنية والدرجة العلية صار من
جملة عباد الله الصالحين الذين احياهم الله تعالى بالحياة
الطيبة كما قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال بعض العارفين
الحياة الطيبة باسقاط الكونين عن سره حتى يبقى مع
ربه عز وجل هذا هو الاحسان بحسب الكيفية وهو الذي
يسميه الصوفية بالانس بالله تعالى واما الاحسان بحسب
الكمية فهو تكثير التطوع والنوافل من العبادات بعد

آدا الفرايض والواجبات فاذا جمع العبد بين الاحسانين فالله
سبحانه وتعالى يحفظ جميع حواسه من ان يستعملها في المعصية
فلا يسمع الا ذكر الله تعالى ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابه ولا ينظر
الا الى عجايب ملكه وملكوته الدالة على وجوده وصفاته
تعالى ولا يبطش ولا يمشي الا لما فيه رضاه وتعالى وهذا معنى
قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى ولا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها الحديث واعلم ان تفسيره صلى الله
عليه وسلم الاحسان جامع لجميع الاقوال المذكورة فيه كما عرفت
وذلك ظاهر لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
وانما اخر الاحسان عن الايمان والاسلام لانه كالنتيجة
والعلة الغائية لهما ولانه مما يزينهما ويحسنهما والتزيين
انما يكون بعد المزين ولهذا قيل ثبت العرش ثم انقش فالايمان
والاسلام لا يحسنان بدون الاحسان ومحل الاسلام الجوارح
ومحل الايمان القلب ومحل الاحسان السر وهذه الثلاثة
متلازمة مشبوكة بعضها ببعض لا ينفك كل واحد منها عن
الآخر والايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق كما ورد في الحديث وكل
واحد منها نصيب من الاحسان فاحسن التامل في ذلك
والله يهدي الى سواء السبيل قوله صدقت والكلام ههنا

كالكلام

كالكلام عنا لك ... قال فاخبرني عن الساعة اي عن
وقت وقوع القيمة واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة
او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة
ولانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا وصارت علما
لها بالغلبة كالكوكب للزهرة وقد سمى الله تعالى يوم القيمة
باسماء كثيرة ذكرها في القرآن العظيم اهتماما بامرها وتنبيها
على انها يوم عظيم منها الحاقة والقارعة والواقعة والطامة
والصاخة وغيرها فكثرة الاسماء تدل على عظم المسمى
والاهتمام بشانه كما قالوا في اسماء القرآن والفاتحة واسماء الله
تعالى واسماء النبي صلى الله عليه وسلم والساعة في اللغة جزء
غير معين من الزمان الذي هو مقدار الحركة الفلك الاعظم وعند
المنجمين هي خمسة عشر درجة من مدار الشمس فتكون جزء
من اربعة وعشرين جزء من قوسي الليل والنهار وقد تختلف
عددا واجزاء فالاولى تسمى بالساعة المستوية والثانية تسمى
بالساعة المعوجة وتفصيله في كتب الهيئة قوله
ما المسؤول عنها اي ليس المسؤول عن قيامها وهو النبي
صلى الله عليه وسلم قوله باعلم خبر ما بمعنى ليس وهذا
ادخل الباء في خبرها قوله من السايل وهو جبريل عليه السلام
يعني لا علم لها عند الله تعالى لا يطلع عليها نبي مرسل
ولا ملك مقرب فلا يعلمها كل مسؤول وسايل لكونها من
جملة المغيبات الخمسة التي اختص علمها به تعالى كما قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما
علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو فظاهر من هذا ان النفي
المذكور في الحديث راجع الى اصل العلم لا الى الزيادة المفهومة
من اسم التفضيل فلا يلزم العلم وذلك كالنفي المذكور في قوله
تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد فان النفي فيه راجع الى اصل الظلم
لا الى زيادته فالمعنى ان الله تعالى ليس بظلام تاكيدا للنفي
لان الله تعالى لا يظلم الناس مثقال ذرة كما قال الله تعالى ان الله
لا يظلم الناس شيا ولكن الناس انفسهم يظلمون وفيه تنبيه
على انه ينبغي للانسان اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا ادري
فانه لا ينقصه بل يدل على ورعه وزهده ووفور عقله
كما فعله الامام الاعظم رحمه الله تعالى اخذا من قوله صلى الله
عليه وسلم ومن قول الملايكة حين اسخبرهم الله تعالى
عن الاسماء حيث قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
وفي رواية سئل شعبي عن مسئلة فقال لا اعلم فقيل له اما تستحي
وانت فقيه العراقين قال ولم استحي مما لا يستحي منه الملايكة
حين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا وسئل علي رضي الله عنه
عن شئ على المنبر فقال لا ادري فقيل له ليس هذا مكان الجهال
فقال هذا مكان الذي يعلم شيا ويجهل شيا واما الذي يعلم
ولا يجهل فلا مكان له وسيل الامام مالك رحمه الله عن
ثمان واربعين مسئلة فقال في ثنتين وثلاثين منها لا ادري
فان قلت كيف سئل جبريل عليه السلام عن وقت

السام

تعبر عن ذلك بليس بظلام مع م

الساعة مع علمه ان احدا لا يطلع عليه فلعله قطع
الناس عن السوال عنها فانهم اكثروا منه فلما وقع الجواب
بالاية انزجروا عنها قيل وجه الامتناع عن الاجابة عن
بيان وقتها ان العباد اذا لم يعرفوا وقت قيامها كانوا
على حذر من ذلك فيكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر
عن المعصية قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا
والساعة كهاتين واشار الى السبابة والوسطى فمعناه
تقريب الوقت لا تحديده كما قال الله تعالى فقد جاء
اشراطها اي مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراطها
قوله فاخبرني عن امارتها يعني اذا لم تكن تعلم الساعة
فاخبرني عن علامتها الدالة على اقترابها والامارة
بفتح الهمزة في اللغة بمعنى العلامة وبكسرها بمعنى الولاية
وفي الاصطلاح هي التي يلزم من العلم بها الظن بوجود
المدلول كالغيم فانه امارة المطر فلا يلزم من اخباره صلى الله
عليه وسلم امارة الساعة معرفة وقوعها في الوقت
المعين حتى ينافي ذلك للقول السابق قوله ان تلد الامة
اي هي ولادة الفتنة واللام فيها للعهد الذهني والمعهودة
هي الجارية التي تكون ام ولد لمولاها والقول ان الى فيها
للماهية فلا ماهية له قوله ربتها اي مولودها فيشمل
البنت وفي رواية ربتها بالتانيث على ارادة البنت فيتناول
الابن بطريق الاولى او على تاويل النفس او على كراهة

وحرفوه صلى الله عليه وسلم السوال عنها
لما علم من حال السايل

الشركة للفظ رب العباد والرب بمعنى السيد والمالك وقيل
الرب قد يطلق على المربي وللدبر والمنعم والمصلح والمعبود
ولا يطلق على غيره تعالى الا مضافا الى غيره كما يقال رب
البيت ورب المال وفي التنزيل فيسقي ربه خمرا ومنع بعضهم
ان يقال هذا رب العبد وان يقول العبد هذا ربي فقوله
صلى الله عليه وسلم ان تلد امة ربها محمة عليه والرب
في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا
ثم سمي المولود به لانه صار سببا لعتقها او لانه مولاها بعد
الاب لان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها والمراد انه تفسد
احوال الناس فيكثر بيع امهات الاولاد في اخر الزمان
فيكثر تردادها في ايدي المشترين حيث يشتري امها من غير
علم انها امه ومن ذلك ان يكثر العقوق في الاولاد فيعامل
الولد امه معاملة السيد امته من الاهانة والسب
وذلك من علامات القيمة لان مجرد الولادة من العلامة
لانها قد كانت قبل النبي صلى الله عليه فان ابراهيم عليه
السلام وطيء امته هاجر وولد اسماعيل عليه السلام
وان تري الحفاة بالحاء المهملة جمع الحافي وهو الذي لا شيء في
رجله من نعل وغيره قوله العراة جمع العاري وهو
المتجرد عن الثياب قوله العالة بفتح اللام المخففة
جمع عايل وهو الفقير ذو العيال والمراد بهم قبل الدين
والمال قوله رعاء الشاء بكسر الراء والمد جمع راع وقيل

بضم

قوله شيئا فشيئا منصوب على الحال
اللام منه مفتوحا ومنونا وفيه
اشارة الى ان التفعيل يرد على التدريج
كما صرح به الزمخشري في قوله تعالى
يتسللون فتامل ان قليلا قليلا

اي تثبت لها من العتق بعد موت
السيد بسبب الاستيلاد
فامتنع من بيعها

بضم الراء والرعي الحفظ والشاء جمع شاة وهي تتناول
الذكر والانثى وهو من الجمع الذي يفرق بينه وبين واحده بالتا
كتمر وكلمة وتمرة وكلمة على قول الفراء خلافا لسيبويه فان ذلك
عنده ليس بجمع بل اسم جنس واختار ابن الحاجب رحمه الله
تعالى في كافيته قول سيبويه وخصهم بالذكر لانهم اضعف
اهل البادية والمعنى ان من امارة الساعة رويتك اياهم
ملوكا وهو مفعول ثاني لرى قوله يتطاولون في البنيان
حال من المفعول اي حال كونهم متفاخرين بارتفاع ابنيتهم
والمضارع المثبت لا يحتاج الى الواو فيكفي فيه الضمير وحده
كما علم في علم النحو يعني ان اهل البادية من اهل الغفلة الذين
لا يعلمون شيئا من امر الدين ولا يفرقون بين الحق
والباطل تبسط لهم الدنيا فيبنون الدور والقصور
المرتفعة فيتفاخرون في طول بيوتهم ورفعتها وهم
هذا يظنون انهم مقبولون عند الله تعالى وعند رسوله
صلى الله عليه وسلم وهذا كناية عن ان يفوض الامارات
والمناصب الى الارذل والاجلاف فحينئذ يتبدل
الاحوال ويزل الاشراف وذلك من اشراط الساعة
ومنها ايضا خروج الدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج
ونزول عيسى عليه السلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها
وخسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف بجزيرة
العرب والدخان ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس

اي ذكر رعاء الشاء والم يذكر رعاء الابل

مطلب

كذا ورد في الحديث فيجب الايمان بجميع ذلك لانها امور
ممكنة داخلة تحت القدرة الالهية وقد اخبر بها النبي
صلى الله عليه وسلم قوله ثم انطلق يمشي قال عمر
رضي الله عنه ثم ذهب ذلك الرجل السايل بعد جوابه
صلى الله عليه وسلم وثم للترتيب مع التراخي بخلاف
الفاء فيفهم منه ان ذهابه بعد الجواب كان بمهلة
قوله فلبث مليا اي مكث النبي صلى الله عليه وسلم
زمانا طويلا واصل الملوان الزمان الطويل من الدهر
يقال اقام في موضع كذا مليا والملوان الليل والنهار
والفاء للترتيب بلا مهلة وامر التفكيك سهل عند
من له اهل وفي رواية فلبثت على صيغة نفس
المتكلم وهو عمر رضي الله عنه وانما لم يستخبر عن السايل
استهابة لحضرة النبوة صلى الله عليه وسلم قوله
ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم قوله يا عمر
مبني على الضم لفظا ومنصوب محلا وهو علم منقول
لاحد الخلفا الاربعة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
وقد مر ما يتعلق به من الكلام فتذكر وقد يفرق بينه
وبين عمرو بكتابة الواو في الثاني حالة الرفع والجر
دون النصب لان الف التنوين تحلفه حالة النصب
ولم يعكس الامر بان كتبوه في الاول لان الثاني خفيف
لان العين فيه مفتوح والميم ساكن دون الاول وذلك

ظاهر

وذكر بعض الشروح ان ذلك الزمان ثلث
كما ثبت في رواية ابي داود والترمذي
وغيرهما منه

ظاهر والزيادة بالتخفيف اولى لانه منصرف بخلاف
الاول فانه غير منصرف للعلمية والعدل التقديري
لانه معدول عن عامر وذكر بعض النحاة ان لعدله فايدتين
احديهما لفظية وهي التخفيف والاخرى معنوية وهي تمحض
العلمية اذ لو قيل عامر لتوهم انه صفة لا علم منقول
عنها انتهى قلت انه رضي الله عنه لا تضاف بكمال العدل
تحقيقا فكانه سري الى اسمه الشريف فاعتبر فيه ايضا
تطفل تعريض بعض الروافض ان العدل فيه تقديري
لطيفة استاذن عمر النسفي رحمه الله تعالى على الزمخشري
فقال الزمخشري لغلامه قل له انصرف قال عمر
النسفي للغلام انا عمر وعمر لا ينصرف فقال الزمخشري
للغلام قل له عمرا ذا عرف فلا ينصرف واما اذا انكر
فينصرف وقد جرى مثل ذلك بين سيبويه ورجل
اسمه احمد كذا في الروضة قوله اتدري اي اتعرف الهمزة
للاستفهام التخضيضي ومعناه الحث والتحريض
على معرفة السايل وهذا المعنى للهمزة ذكره صاحب
الباب والامام السيوطي رحمه الله تعالى في الاتقان
وخرج عليه قوله تعالى الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم والمعنى
هلا تقاتلون ولم يذكره ابن هشام في مغني اللبيب بزعم
عدم الصحة حيث قال فيه بعد ذكر معانيها المشهورة وذكر
بعضهم معاني اخر لا صحة لها انتهى قلت صحة المعنى وعدم

قف على ان عمر النسفي في ذم من الزمخشري

صحته بحسب اقتضاء المقام فان اراد به عدم الصحة مطلقا
فهو ممنوع لان كون الهمزة في قوله صلى الله عليه وسلم ادرك
وفي قوله تعالى الا انتما تلون للتخصيص بنسب واولى
من سائر معانيها بل هو المتعين في الاية لقوله تعالى يا ايها
النبي حرض المومنين على القتال الاية وان اراد به عدم الصحة
في بعض المقام فهو لا يمنع الصحة مطلقا لان نفي الخاص
لا يستلزم نفي العام فالحق احق بالاتباع قوله من
السايل اي من الذي سيل عن هذه الاشياء فمن الاستفهامية
مبتدا وجملة الصلة مع الموصول خبره والمبتدا مع خبره
في محل النصب على انه مفعول تدري بمعنى تعرف
فلا يحتاج الى المفعول الثاني قوله قلت الله ورسوله
اعلم اي اعلم من كل احد لانه تعالى عالم لا يخفى عليه شيء في الارض
ولا في السماء قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة واستعمال
افعل التفضيل الاضافة او من او اللام على سبيل الانفصال
الحقيقي فلا بد من واحد منها وقد خلا ههنا عن الكل لكون
المفضل عليه معلوما كما في قوله تعالى والاخرة خير وابقى
وقد جاء اثبات من ومجرورها كما في قوله تعالى ولا لاخرة
خير لك من الاولى والمراد به ههنا الزيادة المطلقة في
العلم دون التفضيل على الغير فلا يمنع من اضافته الى ما ليس
ببعضه منه فيضاف اليه للتوضيح لا للتفضيل ولا يلزم
ايضا اشتراك المفضل والمفضل عليه في اصل الفعل

كقولهم

كقولهم الاشج اعدل بني مروان اي عادلهم وقوله
احسن اخوته ومثل الله اكبر اي اكبر كل شيء ومن كل شيء فالمراد
به اثبات زيادة الكبر والعظمة له تعالى لا التفضيل لان الشركة
في صفة الكبر والعظمة بينه تعالى وبين غيره لان الكبر صفة
مختصة بذات الله تعالى بخلاف سايرالصفات كما قال الله
تعالى وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
وفي الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن
نازعني واحدا منهما ادخلته النار اعاذنا الله منها فالكبر
اقبح الاخلاق الذميمة عصمنا الله تعالى منها امين وفي الاشتراك
في العلم اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم عالم بالمغيبات باعلام
الله تعالى ليكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم كما قال الله
تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول فيطلعه على الغيب الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كيف حكم على الغيب بقوله في الجنة في حق العشرة المبشرة
بالجنة وعن الكلبي انه صلى الله عليه وسلم قال عرضت
علي امتي واعلمت من يومن بي ومن يكفر واخبره صلى الله
عليه وسلم عن المغيبات اكثر من ان تحصى وذكر الامام
السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه انموذج اللبيب في خصايص
الحبيب ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه اوتي علم كل
شيء الا الخمس المذكورة في اية ان الله عنده علم الساعة وقيل
انه اوتيها واسرتكمها والحق انها جارية في الروح ايضا انتهى وانما قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اعلم ولم يعلم اعلم الان اسم التفضيل الذي استعمل ممن يكون
مفرده مذكرا الاغير فلا يجعلونه تثنية وجمعا لكراهتهم
لحوق اداة التثنية والجمع والتانيث المختصة بالآخر ما هو
في حكم الوسط باعتبار امتزاجه بمن التفضيلية لكونها فارقة
بينه وبين باب احمر فكانها من تمام الكلمة كذا ذكره العارف
الجامي قدس الله سره في شرح الكافية وفي قوله رضي الله عنه
رعاية للادب التام حيث احال العلم الى الله ورسوله واشار
الى ان وظيفة المتعلم عند شيخه هي الاعتراف بالجهل واستخراج
ما عند شيخه من التحقيق لا المبادرة الى الجواب قوله قال فانه
جبريل اي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان السايل جبريل
امين الوحي وخازن القدس وهو اسم اعجمي او سرياني مركب من جبر
بمعنى عبد وايل وهو اسم الله تعالى فمعناه عبد الله وقيل
عبد الرحمن او عبد العزيز وجبريل بالاضافة لا ينصرف للعجمة
والعلمية وقيل للتركيب المزجي قال في شرح اللمحة وتعرف
عجمة الاسم اما بخروجه عن ابنية العرب كابراهيم واسماعيل
واما بنقل ائمة اللغة واما بان يجتمع فيه من الحروف ما لا يجتمع
في غيره من الالفاظ العربية نحو الجيم والصاد من صولجان
او الجيم والقاف من منجنيق والجيم والكاف من كوسج انتهى
وقيل للعرب في استعمال الاسم الاعجمي مذهبان بقاؤه بلا
تغيير وفلا يتعرض لوزنه ولا يحكم بزيادة بعض حروفه
واصالة آخر او تعريبه اي اجراؤه مجرى الاسم العربي في ادخال

وأصلها بالفارسية من جه بيك اي ما أجود بك

اللام

اللام والتنوين نحو اللجام ولجام وفي الوزن والاعلال فيحكم
باصالة الحروف وزيادتها لوقوعه في كلام العرب وتصريفه
بالجمع والتصغير او يحكم بذلك على معنى انه لو كان من كلامهم
لكان قياسه ان يكون كذلك وهذا المذهب هو المختار
كما اختاره ابن الحاجب رحمه الله تعالى في الشافية والمراد
بالاسم الاعجمي كل ما نقل الى لسان العرب من السنة غيرهم
ويستوي في ذلك لغة الفرس والروم والترك والحبش
والهند والبربر وغيرها من الالسنة • وقال الفاضل
ابن كمال باشا رحمه الله تعالى كان العرب عرّب بعض لغات
العجم كذلك العجم عجّم بعض لغات العرب منها ابازفانه
معجم اياس ولا احتمال للعكس لانه عربي نص عليه في كتب
اللغة ومنها بازفانه معجم باغ ومنها بازيار وهو مصلح
باغ فان ياء في لغة العجم بمعنى المصلح ومنها شهريار به
ومنها قفس فانه معجم قفص انتهى قال العلامة البيضاوي
رحمه الله تعالى وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن اربع
في المشهورة جَبْرَئِيل كسلسبيل قراه حمزة والكسائي
وجِبْرِيل كحِنْدِس بكسر الراء وحذف الهمزة قراه ابن كثير
وجَبْرَءِيل كجَحْمَرِش قراه عاصم وجِبْرِيل كقِنْدِيل قراه
الباقون واربع في الشواذ جَبْرَال وجَبْرَائِيل وجَبْرِيل
وجَبْرِين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله
انتهى وقد وصفه الله تعالى بقوله علمه شديد القوى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ملك شريد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة
في ابداء الخوارق كذا في البيضاوي وروي عن كعب الاحبار
رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام من افضل الملائكة له
ستمائة اجنحة في كل واحدة منها جناح وله وراء ذلك جناحان
لا ينشرهما الا عند هلاك قرى ولما نزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لقول رسول كريم ذي قوة فسأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوته فقال رفعت قرى
اهل لوط بجناحي وسمعت بهاحتى سمع اهل السماء صياح
ديوكهم ثم قلبتهم وامواله موكلون على جميع العالم
من شأنهم احداث القوة الغضبية والحمية لدفع الشر
والاذى قوله اتاكم فاعله ضمير مستتر تحته وضمير
الخطاب مفعوله قوله يعلمكم مثل اتاكم اعرابا والتعليم
فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم
وتعلم لمطاوعة علم لان باب التفعل يجيء للمطاوعة
وهي حصول الاثر عند تعلق الفعل المتعدي بمفعوله
فانك اذا قلت كسرته والحاصل له التكسر والمطاوع
قد ينفك عن المطاوع في بعض المواد وقد لا ينفك عنه
في بعضها نحو علمته فما تعلم وكسرته فانكسر والخاطبون
جميع المومنين سواء كانوا موجودين وقت الخطاب او لا فالاول
شامل لمن كان حاضرا من المومنين وقت الخطاب ولمن
سيوجد بعد ذلك الى قيام الساعة اما شموله للحاضرين

والفرق بين التعليم والعلم ان التعليم حصول العلم في القلب
بتوقف على امور من المتعلم والمعلم كالقصد
والعلم فقط
لعدم امكان فعل من الجانبين بخلاف العلم فانه اثر واحد
بينه وبين الانكسار

فظاهر

فظاهر واما للغائبين ممن سيوجد فبالتواتر والاجماع
لان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميعهم قطعا
وانكاره مكابرة والتبليغ وكذا التعليم لا يلزم ان يكون
بالمشافهة فيحصل للبعض شفاها وللبعض بنصب
الدلايل والامارات من الاحاديث والايات فحكمهم حكم
الحاضرين ويظهر من هذا البيان شمول الخطاب الغير
لهم في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية
وكذا يدل على شموله ايضا اختيار صيغة الفعل على الاسم
حيث قال اسلموا ولم يقل يا ايها المومنون وكذا الكلام في غير
هذا المقام فاحفظه فانه نفيس ونسبة التعليم الى
جبريل عليه السلام مجاز من قبيل الاسناد الى السبب لنزل
هذه جملة حالية من الضمير المرفوع في اتاكم اي عارفا
تعليمكم او مفعول له بتقدير اللام المراد به تنبيههم على علمه
لانهم كانوا عالمين بدينهم قبله وانما سأل عن امارتها لانه
لما لم يكن الاهتمام بها الا لمن يومن بالله واليوم الاخر جعل
ذلك من الدين انتهى قوله دينكم اي اصوله وفي رواية
امر دينكم الدين الجزاء ومنه قوله تعالى مالك يوم الدين
وقوله صلى الله عليه وسلم كما تدين تدان وبيت الخاسة
ولم يبق سوى العدوان دنانهم كما دانوا واسمه تعالى الديان
اي المجازي مأخوذ منه وقيل الدين الطاعة وقيل الشريعة
وهو المناسب ههنا واطلاق الدين على الحق وعلى

كم الغائبين من

الدين بمعنى الجزاء من

دين غير الحق بالاشتراك وعلى الاديان المحقة بالاشتراك
المعنوي بالتشكيك لان بعض الاديان اشد من بعض
وما يكون شانه ذلك لا يكون متواطيا وقد مر ما يتعلق
به من الكلام فليكن على ذكر منك تتمة رواه مسلم فهو
من افراده ولم يخرج البخاري عن عمر فيه شيا وانما خرج
هو ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه وهو حديث
متفق على عظم موقعه وكثرة احكامه كذا ذكره ابن حجر رحمه الله
تعالى اذا عرفت هذا فلنشرع في الكلام الذي يتعلق بعلوم
شتى لطيفة قد ورد في الحكايات انه مر العيقا ليلة على
الصين فوقعت منه ريشة فنظر فيها الناس فتعجبوا من
حسنها وزينتها واخذ كل منها نقشا على حسب استعداده
فبنوا منقشة الصين على عشقها وحبها فلما كان هذا
الحديث الشريف من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم نظر فيه
العلما فتكلم فيه كل واحد منهم بحسب استعداده وفهمه وتامله
فيه بنكري القاصر وعلى القاصر فذكرت فيه شيا يسيرا
من جهة علوم متنوعة مثل علم اللغة وعلم الوضع وعلم
الاشتقاق وعلم الصرف وعلم النحو والمعاني والبيان
والبديع والعروض والفقه والفرايض واصول
الفقه والتفسير والتجويد والحديث واصول الحديث
والاداب والمنطق والكلام والحكمة والهيئة والنجوم
والميقات والهندسة والحساب والطب والتشريح

والتاريخ

والتاريخ والاخلاق والتصوف والحقيقة [illegible]
في هذا الحديث الشريف من جهة علم اللغة فقد عرفته
فيما سبق فلا فايدة في الاعادة [illegible] فيه من جهة
علم الوضع فهو ان الوضع تخصيص شي بشي يعني اطلق
او احس الشي الاول فهم منه الشي الثاني واختلف في
الواضع للاشيا فقيل الواضع للاشيا كلها هو الله تعالى
ابتداء جواز حدوث بعض اوضاع من البشر كما يضع الرجل
علم ابنه واستدل بقوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها والتعليم
اما بالالهام او بارسال الملك وقيل الواضع البشر بنا دم
عليه السلام وغيره وقيل الواضع في البعض هو الله تعالى
وفي الباقي البشر اذا عرفت هذا فاعلم ان لفظة الله علم
لذات واجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال
عند البعض ووضع العلم خاص لموضوع له خاص وذلك
بان يكون الموضوع له متشخصا واحدا لوحظ بخصوصيته
بما يعينه كما اذا تصورت ذات زيد ووضعت لفظه
بازايه فان قيل قد ثبت في علم الكلام ان كنه ذات الحق تعالى
ليس معلوما لاحد فكيف يمكن تعيين الموضوع له في وضع
لفظ الجلالة قلنا اعتبار التعيين فيه اعم من العلم بحقيقته
والعلم بكنهه وذلك كاف في وضع العلم كما لو لم يرد الانكاب سمي
الاب ابنه المولود قبل ان يراه ولين سلم فانما يتم ذلك
لو لم يكن الواضع مطلقا او واضع هذا الاسم هو الحق تعالى

بلغ مقابلة من خط
[illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واما اذا وضعه فعلم وضعه بالوحي او الالهام فلا وقال بعض
المحققين لا يمتنع في قدرة الله تعالى ان يشرف بعض المقربين
بمعرفة تلك الحقيقة فحينئذ يمكن الوضع لها ويكون الموضوع
له هو الاسم الاعظم وذكره اشرف الاذكار ولو اتفق لملك او نبي
او ولي الوقوف عليه عند تجلي معناه لم يبعد ان يطيفه
الجسمانيات والروحانيات كذا في التفسير الكبير قلت
وتحقيقه ان الواضع حينئذ هو الحق لذاته لان ذلك
الوقوف كما عرف في موضعه موقوف على كون الاسم والرسم
بالكلية وعلى الفناء عن الفناء فحينئذ يكون الاسم والمسمى
هو الحق سبحانه كذا في تفسير الفاتحة للمولى العلامة الفناري
قدس الله سره قلت المنقول عن بعض المحققين مخالف للقول
لا يعرف الله الا الله وقولهم التجلي بالاحدية محال ولهذا
قال صدر الدين القونوي قدس الله سره في تفسير الفاتحة
لا يصح ان يكون للحق اسم يدل عليه دلالة مطابقة بحيث لا يفهم
منه معنى اخر وبين ذلك بلسان الذوق والنظر فمن اراد
الاطلاع على ذلك فليطالع فيما هناك فالاشبه ما قاله العلامة
البيضاوي رحمه الله تعالى حيث قال في اول تفسيره مع الاظهر
انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لم يستعمل في غيره
وصار كالعلم تمثل الترياق والصعق اجري مجراه في اجراء الاوصاف
عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة
اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر اخر حقيقي او غير

غير

غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو
دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو
الذي في السموات معنى صحيحا انتهى والله مختص بالمعبود
بالحق واما الاله فهو في الاصل اسم جنس يقع على كل
معبود ثم غلب على المعبود بحق واسم الجنس موضوع
للذات لها افراد كثيرة كرجل وفرس والايمان والاسلام
والاحسان كلها مصدر وهو موضوع لحدث وهو امر
قايم بغيره كالضرب القايم بالضارب فهذه الثلاثة قايمة
بالعبد المكلف المومن وترى فعل مضارع والسايل اسم
فاعل والمسؤل اسم مفعول والفعل واسم الفاعل والمفعول
كلها موضوع للذات مع الحدث وطرف الحدث معتبر في
الفعل وهو ينقسم باعتبار الزمان الى الماضي والمضارع
وباعتبار الطلب الى الامر وغيره وطرف الذات معتبر
في اسم الفاعل والمفعول فان اعتبر قيام ذلك الحدث
به من حيث الحدوث وهو اسم الفاعل او الثبوت وهو
الصفة المشبهة او وقوع الحدث عليه وهو اسم المفعول
او يعتبر قيام الحدث به على وصف الزيادة على غيره وهو
اسم التفضيل والضمير في تلا يكنه وكتبر ضمير غايب
راجع الى الله وكذا البواقي والضماير موضوعة لمدلول
مشخص باعتبار تعقله بامر عام فالوضع عام والموضوع
له خاص فان هو مثلا موضوع للمرجع اليه المعين من

ومعناه

افراد مفهوم المرجع اليه مطلقا وقس البواقي على هذا وفي هذا القدر كفاية للعالم بالوضع والله اعلم [illegible] فيه

من جهة علم الاشتقاق فهو ان بعضهم قال ان لفظة الله اسم مشتق واختلفوا فيما اشتق منه فقيل انه مشتق من اله بالفتح الهة بمعنى عبد عبادة وقيل من اله اذا تحير وقيل من الهت الى فلان اي سكنت اليه وقيل من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه غيره اجاره وقيل من اله الفصيل اذا ولع بامه وقيل من وله اذا تحير وتخبط عقله وقيل معناه الطرب وهو خفة تصيب الرجل لسرور او حزن وهذا لان سماع اسم الله يوجب الوله اي الوجد وكان اصله وله فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها كاستثقال الضمة عليها في وجوه فقيل اله كاعاء واشاح ويرده الجمع على الهة دون أولهة وقيل من اله يليه اذا احتجب وقيل من لاه اي ارتفع فان قيل لابد من المناسبة بين المشتق والمشتق منه لان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مناسبا للاخر في التركيب والمعنى فان كانت المناسبة في الترتيب والحروف والمعنى فيسمى بالاشتقاق الصغير كاشتقاق ضرب من الضرب وان كانت في اللفظ والمعنى دون الترتيب سواء كانت المناسبة في المعنى بالموافقة فيه او لا بل بمجرد المناسبة بدون الموافقة فيه كاشتقاق جبذ من الجذب وثلم من الثلب فيسمى بالاشتقاق

الكبير

الكبير وان كانت المناسبة في المخرج والمعنى فيسمى بالاشتقاق الاكبر كاشتقاق نعق من النهق اذا عرفت فما المناسبة بين المشتق والمشتق منه فيما نحن فيه قد اما الاول فلان الله تعالى هو المعبود الحقيقي على الاطلاق وكل من سواه يعبد بقدر استحقاقه لقوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا واما الثاني فلان العقول تتحير في معرفته واما الثالث فلان الارواح تسكن الى معرفته والقلوب تطمئن بذكره لقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب واما الرابع فلان العبد يفزع اليه تعالى من كل الشدايد والمحن واما الخامس فلان العباد مولعون بالتضرع اليه في المصايب والبلايا في كل الاحوال لان جلب المنفعة ودفع المضرة لا يكون الا منه تعالى لقوله تعالى ادعوني استجب لكم واما السادس فلتحير الناظرين في ايات عظمته وابان بدايع صنعه فسبحان الله ما اعظم شانه واحكم برهانه وذلك مما يوجب الوله واما السابع فلانه تعالى محتجب عن ادراك الابصار واحاطة الافكار واما الثامن فلانه تعالى مرتفع عن مشابهة الممكنات ومناسبة المخلوقات وعن كل ما لا يليق بذاته وصفاته تعالى وتقدس واما القايلون بعدم الاشتقاق فقد تخلصوا عن هذه المباحث واما سايرا سماء الله تعالى فمشتقة بالاتفاق كالرحمن والرحيم فانهما مشتقان من رحم وقيل من الرحمة وكذا البواقي منها واما

سائر الفاظ الحديث فيعرف الاشتقاق فيه بادني تامل
فتشهد مشتق من الشهادة وتقيم من الاقامة وتوتي من الايتا
وتصوم من الصوم وتحج من الحج واستطعت من الاستطاعة
وهكذا في باقي الالفاظ واما اسمه صلى الله عليه وسلم محمد
فاشتقه الله تعالى من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت
رضي الله عنه شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذ قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
واما الكلام فيه من جهة علم الصرف فهو ان اصل الله
الاه كاسلام منكرا فحذفت الهمزة على غير القياس فصار
لاه ثم عوضت عنها الالف واللام فاجتمع لامان فادغمت
الاولى في الثانية فصار الله ولذلك قيل في ندائه يا الله
بالقطع وقيل ادخلت الالف واللام على اله للتعظيم فصار
الاله فحذفت الهمزة بين اللامين استثقالا لكثرة جريانها
على الالسنة فاجتمع لامان فادغمت الاولى في الثانية فقيل
الله وقيل اصله الاله مصدر فحذفت الهمزة الثانية
ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام الاولى فصار اللاه ثم ادغمت
فصار الله فعلى هذا يكون الحذف على قياس التخفيف
بنقل حركة الهمزة الى اللام اذ الحذف اغير اتفاقا ان تحذف
الهمزة مع حركتها ولم تنقل الى شيء فيما قبلها كما في القول
الاول وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها وليها اذا

احتجب

احتجب وارتفع فادخل الالف واللام ثم ادغم لام التعريف
في لام اله فصار الله وقيل اصلها الكتابة زيدت فيه
لام الملك فصار له ثم زيدت الف تعظيما وفخوما توكيدا
وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف
الاخيرة وادخال اللام عليه ثم ادغم لام التعريف في لام اله
فصار الله واعلم ان ادغام اللام في اللام في لفظة الله
انما هو في التلفظ دون الخط لانه ذكر في علم الخط ان لام
التعريف المدغم لا يكتب مع ما ادغم فيه حرفا واحدا بل
حرفان مطلقا اي سواء كان المدغم فيه لاما او غيرها
نحو اللحم والرجل لانهما كلمتين ولكثرة التباس ما دخل عليه
همزة الاستفهام نحو الحم وارجل ونقصوا الالف بعد اللام
الثانية من لفظة الله في الخط دون التلفظ لكثرة استعماله
في السنة الناس كما نقصوا الالف بعد الميم من الرحمن في الخط
دون التلفظ لكثرة الاستعمال واذا دخلت اللام الجارة
على لفظة الله ينقص منها الالف واللام جميعا كما نقصوا
من لله والذين عند ادخال اللام عليهما اما نقصان الالف
فلما مر واما نقصان اللام فلكراهتهم اجتماع ثلاث
لامات لو لم يحذف اللام الاولى للجر فاما ابتدا والثانية
للتعريف والثالثة فاء الكلمة فاحفظه فانه نفيس واما
القول بان الالف واللام من بنية الكلمة وضعوا سم علم للمشتق
له وهو اصل فليس مما نحن فيه واعلم انك قد تحيرت العقول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في كنه ذاته تعالي وتقدس وكذلك اختلفت الآراء في اللفظ
الدال عليه كما عرفت ـــــ قيل ليس من اسماء الله تعالي
اسم يبقي علي اسقاط كل حرف منه اسم الله الا الله فانه
اذا اسقطت منه الالف يكون لله فاذا اسقطت منه
احد لاميه يكون له فاذا اسقطت اللامين بقي الهاء وهو
غاية الاشارات كذا في حقايق السلمي اصل تقيم تقوم
بكسر الواو نقلت حركة الواو الي ما قبلها ثم قلبت الواو
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ـ اصل الصلوة صلوة
علي وزن فعلة بفتحات قلبت الواو الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها وجوز بعضهم سكون العين فتكون
حركة العين منقولة من اللام وتقلب التاء فيها هاء في الوقف
وكذلك الزكوة وقال العلامة البيضاوي في التفسير
والصلوة فعلة من صلي اذا دعا كالزكوة من زكي كتبتا بالواو
علي لفظ المفخم وقيل اصل صلي صلي حرك الصلوين لان المصلي
يفعله في ركوعه وسجوده انتهي وقيل انما كتبت الالف
بصورة الواو اشعارا بالاصل كهدي وبشري بالياء
وذكر بعض الفضلاء فايدة مهمة وهي ان كتبهم الصلوة
واخواتها بالواو وعند الاضافة ومع التثنية خطاء
كما صرح به الامام الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص
حيث قال ومما يوهمون كتبهم الحيوة والصلوة والزكوة
بالواو في كل موطن وليس ذلك علي عمومه لوجوب

اثبات

اثبات الالف فيها عند الاضافة ومع قولك حياتك وصلاتك
وزكاتك وحياتان وصلاتان وزكاتان وانما فعل ذلك
لان الاضافة والتثنية فرعان علي المفرد وقد يجوز
في الاصل ما لا يجوز في الفرع انتهي وذكر العلامة التفتازاني
في شرح تصريف الزنجاني ان الالف الحيوة كتبت بصورة
الواو علي لغة من يميل الالف الي الواو وكذلك الصلوة والزكوة
والربوا كذا ذكره صاحب الكشاف فيه والحق ان امثال ذلك
تكتب في المصحف بالواو اقتداء بمثلثة وفي غيره بالالف
كحياة لانها وان كانت منقلبة عن ايا لكن الالف
المنقلب عن ايا اذا كان ما قبلها ياء تكتب بصورة
الالف الاتي بعدي وبقي انتهي قلت والحق احق بالقبول
اصل تصوم تصووم بسكون الصاد وضمة الواو فنقلت
ضمتها الي ما قبلها فصار تصوم واصل حج حجج نقلت
حركة الحرف الاول الي ما قبلها لوجوب الادغام فادغمت
في الثانية فصار حج ـ اصل ايمان إءمان قلبت
الهمزة الثانية ياء لان الهمزة الساكنة يجب قلبها
بجنس حركة ما قبلها دفعا للثقل وهي ههنا الكسرة
وجنسها الياء والملايكة جمع ملك واصله مألك من
الالوكة وهي الرسالة واصل ملائك مالك فقدمت اللام
فصار ملاءك ثم لينت الهمزة بسلب حركتها او لا ثم
حذفت لاجتماع الساكنين ثم اعطي حركتها اللام كما في

كوة

قلب الواو الفا آه واما قلبت الفا ولم تحذف الواو لانه ينزل صيغة الفاعل ويصير الى لفظ الفعل ولا يكثر الاعراب فاصلا لانه ينزول بالوقف
فقلبت الفا اما بان لم يعتد بالالف الكائنة قبلها فصار كونه في القفية فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها او نزلوا
الالف منزلة الفتحة لزوما فقلبت بقلبها وكونها من جوهر واو مخرجها فالتقى ساكنان فكرهوا حذف احدهما وكذ تحرك الاول وكرهوا الاخيرة
لالتقاء الساكنين بقلبها همزة لقرب الهمزة من الالف وكتبت الهمزة بصورة الياء لانه تكتب همزة بدون التباس لقلب سائل
فليتنبه بافي باب المفاعلة من معتل العين بخوساول واما كتبت الياء غير منقوطة للفرق بينه وبين الياء الخالصة كذا
ذكر بعض الفضلاء في شرح تصريف الزنجاني منه

مسئلة قصار ملك فيقال في الجمع ملايك وملائكة والتاء
لتاكيد الجمع واصل ترى تراي قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها ثم لينت الهمزة بسلب حركتها فاجتمع ثلث سواكن
الواو والهمزة والالف فحذفت الهمزة واعطي حركتها للراء فصار
ترى وهذا التخفيف واجب في ترى دون اخواتها لكثرة
الاستعمال مع اجتماع حرف العلة والهمزة في الفعل الثقيل
ومن ثمه لا يجب ان يقال يني في بناي ويسل في يسال
وسري في سراي واصل اسائل ساول قلبت الواو الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها كما في الفعل فجعلت الالف
المقلوبة همزة دفعا لالتقاء ساكنين فحركت الهمزة
بالكسرة لدفع الالتباس بماضي المفاعلة وكتب
الهمزة بصورة الياء الغير المنقوطة لان الهمزة المتحركة
المساكن ما قبلها تكتب على وفق حركة نفسها حتى يعلم
حركتها كتائل فعلى هذا كان ماضيه الاجوفا لراوي
اعني سول قلبت واوه الفا كقال فيكون السايل ماخوذا
من السواله وانما كونه من الاجوف اليائي اعني سيل
بمعنى جرى قلبت ياوه الفا كباع وكون السايل ماخوذا
من السيل لا من السواد فلا يصح ههنا كما صح ذلك في قوله
تعالى سال سايل بمعنى جرى واد بعذاب في جهنم وقد
تخفف الهمزة التي في لفظ السايل فتجعل بين بين الشهور
وهو ان تجعل الهمزة بين مخرجها وبين مخرج الحرف

الذي

وانما اعتبرت الهمزة لان اسم الفاعل من الثلاثي المجرد
من الالف يعتد عينه بالهمزة لا بالسكان
واوا او ياء الى اعتبر فعله لينا منقوصا
بمنزلة دعا وغازو فقولك البيعا بالبيع
بغير همزة لحن وكذا قولك الحدبين
وغيرك بغير همزة لحن وانما
قول العوام غايب بغير همزة
الفاجر فمن الاوهام الفاضحة
والاغلاط كذا ذكر
الفاضل
الشريف
الزنجاني

الذي منه حركتها وهي الياء وذلك لاستلزام الحذف بنقل
الحركة الى ما قبلها لان الالف لا تقبل الحركة واستلزام القلب
لكون ما قبلها ساكنا واستلزام الادغام لان الالف لا يدغم
ولا يدغم فيها فتعين جعلها بين بين اصل تلد تولد حذفت
الواو للمشابهة ليولد كما حذفت من تعد لمشاكلة يعد واطرادا
للباب واصل الحماة حمية واصل العراة عروية واصل اتي
اتي قلبت الياء والواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها واما
الكلام فيه من جهة علم النحو فهو ما عرفته من الاعراب وغيره
فلا حاجة الى الاعادة واما علمه من جهة علم المعاني فهو ان هذا
الحديث الشريف متصف بالفصاحة والبلاغة لكونه خاليا عن
تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس وعن ضعف التاليف
وتنافر الكلمات والتعقيد ولكونه مطابقا لمقتضى الحال
اذا عرفت هذا فاعلم ان العالم بالشيء قد ينزل منزلة الجاهل
به لاعتبار ما وجبريل عليه السلام مع كونه عالما بحقيقة
الاسلام والايمان والاحسان لكون الملك كاملا في الكمالات
العلمية والعملية كما بين في علم الحكمة قد نزل نفسه منزلة
خالي الذهن من الحكم والتردد فيه سترا لنفسه وتعليما
للامة باخبار النبي صلى الله عليه وسلم فاستخبر سيد صلى الله
عليه وسلم عن بيان حقيقة هذه الاشياء الثلاثة المذكورة
فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم خاليا عن موكدات الحكم ويسمى
هذا الكلام ابتدائيا قال صاحب التلخيص نقلا عن السكاكي

وهو السابل
وهو سال
منه

يسال بما عن الجنس وقال العلامة التفتازاني في شرحه
ويدخل فيها السوال عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة وجوابه
لفظ مفرد موضوع انتهى فسيل ما في الحديث عن حقيقة هذه
الاشياء الثلاثة فاجاب صلى الله عليه وسلم عنها باذكر
واما ذكر المسند اليه في قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام
ان تشهد فلكونه الاصل او زيادة الايضاح والتقرير
او اظهار تعظيمه او التبرك بذكره او استلذاذه او بسط
الكلام حيث الاصغاء مطلوب واما تعريفه باللام فللاشارة
الى معهود بين المتكلم والمخاطب وذلك لتقدم ذكره صريحا
او للاشارة الى نفس الحقيقة واما تقديمه على المسند
فلكون ذكره اهم اما لانه الاصل او لاستلزامه للعدول عنه
واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في الابتداء تشوقا اليه
كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماده
واما التعجيل المسرة للمثناة كنحو سعد في دارك واما
لايهام انه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ به
لكونه محبوبا او الاسلام محبوب عند المسلم او لاظهار تعظيمه
لذلك واما اظهاره في موضع الاضمار فلجعله متمكنا عند السامع
واما حرف المسند اليه في قوله صلى الله عليه وسلم ان تومن
بالله وقوله ان تعبد الله فللاحتراز عما لعبث بناء على الظاهر
بتزيينه ذكره في السوال او تعيينه او ادعاء التعين واما كون
المسند فعلا مضارعا فلتقييده بزمان الحال او الاستقبال

مع افادة التجدد والحدوث وتقييده بالمفعول لتربية
الفائدة وتقديم المبتدا عليه سبيلا لافادة الاختصاص كما عرفت
فيما سبق واستغراق النفي في قوله لا اله الا الله اشمل لان له
مفرد واستغراق المفرد اشمل من استغراق المثنى والجمع
بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين
والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة ارجال في الدار اذا كان
فيها رجل واحد او رجلان دون الرجل فانه لا يصح اذا كان
فيها رجل او رجلان فالاستغراق فيما نحن فيه حقيقي لان
المنفي كل فرد مما يتناوله اللفظ لا الافراد المجموعة والنفي
والاستثناء في كلمة لا اله الا الله يفيد قصر الصفة على الموصوف
حقيقة وهو ان لا يتجاوز الصفة من ذلك الموصوف
الى موصوف اخر لكن يجوز ان يكون ذلك الموصوف صفة
اخر والمعنى ان الالوهية متصورة على سبيل لا يتجاوز
غيره تعالى كما في قولنا ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول
في الدار المعينة متصور على زيد وامثل استعمال هذا الطريق
ان يكون المخاطب جاهلا بالحكم وقد يخرج عن ذلك فيتنزل
المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب وهو معنى لا اله الا الله
معلوم عند المخاطب اعني جبريل عليه السلام لكنه تنزل منزلة
المجهول للتعميم في قوله صلى الله عليه وسلم ما المسؤول
التفات من التكلم الى الغيبة اذ الاصل ما انا وفي قوله
من السايل التفات من الخطاب الى الغيبة اذ الاصل منك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قوله اتاكم التفات من التكلم الى الخطاب واصله
اتاني لان جبريل عليه السلام لا ياتي غيرا الانبيا عليهم
الصلاة والسلام بخلاف سايرا لملايكة ووجهه
حث السامع وبعثه على الاستماع وفي قوله يعلمكم
دينكم تغليب الذكور على الاناث لان التعليم والدين
شامل لهما وتغليب المخاطبين على الغايبين في اللفظ
والمعنى على اراد تهم جميعا ولو لم يغلب لقيل يعلمكم واياهم
وفيه ايضا خطاب الواحد بلفظ الجمع واصل الخطاب
ان يكون لمعين واحدا كان او اكثر لان وضع المعارف
على ان يستعمل لمعين مع الخطاب توجيه الكلام الى
حاضر وقد يترك الخطاب لمعين الى غيره ليعم الخطاب
على كل مخاطب على سبيل البدل فلا يختص بذلك الخطاب
مخاطب دون مخاطب بل كل من ياتي منه التعلم فهو
داخل في المخاطب والله اعلم وفي هذا الحديث الشريف الوصل
وهو عطف بعض الجمل على بعض بالواو وانما يكون مقبولا
اذا كانت بين الجملتين جهة جامعة وهي ههنا كون الجمل
من اركان الايمان والاسلام وانما الكلام فيه من جهة
علم البيان فاعلم ان في قوله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة
استعارة تبعية اذا كان ماخوذا من اقام العود اذا قومه
فالمعنى ان تعدل اركانها وتحفظها من ان يقع خلل في افعالها
وطريق الاستعارة بان تشبه الصلاة الكاملة في تعديل

الاركان

الاركان بالعود المتقوم في الاستقامة ثم يستعار التعديل
لفظ الاقامة ثم يشتق منها الفعل اعني تقيم فتكون الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية فيجوز ان يكون من
قبيل المجاز بان اطلق الاقامة على التعديل لا باعتبار التشبيه
بل باعتبار ان التعديل لازم للاقامة وقد علم في علم البيان
انه لا امتناع في ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى
الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين كما في
خلقت الجارية الكاذنا طقة بكذا على ما حققه العلامة
التفتازاني رحمه الله تعالى في شرح التلخيص ويجوز ان
يكون المعنى وتواظب عليها مأخوذا من قامت السوق اذا
نفقت او قمتها اذا جعلتها نافقة فان الصلوة اذا حوفظ
عليها كانت كالثاقب الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت
كالكاسد المرغوب عنه فعلى هذا كان فيه التشبيه حيث
شبهت الصلاة المحفوظة بالشيء الرايج وغير المحفوظة بالشيء
الكاسد ويجوز ان يكون المعنى وتشمر لاداتها من غير
فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد فيه فجعل
ضده قعد عن الامر وتقاعد فعلى هذا يكون فيه كناية لان
الجد والتشمر في الصلوة لازم لاقامتها ويجوز فيه الاستعارة
ايضا ويجوز ان يكون المعنى وتؤديها عبر عن الاداء بالاقامة
لانتصابها على القيام كما عبر عنها بالقنوت فعلى هذا يكون فيه
المجاز من قبيل تسمية الشيء باسم جزيه ويجوز ان يكون

فيما استعارة لشطرها * اداء الاقامة فان كلا منهما فعل متعلق
بالصلاة وفي الحديث ايجاز القصر وهو تكثير المعنى بتقليل اللفظ
والايجاز الجامع وهو ان يحتوي اللفظ على معان متعددة والحديث
الشريف كذلك كما ترى وقد عرفت بما انه في السنة نظير الفاتحة
في القرآن وسبب حسنه انه يدل على التمكن في الفصاحة ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم ومثاله من القرآن
قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية بل جميع القرآن
والحديث كذلك ولا مرية في ذلك وفي الحديث ما يوصف بانه حقيقة
ومجاز باعتبارين وهو الموضوعات الشرعية كالصلاة والزكاة
والصوم والحج فانها حقائق بالنظر الى الشرع مجاز بالنظر الى اللغة
وفي كلمة لا اله الا الله مجاز في التعبير لان ذلك القول مجاز عن
تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والعلاقة السببية لان
توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان والتعبير بلا اله
الا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير بالقول عن القول
فيه كذا ذكره الامام السيوطي رحمه الله تعالى في الاتقان وفي قوله
صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه كناية عن الخشوع
والخشوع في العبادات وعن كونها على وجه الاخلاص بان لا يخالط
فيها الرياء اذ الرياء مبطل للاعمال الصالحة ومفسد لها قال الله
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فلا بد
في العبادة من تصحيح النية اذ هي اصل في جميع الاعمال لقوله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فمن كانت نيته خيرا

فجزاؤه

فجزاؤه خير ومن كانت نيته شرا فجزاؤه شر لقوله
صلى الله عليه وسلم وانما لكل امرئ ما نوى فالعمل يتبدل
بتبدل النية فكم من عمل من اعمال الدنيا التي لا ثواب فيها صير
بحسن النية من اعمال الاخرة فيستحق الثواب وكم من عمل
من اعمال الاخرة يصير بسوء النية من اعمال الدنيا فيحرم
من الثواب بل يستحق العقاب اعاذنا الله منه فالاعتبار
بالنية اذ بها يتميز العادة من العبادة ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم اذ القلب محل النية ولا يجوز ترك العمل خوفا
من وقوع الرياء العجب فيه لطيفة حكي ان بعضهم كتب
الى الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي قدس سره يا سيدي
ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وان عملت داخلني
العجب فكتب في جوابه اعمل واستغفر الله من العجب كذا في
نفحات الانس وفي قوله صلى الله عليه وسلم وان تركب
الحماة العراة كناية عن زلة الاكابر ورفعة الاصاغر
كما مر في سؤال جبريل عليه السلام وجوابه صلى الله
عليه وسلم تحريض للومنين وتحريض على انه يجب عليهم
ان يكونوا على هذا الاعتقاد الصحيح القويم يدل على ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم يعلمكم دينكم وفي قوله صلى الله عليه وسلم
وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا اباء الى قوله تعالى ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واما الكلام

فيه من جهة علم البديع فهو ان هذا الحديث الشريف مشتمل
على عدة انواع من علم البديع منها [illegible] وهو ان يكون
الكلام خلوه من العقادة منحدرا كتحدر الماء المنسجم
ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة
وهذا الحديث الشريف كذلك بل جميع الاحاديث والقرآن
العظيم كذلك ومنها الادماج وهو ان يدمج المتكلم غرضا
في غرض فان الغرض من هذا الحديث جواب جبريل عليه السلام
وادمج فيه الاشارة الى تعليم الامة ومنها الاقتباس
وهو ان تقتنص كلاما من كلام اخر فان قوله صلى الله عليه وسلم
الايمان ان تؤمن بالله الى قوله خيره وشره مقتنص
من قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد الى قوله
صلى الله عليه وسلم سبيلا وقوله الاحسان ان تعبد الله
الى اخره فانه مقتنص منها ومثاله من القرآن قوله تعالى
واثنيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين والاخرة
دار ثواب لاعمالها فهذا مقتنص من قوله تعالى ومن
يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى
كذا ذكره الامام السيوطي رحمه الله تعالى في الاتقان ومنها
الاعتدال وهو اقامة بعض الحرف مقام بعض وهو في قوله
خيره وشره اي حلوه ومره كما جاء في رواية فقامت الياء
والراء مقام اللام والواو في الاول وقامت الشين مقام الميم
في الثاني وعن الخليل في قوله تعالى فجاسوا خلال الديار

اشاريد جاسوا فقامت الجيم مقام الحاء وقد قرئ بالحاء
ايضا كذا ذكره في الاتقان ومنها [illegible] وهو ان يجمع بين
شيئين او اشياء متعددة في حكم فجمع صلى الله عليه وسلم بين الاشيا
الخمسة في الحكم بالاسلام وبين الاشيا الستة في الحكم بالايمان
ومثاله من القرآن قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة
الدنيا جمع المال والبنون في الزينة ومنها [illegible] وهو ان يأتي المتكلم بكلمات متتاليات معطوفات تلاحما
تلاحما سليما بحيث اذا افردت كل جملة منه قامت بنفسها
واستقل معناها بلفظها والحديث الشريف كذلك ومنها
التعريد وهو الاتيان بلفظة فريدة لا يقوم غيرها مقامها
في اداء المعنى المقصود فان الكلمة الطيبة اعني لا اله الا الله
لا يقوم غيرها مقامها في اداء المعنى المقصود منها وكذلك
سائر الفاظ الحديث ومنها الابداع بالباء الموحدة وهو ان يشتمل
الكلام على عدة ضروب من البديع والحديث الشريف كذلك ومنها
المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا وهو الجمع بين
المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة ويعرف ذلك
بادني تامل في الحديث ومنها [illegible] ويسمى بالتناسب
والتوفيق والايتلاف والتلفيق ايضا وهو جمع امور ما
يناسبه لا بالتضاد فانه جمع في هذا الحديث الايمان والاسلام
والاحسان ومنها المقابلة وهي في الكلمة الطيبة اعني لا اله
الا الله وذلك لان النفي مقابل للاثبات وفي قوله خيره وشره

وفي قوله فان لم تكن تراه فانه يرك ... وهو ان يكون
الكلام محتملا بحيث لا يكون للاعتراض فيه مجال وهذا
الحديث بل سائر الاحاديث والقران العظيم كذلك وهو
حرد والعكس وهو ان يوتي بكلامين يقرر الاول بمنطوقه
مفهوم الثاني وبالعكس ولا شك ان منطوق قوله في بيان
الاسلام يقرر مفهوم قوله في بيان الايمان وبالعكس وكذا الاحسان
ومنها الجناس اللفظي وهو ان يشتقا اللفظان في اعدادهما
وهيأتها وترتيبهما ويكونان من نوع واحد وكلمتهما يختلفان
في حرف واحد وذلك في قوله تري ويري خان قلت لا بد في التجنيس
من ان يكون اللفظ مشتقا والمعنى مختلفا ولا يكونا احدهما حقيقة
والاخر مجازا بل يكونا حقيقتين وههنا ليس كذلك لان معناها
واحد وهي الرؤية قلنا المعنى مختلف ههنا لان معنى الاول
الرؤية بالة جسمانية وهي الباصرة لانها منسوبة الى العبد
ومعنى الثاني الرؤية بلا الة جسمانية لانها منسوبة الى الله
تعالى وكلا المعنيين حقيقيان فظهر من هذا ان قوله تعالى
يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
لا يكون مثالا للجناس التام المماثل كما فعله صاحب التلخيص
وتبعه الشارح العلامة التفتازاني رحمهما الله تعالى لان اطلاق
الساعة على القيمة مجاز وعلى ساعة من الزمان حقيقة وبذلك
يخرج الكلام عن التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا
يعني بليدا كذا استفدت من الاتقان ومنها جناس القلب

وهو

وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدات بحرفه
الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام
فان كان الانعكاس في ترتيب الحروف كلها سمي قلبا كل
نحو الاول والحرف المشدد في حكم المخفف ونحو سلس وسدس
وفي التنزيل وربك فكبر وكل في فلك وان وقع الانعكاس
بين بعض حروف الكلمة فيسمى قلب البعض نحو كانك
ومنه اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ومنها استلزام
اللفظ المعنى وهو ان يوتي بلفظ مناسب له ان فخما
ففخمه وان رقيقا فرقيقه وذلك في لفظ الجلالة
فانها تفخم لفظ الذات المقدسة وقد كثرت مناسبة
الالفاظ للمعاني كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر
الشئ من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف
شديد لكسر الشئ حتى يبين واما الكلام فمنه من حرمه
عدم الحرمة فهو انه من جملة الايمان ان يعلم ان الله
تعالى نزه القران عن كونه شعرا والرسول صلى الله
عليه وسلم عن كونه شاعرا كما قال الله تعالى وما
علمناه الشعر وما ينبغي له الاية فحاله صلى الله عليه وسلم
في مقاله وحديثه ليس كحال الشعراء في مقالاتهم وذلك لان
امرهم التخييل بتصور الباطل في صورة الحق واكثر مقالاتهم
في القدح والذم والوعد الكاذب والافتخار بالباطل ومدح
من لا يستحقه ويقولون بما لا اصل له وما لا يفعلونه كما قال

الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون الآية بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فإنه صادق في جميع أقواله وأفعاله لحديث صلى الله عليه وسلم سبع الحق ومجمع الصدق خال عن التخييلات الباطلة والتمويهات الكاذبة والهزليات الفاسدة التي تنقبض منها النفس أو تنبسط وعن التقطيعات المصطلحة عند أهل العروض بالزيادة والنقصان في التلفظ وقصر الممدود ومد المقصور لا دون اعتمادهم في التقطيع على ما يقع في السمع من الألفاظ دون المعنى ولهذا لم يعتبروا الحرف الغير المسموع ويعتبروا الحرف المشدد حرفين ويكتب فيه التنوين نونا على ما تحقق في علم العروض وعن الأوزان التي اقتضتها البحور الخمسة عشر المذكورة في علم العروض فلا يكون حديثه صلى الله عليه وسلم من قبيل الشعر المنظوم ولا من قبيل الشعر العروضي وكذلك القرآن العظيم ليس من قبيل الشعرين لكونه مخالفا لما ذكر ومخالفا لأساليب الشعر وقوانين النظم والنثر التي يستعملها الناظمون والناثرون وكونه جاء على أحد الأوزان لا قال الله تعالى إنه لقول فصل وما هو بالهزل فظهر أن القرآن والحديث ليسا بشعر والنبي صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر كما قال الله تعالى وما هو بقول شاعر ولهذا لم يصدر عنه صلى الله عليه وسلم إنشاء الشعر أصلا لأنه مما يجر على المتعي صلى الله عليه وسلم

وأما

وأما ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من الكلام المنظوم فمحمول على ما ذكره الأستاذ العلامة المحقق سلمه الله تعالى في تفسيره على سورة يس حيث قال فيه طعن في هذه الآية بعض الجهلة بما روي البراء أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم على بغلة بيضاء يوم حنين يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وهو من الرجز المنهوك وأصل الرجز مستفعلن ست مرات والمنهوك ما حذف ثلثاه فتقطيعه أنا نبي مستفعلن يو لا كذب مستفعلن فهذا شعر أنا ابن عب مستفعلن دل مطلب مستفعلن وهذا شعر آخر وقوله صلى الله عليه وسلم هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وهو من الرجز المشطور وهو ما حذف نصفه وتقطيعه هل أنت مستفعلن إلا صبع مستفعلن دميت مفعولن بالقطع وهو حذف النون وإسكان اللام يعني مستفعل ونقل إلى مفعولن وكذا شبعت الراء والتاء معا وأما أو شبعت التاء وحدها فوزنه فعولن بالتعليع وهو حذف نون مستفعلن وإسكان لامه وحذف سينه يبقى متفعل فنقل إلى مفعولن وهذا شعر وفي سبيل مستفعلن إلا ما مستفعلن لقيت مفعول أو مفعولن وهذا شعر آخر وأجيب بأنه عليه الصلاة والسلام قد حرك اليائين فصار الأولى وكسر الثانية وكسر التاء لغوقانية أولى من دميت بلا إشباع وسكن الثانية من لقيت فلا وزن

بعض قوله وما على الشعر وما ينبغي له

وبان ذلك انتفى ولا قصد وقد تقرر ان قصد الوزن
معتبر في كون الكلام المتفق الموزون شعرا على ما حقق
في علم العروض وبان الرجز مطلقا ليس بشعر وبان المشطور
والمنهوك منه ليس بشعر وقد يفهم من القصيدة السادجية
ان القطع والتخليع لا يستعملان في الرجز المشطور الا
ان صاحب الاسعاف نقل الاجماع على جواز القطع ويراجع
انتهى بحروفه قلت وبهذه الاجوبة المذكورة يجاب عما وقع
موزونا في القرآن منه من بحر الطويل فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر ومن الكامل والله يهدي من يشاء على صراط
مستقيم ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج
ومن المجتث نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ومن الرجز المشطور
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وتوضيح الجواب ان ذلك
لا يسمى شعرا لان من شرط الشعر القصد ولا قصد فيه
ونظيره ما ذكره بعض النحاة من ان القصد معتبر في حد
الكلام لاخراج غير المقصود مما يطلق به النائم والساهي وبعض
الطيور كالببغا عن حد الكلام ولهذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى
لا يقع طلاق النائم وعتقه وكذا لو سمع اية السجدة من النائم
او الطوطي لا يجب عليه السجدة التلاوة على الامع لعدم القصد
والاختيار هذا وانما يقع الوزن في الكلام لبلوغه الغاية
التصويتية في الانسجام واذا قوي الانسجام فيجيء موزونا
بلا قصد وان البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرا

أي فيما وقع موزونا في القرآن منه

معطوف على قصد لانه وزن منه

دافتر

واقل الشعر بيتان فصاعدا وقيل الرجز لا يسمى شعرا واقل
ما يكون من الرجز شعرا اربعة ابيات وليس في ذلك في القرآن مجال
فان قلت قد ظهر من هذا ان الشعر مذموم كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه خير
له من ان يمتلئ شعرا وقد مدحه صلى الله عليه وسلم بقوله
ان من الشعر لحكمة فكيف الجمع بينهما قلنا كونه مذموما اذا
وجد فيه هجو او كذب او ذم او لفظ قبيح ولهذا ذم الله تعالى الشعراء
بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون الاية ومن ثمة قال بعضهم
لا يكتب البسملة في اول دواوين الشعر والاصح كتابتها
اذا كان الشعر حسنا بان كان خاليا عما ذكر كالاشعار المشتملة
على الحكم والمعارف الالهية والثناء على الله تعالى كحمد ومدح
الرسول صلى الله عليه وسلم والنصائح للمسلمين واحوال
العارفين بالله تعالى ومقاماتهم وما اشبه ذلك وهذا
النوع من الشعر محمود تباح قرائته واستماعه على سبيل
العبرة وربما يورث ذلك في قلوب المستمع والقاري شوقا
ووجدا بل ربما يورث الموت ولهذا مدحه النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله المذكور ولا ينكر ذلك الا البليد الجامد
القاسي القلب نعوذ بالله تعالى من ذلك وقد روي ان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينشدون الشعر والنبي
صلى الله عليه وسلم جالس بينهم يتبسم وقد استمع
النبي صلى الله عليه وسلم شعر لبيد مع انه قال قبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسلامه حيث قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالتها
العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
وذلك لما فيه من الاقرار بوحدانية الله تعالى وكون الممكنات
في معرض الزوال والاهلاك كما قال الله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه الاية وقال عمر رضي الله عنه تعلموا محاسن
الشعر فانه يدل على محاسن الاخلاق وقالت عايشة رضي الله
عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذوا الحسن
ودعوا القبيح وعن الشعبي رضي الله عنه قال كان ابو
بكر رضي الله عنه يقول الشعر وكان عمر رضي الله عنه
يقول الشعر وكان علي رضي الله عنه اشعر الثلاثة
وروي ان حسان بن ثابت رضي الله عنه كان شاعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول له اهج المشركين فان جبريل معك وكان يمدح النبي
صلى الله عليه وسلم وينشد الشعر له في الحرب وكذلك
عبد الله بن رواحه وكعب بن مالك وغيرهم من الشعراء
المؤمنين الصالحين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
استثناهم الله تعالى بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا الاية كذا في تفسير الحدادي وقال بعض الافاضل
بالفارسية ✻ شاعر انرا كرجه غاوي خواند در قران خداي
هست ازايشان هم بقران ظاهر استثنا منم ✻ واعلم
ان النغمات المطربة والالحانات المتلذذة على وفق المقامات

الموسيقية

الموسيقية من لوازم الشعر وعوارضها ولهذا لا يجوز استعمال
ذلك في الاذكار والادعاء وقراءة القرآن لان القراءة بتلك الالحان
معصية والتالي والسامع اثمان لانه يؤدي الى اللحن وتغيير
الحروف والكلمة وهو حرام واما قوله صلى الله عليه وسلم
زينوا القرآن باصواتكم وفي رواية زينوا اصواتكم بالقرآن
فالمراد بالتزيين قراءة القرآن بلحون العرب واصواتها
مع حسن الصوت وذلك انما يكون بطريق التحزين والتحويف
والتشويق كما كان داود عليه السلام يستعمله عند قراءة الزبور
لا بطريق الالحان المطربة الملهية على وفق اصول الموسيقية
كما يستعمله اهل الفسق فتحسين الصوت عند قراءة
القرآن بلا لحن انما يحصل باجراء القواعد التجويدية والقراءات
فيه ولهذا قال الشيخ محمد الجزري رحمه الله تعالى في مقدمته شعر
والاخذ بالتجويد حتم لازم ✻ من لم يجود القرآن فهو اثم ✻ لانه به
الاله انزله ✻ وهكذا عنه الينا وصله ✻ وهو ايضا حلية التلاوة
وزينة الاداء والقراءة قلت ولعل السبب في امر النبي صلى الله
عليه وسلم بتزيين القرآن بالاصوات ما ذكر في علم الموسيقي
من ان لطيب النغمة وتلحين القراءة تاثيرا في رقة القلوب
وخضوع النفس وخشوعها والانقياد لاوامر الله تعالى
ونواهيه والتوبة والانابة اليه تعالى من الذنوب والرجوع
الى الله عز وجل ولهذا قال بعض الصوفية الاصوات الطيبة
هي مخاطبات الحق الى العبد وقد ذكر الشيخ بن سينا في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسلامه حيث قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالتها
العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
وذلك لما فيه من الاقرار بوحدانية الله تعالى وكون الممكنات
في معرض الزوال والهلاك كما قال الله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه الاية وقال عمر رضي الله عنه تعلموا محاسن
الشعر فانه يدل على محاسن الاخلاق وقالت عايشة رضي الله
عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذوا الحسن
ودعوا القبيح وعن الشعبي رضي الله عنه قال كان ابو
بكر رضي الله عنه يقول الشعر وكان عمر رضي الله عنه
يقول الشعر وكان علي رضي الله عنه اشعر الثلاثة
وروي ان حسان بن ثابت رضي الله عنه كان شاعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول له اهج المشركين فان جبريل معك وكان يمدح النبي
صلى الله عليه وسلم وينشد الشعر له في الحرب وكذلك
عبد الله بن رواحه وكعب بن مالك وغيرهم من الشعراء
المؤمنين الصالحين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
استثناهم الله تعالى بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا الاية كذا في تفسير الحدادي وقال بعض الافاضل
بالفارسية ٭ شاعر انرا كرجه غاوي خواند در قران خداي
صفت ازايشان هم بقران ظاهر استثنا منه ٭ واعلم
ان النغمات المطربة والالحانات المتلذذة على وفق المقامات

الموسقيه

الموسيقية من لوازم الشعر وعوارضها ولهذا لا يجوز استعمال
ذلك في الاذكار والادعاء وقراءة القران لان القراءة بتلك الالحان
معصية والتالي والسامع اثمان لانه يودي الى اللحن وتغيير
الحروف والكلمة وهو حرام واما قوله صلى الله عليه وسلم
زينوا القران باصواتكم وفي رواية زينوا اصواتكم بالقران
فالمراد بالتزيين قراءة القران بلحون العرب واصواتها
مع حسن الصوت وذلك انما يكون بطريق التحزين والتحويف
والتشويق كما كان داود عليه السلام يستعمله عند قراءة الزبور
لا بطريق الالحان المطربة الملهية على وفق اصول الموسيقية
كما يستعمله اهل الفسق بتحسين الصوت عند قراءة
القران بالالحان انما يحصل باجراء القواعد التجويدية والقراءات
فيه ولهذا قال الشيخ محمد الجزري رحمه الله تعالى في مقدمته شعر
والاخذ بالتجويد حتم لازم ٭ من لم يجود القران فهو اثم ٭ لانه به
الله انزله ٭ وهكذا عنه الينا وصله ٭ وهو ايضا حلية التلاوة
وزينة الاداء والقراءة قلت ولعل السبب في امر النبي صلى الله
عليه وسلم بتزيين القران بالاصوات ما ذكر في علم الموسيقي
من ان لطيب النغمة وتلحين القراءة تاثيرا في رقة القلوب
وخضوع النفس وخشوعها والانقياد لاوامر الله تعالى
ونواهيه والتوبة والانابة اليه تعالى من الذنوب والرجوع
الى الله عز وجل ولهذا قال بعض الصوفية الاصوات الطيبة
من مخاطبات الحق الى العبد وقد ذكر الشيخ بن سينا في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاشارات بان الالحان الطيبة ونفس الكلام الواعظ من
قايل زكي بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت رشيد له تاثير
في تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة ليجذب قوي
التخييل والوهم الي التوهمات المناسبة للامر القدسي منصرفة
عن التوهمات المناسبة للامر السفلي وذكر الشراح ايضا
ان للنغمات تاثيرات قوية في الانفعالات النفسانية من الضبض
والبسط والحزن وغير ذلك انتهى وقيل الغنا الغاية غذاء
الارواح ونقل عن افلاطون انه قال ان العلم نفعه
الحكما للهوي لا للاشتغال بل للمنافع الدنياوية ولذة الروح الرقاقية
وبسط النفس وترطيب اليبوسات و السوداوية
الدم انتهى وقيل الغنا الغاية غذا الارواح كما ان الاطعمة
غذا الاشباح وهو ما يصفي الفهم ويرقق الذهن ولهذا جوز
السماع لمن لمات نفسه واحيي روحه وقلبه بالمعارف
الالهية والاسرار الربانية لانه في حقه كالحادي له وقال
الامام الغزالي رحمه الله تعالي في الاحيا ومعرفة السبب
في تاثير الارواح بالاصوات من دقايق علوم المكاشفات
والسبب الجامد القاسي القلب المحروم من لذة السماع يتعجب
من التذاذ المستمع ووجده واضطراب حاله وتغيره وبذا تعجب
العنين من لذة المباشرة وتعجب الجاهل من لذة معرفة الله
تعالي ومعرفة جلاله وعظمته وعجايب صنعه انتهى لطيفة
حكي انه مات ملك في البحر وبقي له ابن صغير وكان للملك وزير

عاقل

عاقل امتحن سلامة حسه واستقامة فطرته حضر المغنون
فلما سمع الصبي تحرك وضرب برجله الارض فوضعوا
مكان الاب سمع المعاوية صوتا حسنا فحرك رجله فقيل
ما هذا قال ان الكريم لطروب قيل من لم يحركه الربيع بازهاره
والعود باوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج كذا في
روض الاخبار واما ذم الفقها التغني للناس وتحريمهم اياه
فلكونه يزيد في الشهوة ويحرك الهوا النفسانية ويسقط
المروة وينقص الحيا وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الغنا ينبت النفاق كما ينبت
الماء البقل رواه البيهقي وقال العلامة العيني رحمه الله
تعالى في شرح النخبة واختلفوا في التغني المجرد قيل حرام
مطلقا والاستماع اليه معصية ولو سمع تغنيه فلا اثم عليه
وقيل لا باس بان يغني ليستفيد به فهم القوافي والفصاحة
وقيل يجوز لدفع الوحشة ان كان وحده ولا يكون على سبيل
اللهو واليه مال السرخسي ولو كان في الشعر حكم ادعبر لو فقه
لا يكره انتهى واما الكلام فيه من جهة علم الفقه فهو ان افعال
المكلفين سبعة فرض وواجب وحرام ومكروه ومسنون
ومستحب ومباح فالفرض ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه
كالايمان والاسلام والصلوة والزكوة والصوم والحج
للمستطيع وكالقران والخبر المتواتر فيكفر جاحده
ويفسق تاركه فيستحق العقاب بتركه بلا عذر والواجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما ثبت بدليل فيه شبهة كصلوة الوتر وخبر الواحد فلا يكفر
جاحده ولكن يفسق بتاركه حتى يستحق العقاب بتركه
كالفرض فلا فرق بينهما عملا واعتقادا فالواجب اعم من الفرض
لان كل فرض واجب وليس كل واجب فرضا وقد يستعمل كل منهما
في موضع الاخر مجازا كما وقع في عبارة القدوري والوقاية والحرام
ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله بلا ضرورة لان الضرورة
تبيح المحظورات ويكفر باستحلاله في المتفق عليه
والمكروه ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله بل يعاتب
ولا يكفر باستحلاله والسنة ما يثاب بفعله ولا يعاقب
على تركه ويستحق الحرمان من الشفاعة في الحديث واما في
الزوائد فلا عقاب ولا حرمان والمستحب ما يثاب بفعله
ولا يعاقب على تركه ومثله المندوب والمباح ما استوى فعله
وتركه فلا يثاب بفعله ولا يعاقب على تركه هذا من جهة العمل
واما من جهة الاعتقاد فيلزم المكلف ان يعتقد الفرض
فرضا والواجب واجبا والحرام حراما وهكذا في الباقي حتى
لو اعتقد على خلاف ذلك يستحق العقاب اذا عرفت هذا
فاعلم ان اهم العبادات المفروضة على العبد المكلف بعد
الايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الصلوة
والزكوة والصوم والحج اما الصلوة فلها شروط قبلها وفرائض
واركان وواجبات وسنن ومستحبات وآداب اما شروطها
فستة الطهارة من الاحداث والنجاسة وستر العورة

واستقبال

واستقبال القبلة والوقت والنية واما فرائضها فثمانية
ستة على الوفاق وثنتان على الخلاف وهي تكبيرة الافتتاح والقيام
والقراءة والركوع والسجود بالجبهة والانف معا والقعدة
الاخيرة مقدار التشهد واما الخروج بصنعه فرض عند ابي
حنيفة رحمه الله تعالى خلافا لهما وتعديل الاركان فرض عند
ابي يوسف رحمه الله تعالى واما واجباتها فاثنى عشر قراءة
الفاتحة وضم السورة اليها ورعاية الترتيب والقعدة الاولى وقراءة
التشهد في القعدتين وصلاة لفظ السلام وقنوت الوتر وتكبيرات
العيدين وتعديل الاركان وتعيين الاولين للقراءة والجهر فيما
يجهر والاخفاء فيما يخفى واما سننها فثلاثة عشر رفع اليدين
الى شحمتي الاذنين ووضع اليمين على اليسار تحت السرة
والثنا والتعوذ والتسمية والتشهد والتحميد والتسبيحة
الركوع والسجود وقراءة فاتحة الكتاب في الركعتين الاخيرتين
من الفرض والتكبيرات التي يؤتى بها في خلال الصلاة والتأمين
والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام على يمينه ويساره
وماسوى ذلك آداب ومستحبات واما الزكوة فلها شروط الاول
النية عند الاداء الى الفقير او الى الوكيل وعند العزل مقدار
الواجب لان الزكوة عبادة فلا بد فيها من النية كالصلوة
والصوم والاصل في النية الاقتران الا ان الدفع يتفرق فظاهر
فالتفي بوجودها حالة العزل تيسيرا كتقديم النية في الصوم
كذا في الجوهرة والثاني ان يكون المالك حرا عاقلا بالغا

مسلما لا يكون لاحد عليه دين يحيط بماله والثالث ان يكون
الملوك نصابا كاملا ويحول عليه الحول كاملا والرابع ان يكون
المال اما سائما او للتجارة والخامس ان يكون المال مملوكا ملكا
تاما بان يكون في ملكه ويده فاضلا عن حوائجه الاصلية واما
الصوم فيشترط فيه النية وهي معرفته بقلبه اي يصوم
يصوم والسنة ان يتلفظ بها بلسانه فيقول اذا نوى
من الليل نويت اصوم غدا لله تعالى من فرض رمضان وان
نوى من النهار يقول نويت اصوم هذا اليوم لله تعالى من فرض
رمضان والمستحب ان ينوي من الليل وان لم ينو حتى اصبح
اجزاته النية من وقت طلوع الشمس الى المنحوة الكبرى
لا الى وقت الزوال لانه لا بد من وجود النية في اكثر اليوم
ليقوم مقام الكل فاذا نوى قبل الزوال لم يوجد هذا المعنى
لان ساعة الزوال نصف النهار وعند الشافعي رحمه الله تعالى
لا يجوز الا بنية من الليل فالاحوط ان ينوي من الليل خروجا
من الخلاف ولهذا كان التسحر مستحبا لقوله عليه الصلاة
والسلام تسحروا فان في السحور بركة والسحور اسم لما يؤكل وقت
السحر وهو السدس الاخير من الليل ففي الحديث اضمار تقديره
ان في اكل السحور بركة والمراد بالبركة زيادة القوة في اداء الصوم
ويجوز ان يكون المراد بها نيل الثواب لاستنانه باكل السحور
بسنن المرسلين وعمله بما هو مخصوص من اهل الاسلام كما قال
عليه الصلاة والسلام فرق ما بين صيامنا وصيام اهل

الكتاب

الكتاب اكل السحور كذا في الجوهرة فلوجوبه شروط
الاسلام والحرية والعقل والبلوغ وصحة البدن وسلامة
الجوارح والعين عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى والقدرة
على الزاد والراحلة بطريق الملك لا بطريق الاباحة والعارية
فاضلا عما لا بد منه ومن نفقة عياله الى حين عوده ولا بد من
امن الطريق وقت الخروج غالبا وفرضه الاحرام والوقوف
بعرفة وطواف الزيارة وواجبه الوقوف بمزدلفة والسعي
بين الصفا والمروة ورمي الجمار وطواف الصدر للآفاقي
والحلق وغيرها سنن واداب واشهره شوال وذو القعدة
وعشر ذي الحجة ولا يجب الحج في العمر الا مرة على الفور فلو حج الفقير
اجزاه عن حجة الاسلام حتى لو استغنى بعد ذلك لا يلزمه
حجة اخرى لان اشتراط الزاد والراحلة في حقه للتيسير
لا لاثبات اهلية الوجوب فكان سقوط الحج عنه نظير سقوط
اداء الصوم وصلاة الجمعة عن المسافر ولهذا يجب الحج على الفقير
بمكة ولا يجب على العبد بها لانهم ليسوا من اهل الوجوب
فان قيل ما الفرق بين الصلاة والصوم وبين الحج في حق
العبد حتى وجبا عليه دون الحج قيل لان الحج لا يتأتى الا بالمال
غالبا والعبد لا يملك شيئا قال الله تعالى عبدا مملوكا لا يقدر
على شيء ولان حق المولى في الحج يفوت في مدة طويلة فقدم حق
العبد على حق الله تعالى لافتقار العبد وغنا الله تعالى بخلاف الصلاة
والصوم فانهما يتأديان بغير المال ولا تنقطع خدمة المولى بهما

كذا في الجوهرة واما الحد فهو من جهة علم الفرايض فهو انه اذا
مات انسان وترك شيئا من المال فانه يتعلق به حقوق
اربعة مرتبة اي مقدم بعضها على بعض الاول التجهيز
والتكفين بلا تبذير ولا تقتير الثاني قضاء ديونه من جميع
ماله الباقي بعد التجهيز والتكفين الثالث تنفيذ وصاياه
من ثلث ما بقي بعد الدين من ثلث اصل المال الرابع تقسيم
الباقي من ماله بعد التكفين والدين والوصية بين ورثته
الدين ثبت ارتهم بالكتاب والسنة واجماع الامة اذا عرفت
هذا فاعلم ان الدين نوعان حقوق الله تعالى او حقوق
العباد والاولى ان لم يوص بها يسقط سواء كانت صلاة او
زكاة وتبقى عليه الاثم والمطالبة في حكم الاخرة عندنا وان
اوصى بها الميت وجب تنفيذه من ثلث ماله الباقي بعد
دين العباد وان اجتمع الوصايا وضاق عنها ثلث المال
فان كان بعضها فرضا وبعضها نفلا قدم الفرض وان اخره الموصي
في الوصية كالصلاة والصوم والزكاة والحج وان كان كلها فرايض
كلها مذكورات او كلها نوافل كالنوافل من الصلاة والحج والصدقة
او كلها واجبات كالكفارات والنذور وصدقة الفطر قدم ما قدم
الموصي ثم نقول اذا فاتته صلوات واوصى ان يطعم عنه
فعلى الورثة ان يطعموا عنه من الثلث لكل صلوة نصف
صاع من بر وكذا للوتر عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى اذ قد
روي عنه ان الوتر واجبة وعندهما هو مثل السنن لا تجب

الوصية به وان فاته صوم رمضان بمرض او سفر ولم يتمكن
من قضايه بان مات مريضا او مسافرا لم يلزمه القضا
لانه لم يدرك عدة من ايام اخر وكذا من افطر بالعذر كالحيض
والنفاس واما اذا تمكن من قضايه كاملا بعد برئه او اقامته
ولم يقض حتى مات واوصى بالاطعام فعلى الورثة ان يطعموا
من الثلث لكل يوم نصف صاع من بر وان لم يتمكن من قضايه
كاملا بل تمكن من قضاء بعضه ولكنه لم يقض بان صح المريض
بعد رمضان خمسة ايام مثلا ولم يصم ثم مات او اقام
المسافر له لك ثم مات فعليه فدية خمسة ايام وشرط
لها الايصا بمعنى الاطعام عنه انما يجب على الولي اذا اوصى
واما اذا تبرع الولي بلا وصية فيجوز عند الاكثر وهو
الصحيح وتعتبر الفدية من الثلث حتى لو زاد الفدية على ثلث
المال لا يجب على الولي تلك الزيادة ولا يصوم ولا يصلي عنه
وليه والدليل على ما ذكرنا ما روي ان رجلا سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمن كان مريضا في رمضان ثم مات
فقال عليه الصلاة والسلام ان مات قبل ان يطيق الصوم
فلا شيء عليه وان اطاقه فلم يصم حتى مات فليقض عنه
يعني بالاطعام وعند الشافعي رحمه الله تعالى يجوز ان يصوم
عنه وليه لظاهر قوله فليقض ويرد على ما ذهبنا حديث
عمر رضي الله عنه مرفوعا لا يصوم احد عن احد ولا يصلي احد
عن احد فوجب الحمل على الاطعام لان الفدية تقوم مقام

الصوم في حق الشيخ الفاني فكذا في حقه لاشتراكهما في وقوع
اليأس عن اداء الصوم ولان الصوم عبادة بدنية وان تعين
العبادة فيكونه شاقا على البدن ابتلاء فلا يحصل ذلك
بالنيابة وان فاته زكوة واوصى بها يجب اداؤها من ثلث
ماله وان فاته الحج واوصى به حج عنه راكبا من بلده والا
فمن حيث تبلغ فان مات حاج في طريقه فاوصى بالحج عنه
حج عنه من بلده عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى فمن بلغ
نفقته والا فمن حيث تبلغ وعندهما حج من حيث مات وان لم
تبلغ نفقته ذلك فمن حيث تبلغ وليحج عنه الوارث بلا
وصية يرجى من الله تعالى قبوله واما الثانية اعني حقوق
العباد فان كان صاحب الحق واحدا يدفع اليه ما بقي بعد
التجهيز فان وفى به فذاك والا فما بقي من حقه ان شاء عفى
فاجره على الله وان شاء تركه الى ان الجزاء وان كان صاحب
الحق جماعة فالتركة ان تنها تقضى منها وان لم تنها قسمت
بينهم على مقادير حقوقهم وكيفية القسمة مبينة في علم
الفرايض واذا اجتمع حق الله وحق العباد في عين وقد
ضاقت عن الوفا بهما يقدم حق العباد لان الله تعالى هو
الغني ونحن الفقراء ولان المقصود من حقوق الله تعالى الابتلا
باتعاب النفس وهو انما يحصل بالفعل الاختياري من المامور
وبعد خراب الذمة لا يحصل الابتلا ولهذا لا يصح الاداء الا
بالنية بخلاف دين آدمي لان المقصود من اداءه ايصال عين المال

البيع

اليهم لانهم به ينتفعون وذلك يحصل بالنايب
به من جهة علم اصول الفقه فهو ان الادلة الشرعية اربعة
الكتاب والسنة واجماع الامة والقياس ففرضية الصلاة
والصوم والزكوة والحج ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة
اما الكتاب فقوله تعالى اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وقوله
تعالى كتب عليكم الصيام وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت
الاية واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتا الزكاة
وصوم شهر رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا واما
اجماع الامة فلان الامة اتفقوا على فرضية الصلاة والصوم
والزكاة والحج من غير صد ولا انكار منهم من زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا فكان ذلك اجماعا منهم
ولهذا يكفر من انكر فرضية واحد منها اذا عرفت هذا فاعلم
ان الامر من الله تعالى يدل على الوجوب لا الندب والاباحة
لانتفا الخيرة عن المامور بالامر بالنص واستحقاق العقوبة
لتاركه فلم يرخص في ترك المامور به والامر لا يدل
على فعل المامور به متكررا لان الامر يتصور يحصل بالاتيان
بالمامور به مرة واحدة فلا يصار الى التكرار وما تكرر من
العبادات فيتكرر اسبابها بالاوامر كالوقت للصلاة ولهذا
لا يجوز الصلوة بدون الوقت فالجزء الاول منه شرط الاداء
ويطلق الوقت ظرف لها وكل الوقت سبب لوجوبها ان فات

الفرض عن وقته والا فالبعض سبب وهو الجزء الذي يتصل
به الاداء بنية الشروع او الجزء الموجود قبيل الشروع او الجزء
الاخير عند ضيق الوقت ولهذا جاز عصر يومه فيه دون
عصر امسه لانه وجب في الذمة كاملا فلا يتاتي في الوقت
الناقص الذي تغير فيه قرص الشمس من عصر يومه لان الناقص
لا يودي عن الكامل وكالشهر للصوم ولهذا يضاف اليه فيقال
صوم شهر رمضان والاضافة دليل السببية لان الاصل
في الاضافات اضافة المسبب الى السبب لانه حادث به
فالوجوب يتجدد بتجدد الوقت وذا يدل على السببية فان
قلت لا مناسبة بين الاوقات والعبادات ولا بد من
المناسبة بين الاسباب والمسببات قلت السبب في الحقيقة
تراد في اللغم لوجوب الشكر بالعبادة وهو انما يحصل في
الاوقات فجعل الاوقات سببا مجازا كذا في شرح المنار
لابن الملك رحمه الله تعالى فيتكرر الصوم بتكرر الوقت فانه
كلما دخل رمضان وجب صومه فتذكر ايضاء ليل السببية
وكل يوم سبب لوجوب صومه لان صوم رمضان بمنزلة
عبادات متفرقة لانه تخلل بين يومين زمان لا يصلح
للصوم لا قضاء ولا اداء وهو الليالي فصار كالصلوات
وهذا اختيار فخر الاسلام وقال شمس الائمة السرخسي الليالي
والايام في التبعية سواء وقد عرف ذلك في الاصول وكالحول
للزكاة فان تمام الحول سبب لوجوب الاداء مع وجود سائر الشرائط

المذكورة

المذكورة في علم الفقه ثم قيل هي واجبة على الفور لانه مقتضى
مطلق الامر وقيل على التراخي لان جميع العمر وقت الاداء
ولهذا لا يضمن بهلاك النصاب فالزكاة مطلق عن الوقت
المحدود اي غير متعلق به على وجه يفوت الاداء بفواته
بخلاف الصلاة والصوم فانهما مقيد بالوقت المحدود يعني
انهما مشروعان في الوقت للعين فيفوتان بفواته اذ ان
الوقت ظرف للصلاة ولهذا اشترط نية التعيين اي تعيين
فرض الوقت وسننه لانه ظرف يسع فيه غير الفرض
والسنة ومعيار الصوم فلا يسع فيه غيره ولهذا لا يشترط
نية التعيين فيجوز بمطلق النية واما وقت الحج فانه
يشبه المعيار من جهة انه لا يسع في عام واحد الا حج واحد
كالنهار للصوم ويشبه الظرف من حيث ان اركانه استغرق
جميع اجزاء وقت الحج لوقت الصلاة ويجوز بمطلق النية بان
يقول اللهم اني اريد الحج ولا يجب في العمر الا مرة واحدة فما زاد
فهو تطوع ولان سببه البيت لاضافة الله تعالى الحج الى
البيت والاضافة دليل السببية وانه لا يتعدد فلا يتكرر
الوجوب وهل وجوبه على الفور ام على التراخي فعند ابي
يوسف رحمه الله تعالى على الفور احترازا عن الفوات لان
الامر يوجب الفور وعند محمد وجوبه على التراخي بشرط
ان لا يفوت وثمرة الخلاف انه ان اداه بعد تمام العام الاول
يأثم بالتاخير عند ابي يوسف خلافا لمحمد رحمهما الله تعالى

فابو يوسف رجح المعيارية قائم بالتاخير ومحمد الظرفية فجوزه
ان لم يفوت واعلم انه لابد للمامور به من صفة الحسن ضرورة
ان الامر وهو الشارع حكيم على الاطلاق ولا يليق بالحكمة ما هو
قبيح كما قال الله تعالى ان الله لا يامر بالفحشا فالايمان حسن
لعينه لانه معرفة الله تعالى باسمايه وصفاته وذلك اصل
الكل واشرفه وكذلك الصلاة حسنة لعينها لانها افعال
واقوال مخصوصة تدل على تعظيم الله تعالى والزكاة حسنة
لدفع حاجة الفقير الذي هو من خواص الرحمن وكذا الصوم حسن
لقهر النفس التي هي عدو الله والحج حسن لشرف المكان فجميع
ما امره الله تعالى حسن وان لم يوافق بعضه طبايع الانام
وجميع ما نهى الله قبيح وان وافق بعضه طبايع الانام واعلم
ان الكفار مخاطبون بالامر بالايمان بناء على العهد الماضي
وبالمشروع من العقوبات وبالمعاملات وبالشرايع في حكم
المواخذة في الاخرة بالاتفاق واما في وجوب الاداء في احكام
الدنيا فكذلك عند البعض والصحيح انهم لا يخاطبون باداء
ما يحتمل السقوط من العبادات كذا في المنار ومن القاعدة
المقررة في علم الاصول ان النكرة في سياق النفي يفيد العموم
والسلب الكلي مثل قولنا لا اله الا الله ولهذا اتفقوا على ان
كلمة لا اله الا الله كلمة التوحيد والصلاة مجملة فانها في اللغة
الدعا وذلك غير مراد وقد بينها النبي صلى الله عليه وسلم بفعله
والزكاة مجملة ايضا وهي في اللغة النما وذلك غير مراد وقد بينها

النبي

البني صلى الله عليه وسلم ما تواريع عشر اموالكم وبين ايضا مقادير نصب الزكوة
في اللغة الانماء وذلك غير مراد فبينه الشارع والحج ايضا مجمل
وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم افعاله واما الكلام فيه
من جهة علم التفسير فهو ان الله سبحانه وتعالى ذكر كلمة
التوحيد في مواضع كثيرة من القران وسماها باسما كثيرة وذلك
يدل على شرفها لما سبق ان كثرة الاسامي تدل على شرف المسمى
فسماها الله تعالى بالقول الثابت كما قال الله تعالى يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية وهو قولنا لا اله الا الله
والقول الطيب كما قاله الله تعالى وهدوا الى الطيب من القول
وهو قول لا اله الا الله والكلم الطيب كما قال الله تعالى اليه
يصعد الكلم وهو قول لا اله الا الله وكلمة الاخلاص كما قال
الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وهو قول لا اله الا الله
وذكر الله تعالى سايرا ركان الايمان والاسلام في اول كتابه
المنير المنزل على رسوله البشير النذير صلى الله عليه وسلم
كما قال الله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون وذكر اعمال الحج في ايات كثيرة منها قوله تعالى
ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا
جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم

في انواعها والصوم فانه

بلغ مقابلة وتصحيحا
على خط المؤلف

وذكر الصوم في كتابه العزيز في مواضع كثيرة منها قوله
تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وذكر الاحسان ايضا
في غير موضع كما قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وغير ذلك من الايات وذكر الساعة ايضا في مواضع متعددة
من كتابه الكريم منها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة شئ عظيم وقد سمى الله تعالى جميع اركان
الايمان والاسلام والاحسان بالباقيات الصالحات كما قال
الله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا
وخير املا واما الكلام فيما يتعلق بعلم التجويد فهو ان
مد الكلمة الطبيعية مد منفصل والمد عبارة عن زيادة
مطلوبة في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا يقوم
ذات حرف المد بدونه ويقابله القصر وهو ترك
تلك الزيادة وابقاء المد الطبيعي على حاله فالمد المنفصل
وهو ان يكون حرف المد آخر كلمة والهمزة اول اخرى
نحو يا ايها ويقال له مد البسط لانه يبسط بين كلمتين
والمد الجايز من اجل الخلاف بين وجهي مده وقصره فنفى بعض
القرآئمه واثبت قصره وبعضهم اثبت مده ثم اختلف
في مقدار المد فقدره بعضهم بالفين وبعضهم بالف
ونصف وبعضهم بثلث الفات الى ست الفات وسبب
المد فيه لفظي وهي الهمزة ومعنوي وهو قصد المبالغة
في النفي وهو سبب قوي مقصود عند العرب وان

كان

كان اضعف من النفي عند القراء ويقال لمد الكلمة الطيبة مد
التعظيم ومد المبالغة لان مطلب المبالغة في نفي الالوهية عما سوى
الله سبحانه وتعالى وهذا مذهب معروف عند العرب لانها
تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شئ
ويمدون ما لا اصل له بهذه العلة قال ابن الجزري وقد ورد
عن حمزة مد المبالغة في المنفي ولا التي للتبرئة نحو لا ريب فيه
لا شية فيها لا مرد له كذا ذكره الامام السيوطي رحمه الله تعالى
في الاتقان وقال بعضهم تطويل المدة في كلمة لا اله الا الله
مستحسن لان المكلف في زمان التمديستحضر في ذهنه جميع
الاضداد والانداد وينفيها ثم بعد ذلك يعقب بقوله الا الله فيكون
ذلك اقرب الى الاخلاص والكمال وقال بعضهم ترك التمديد
اولى لانه ربما يموت في زمان التلفظ بلا فقبل الانتقال
الى كلمة الا وقال بعضهم ان التلفظ بهذه ان كان يتلفظ
بها ليستقل من الكفر الى الايمان فكان ترك التمديد اولى حتى
يحصل الانتقال من الكفر الى الايمان على اسرع الوجوه وان
كان التلفظ بها مومنا فالتمديد اولى لما ذكر وقال بعضهم
ينبغي للذاكر ان لا يطيل مد الف لا اله الا الله ان يقطع الهمزة من الله
اذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيها فيرد الهمزة ياء وكذا ينبغي
الهمزة من الا ويشدد اللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن بعضهم
فيرد الهمزة ياء ايضا ويخفف اللام واما كلمة الجلالة
التي بعد الا فلا تخلو اما ان يقف عليها الذاكر او لا فان وقف

تعين عليه السكون وان وصلها بشيء آخر كان يقول لا اله الا
الله وحده لا شريك له فله فيها وجهان الرفع وهو الارجح
والنصب وهو المرجوح وينبغي ان ينوّن الذاكر اسم سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم تنوينه في الراء ولا يجوز الوقف
على النفي دون حرف الايجاب من نحو لا اله الا الله حذرا من النفي
المحض لذات الله تعالى وان اضطر لاجل التنفس جاز ثم يرجع
الى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج وكذا لا يجوز الوقف
عند قوله لا هو من قوله لا هو ولا غيره حذرا من اثبات الغيرية
المحضة لصفات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ
متحد المعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبط
بعضها ببعض كقولهم ليست هي هو ولا غيره فلا يجوز التكلم
ببعض منها دون بعض لانه مما يخل بالمعنى الواحد ويفسد نظام
الكلام ويخرجه عن الاستقامة ونظيره ما ذكره بعض العلما
في شرح اسما الله تعالى القابض الباسط حيث يجب ان يقرن
بين هذين الاسمين ولا يفصل بينهما ليكون انباء عن القدرة
وادل على الحكمة كقوله تعالى والله يقبض ويبسط فاذا
قلت القابض مفردا فكانك قصرت الصفة على المنع
والحرمان واذا جمعت اثبت الصفتين وكذلك القول في الخافض
والرافع والمعز والمذل انتهى ويكتب ان مقطوعة عن لا
النافية في اشهد ان لا اله الا الله وبفخم اللام من اسم الله كما قال
الشيخ محمد الجزري رحمه الله تعالى في مقدمته شعر

وفخم

وفخم اللام من اسم الله عن فتح او ضم كعبد الله وان كان
الاصل فيها الترقيق تعظيما لهذا الاسم الشريف الاعظم الدال
على الذات المستجمع الصفات الجمالية والجلالية والكمالية
وايذانا باختصاصه بالمعبود بالحق وفرقا بينه وبين اللات
في الوقف بالها وقال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى
في اول تفسيره وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبلها او انضم سنة
وقيل مطلقا وحذف الله لمن نفسه به الصلاة انتهى وترقق
اللام بعد الكسرة استصحابا للاصل ولتحسن اللام بالتناسب
المتسق فيسهل على اللغة فظ لان الكسر مانع عن التفخيم
واما بيان مخارج الحروف وصفاتها من الجهر والهمس والرخو
والشدة والانفتاح والاطباق والانذلاق واحوالها
من الادغام والاظهار والاخفاء والقلقلة وغيرها فذكرها
في علم التجويد والقرات فمن اراد الاطلاع على ذلك فليطالع
فيها هنالك واما اللام فيه من علم الحديث فهو ان
الحديث على نوعين قدسي وغير قدسي فالاول ما كان
نظمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وترتيب معناه
منه تعالى وتقدس وبغايره القران لان نظمه وترتيب
معناه منه تعالى وتقدس والثاني ما كان نظمه وترتيب
معناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا فهم من بعض
اطلاقات ارباب الكلام من الاسلاف والاخلاف هكذا وجدته
مكتوبا بخط الاستاذ المحقق سلمه الله تعالى وهذا الحديث

الشريف من قبيل الثاني وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اركان
الايمان والاسلام والاحسان واما رات الساعة في احاديث
كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة
ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم واموالهم
الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
من آمن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا
على الله ان يدخله الجنة هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه
التي ولد فيها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان للصايم فرحتين
اذا افطر واذا لقي الله ومنها قوله صلى الله عليه وسلم العمرة الى
العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى عليهما الصلاة
والسلام فقال موسى عليه السلام يا ادم انت ابونا الذي خيبتنا
واخرجتنا من الجنة فقال له ادم عليه السلام انت موسى
اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده اتلومني
على امر قدره الله تعالى علي قبل ان يخلقني باربعين سنة
فحج ادم موسى ومنها قوله صلى الله عليه وسلم اذا احسن
احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها
الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى
الله ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة
ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا وتشرب الخمر

وتذهب

وتذهب الرجال وتبقى النساء حتى تكون لخمسين امراة قيم
واحد اما [illegible] من جهة علم اصول الحديث فهو ان هذا
الحديث الشريف حديث صحيح وهو ما سلم من الطعن في لفظه
ومعناه واسناده بان يكون لفظه سالما من ركاكة ومعناه
من مخالفة آية او خبر متواترا او اجماع وان يكون راويه عدلا
تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ ويتفاوت
رتبه بسبب تفاوت هذه الاوصاف فما تكون رواته
في الدرجة العليا من العدالة والضبط وسائر الصفات
التي توجب الترجيح كان اصح مما دونه فما اتفق الشيخان
على تخريجه اصح مما انفرد به احدهما ثم ما انفرد به البخاري
اصح مما انفرد به مسلم والكتب الستة المعتبرة عند اهل
الحديث هي الموطا وصحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن ابي
داود وجامع الترمذي وكتاب السنن لابن عبد الرحمن
النسائي وذكر بعضهم ابن ماجة بدل الموطا وقد اتفق
العلماء على ان اصح الكتب بعد القران صحيح البخاري وصحيح
مسلم واما قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى لا اعلم كتابا
بعد كتاب الله تعالى اصح من موطا مالك رحمه الله تعالى فذلك
قبل تصنيف الكتابين فلما صنفا كانا بذلك احق واولى
واختلف في الترجيح بينهما والجمهور على ان صحيح البخاري يرجح
على صحيح مسلم وهذا الحديث الشريف مما اتفق الشيخان
على تخريجه فكان في اعلى مراتب الصحة قال الامام السيوطي

البخاري

رحمه الله تعالى حديث سوال جبريل عن الايمان والاسلام والاحسان اخرجه
الشيخان عن ابي هريرة ومسلم عن عمر وابي ذر والبخاري في
خلق افعال العباد عن انس واحمد عن ابن عباس وابن عمر وابي
عامر الاشعري وابو عوانة عن جرير البجلي انتهى واعلم ان امام
المحدثين ومقتدي المخرجين رجلان احدهما ابو عبد الله محمد
ابن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بردزبة البخاري
الجعفي بضم الجيم واسكان العين على وزن كرسي وانما قيل
له الجعفي لان اباجده وهو المغيرة كان مجوسيا فاسلم على
يد يمان البخاري وهو الجعفي الى بخارى فنسب اليه حيث اسلم
على يده وجعفي ابو قبيلة معنى اليمن وهو جعفي بن سعد
والنسبة اليه ولد يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من
شوال سنة اربع وتسعين ومائة بخاري وتوفي ليلة
الفطر سنة ست وخمسين ومائتين وعمره اثنان
وستون سنة الا ثلاثة عشر يوما ولم يعقب ولذا ذكر اقال
البخاري رحمه الله تعالى خرجت كتاب الصحيح من ستمائة الف حديث
وما وضعت في حديث الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين
وقبل كان ذلك بمكة شرفها الله تعالى والفضل كان بما ازرم
والصلاة خلف المقام وقيل صنف الجامع الصحيح في ستة عشر
سنة وقال احفظ الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير
صحيح وجميع ما في كتابه الصحيح سبعة الاف ومائتان وخمسة
وسبعون حديثا بالاحاديث المكررة وقيل انها باسقاط المكرر

كذلك

مائة

اربعة

اربعة الاف حديث وصحيح مسلم ايضا هو اربعة الاف
باسقاط المكرر وصنف الكتاب في سنة عشر سنة كذا
في كتاب اسما الرجال وقيل ترجم ابوابه في الروضة الشريفة
صلى الله عليه وسلم ووضع تراجمه بين قبر رسول الله
ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين وقال جعلت حجة
بيني وبين الله كذا في الروضة وحكي انه عمي في صباه فراي
في نومه ابراهيم عليه السلام فتفل في عينيه ودعى فابصر في
ثمة لم يقرا كتابه في كرب الافرج كذا ذكره ابن حجر رحمه الله تعالى
وثانيهما ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
رحمهما الله تعالى احد الائمة الحفاظ ولد سنة اربع ومائتين
وتوفي عشية يوم الاحد لست بقين من رجب سنة احدى
وستين ومائتين وقال مسلم صنفت المسند الصحيح من ثلثمائة
الف حديث مسموعة كذا في كتاب اسما الرجال القشيري ينسب
الى قشير بن كعب بن ربيعة بطن من العرب وقشير ايضا
قبيلة كبيرة نسب اليها كثير من العلماء النيسابوري بفتح النون
وسكون المثناة التحتية فمهملة فالف فموحدة فراء مضمومة فواو فياء
ثم باء موحدة ثانية ونون نسبة الى نيسابور احد ملوك
الفرس لما راها قال يصلح ان يكون هنا مدينة وكانت مقصبة
فاسرع قطعها وان تبني مدينة فقيل نيسابور والى القصب
والمشهور بهذه النسبة كثير جدا واما الكلام فيه من جهة
علم اداب البحث فهو ان المعلل اذا اتى بكلام ضروري القبول

يصدقه السايل ويقبله بالضرورة وذلك قد يكون بان
يكون بديهيا جليا لا يحتاج الاستدلال عليه فيقبله بالضرورة
اما قبل التنبيه او بعده وقد يكون مما يرضاه السايل
ويقبله فيكون قانعا اياه بسبب من الاسباب وان كان مما
يحتاج الى الدليل في الواقع اذا عرفت هذا فالنبي صلى الله
عليه وسلم بمنزلة المعلم وقد اتى في جواب السائل وهو جبريل
عليه السلام بكلام ضروري القبول لكونه كلاما فويا بالاجمال
للانكار بوجه ما ولكونه مما يرضاه السايل ايضا ولهذا
لم يتعرض له بالمنع والمعارضة والنقض والمناقضة
ولو فرضنا تعرضه لذلك لاثبته صلى الله عليه وسلم بدليل
صحيح قوي ضروري القبول لانه صلى الله عليه وسلم المويد
من عند الله تعالى وقد صدقه الله تعالى بالمناظرة والمجادلة
مع المعاندين لاظهار الصواب كما قال الله تعالى وجادلهم
بالتي هي احسن وقد اشتمل القران العظيم على انواع الجدل
من المعارضة والمناقضة وغيرهما والمحققون بينوا ذلك
على طريقة المتكلمين والحكماء المنطقيين خصوصا الامام فخر الدين
الرازي رحمه الله تعالى في التفسير الكبير حتى قال بعض الفضلاء
فيه كل شيء الا التفسير ولا بأس في ذلك مما كان على عادة العرب
فتامل وتتبع فمن ذلك مناظرة الخليل عليه السلام مع
نمرود كما اخبر الله تعالى ذلك بقوله اذ قال ابراهيم ربي
الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت ثم دعى عن

وجب

وجب عليه القتل فاخرج له من السجن رجل قط من الحيوة
فاعتقه فقال هذا الذي احييته فرد عن برجل لا يجب عليه القتل
فقتله فقال وهذا الذي اميت فظن نمرود ان الحياة بالعفو
والاماتة بالقتل ولم يعلم معنى الاحياء والاماتة وهو خلق الموت
والحياة في الاجساد وهذا مخصوص به تعالى وعلم ذلك وغالط
بهذا الفعل فعلم الخليل ذلك فانتقل عن الاعتراض الى معارضته
الفاسدة الى استدلال لا يجد الجبار له وجها يتخلص به منه
فقال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من قوة وراة
التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل نمرود
زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله تعالى فتناقضه
ابراهيم عليه السلام بذلك فبهت الذي كفر فصار كالمبهوت
ولم يمكنه ان يقول انا الاتي بها من المغرب فغلب ابراهيم عليه
السلام عليه واسا علم وامام الكلام فيه من جهة علم المنطق
فهو ان الكلمة الطيبة تدل على وحدته تعالى فتقول على طريقة
القياس الاقتراني ان الله سبحانه وتعالى لانه تعالى لا يشاركه
شيء في ذاته وصفاته وافعاله وكل ما لا يشاركه شيء في ذلك
فهو واحد ينتج من الشكل الاول ان الله تعالى واحد وهو
المطلوب اما بيان فهو ان الواجب تعالى لا يحتاج في وجوده
الى غيره بل اقتضى ذاته وجوده في الخارج فهو قديم غير حادث
بخلاف غيره تعالى من الموجودات فانه يحتاج في وجوده

واحد

الى غيره فيكون حادثا والحادث المحتاج في ذاته وصفاته
لا يشارك القديم الغير المحتاج في ذاته وصفاته فلو كان يشاركه
لجاز كونه محدثا ومتصفا بصفاته وانه تناقض فثبت انه
تعالى لا يشاركه شئ في ذاته وصفاته وافعاله كما قال الله تعالى
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير واما بيان الكبرى فهو ان
نفي الكثرة في الذات والصفات والافعال يستلزم ان لا ثاني
له في ذاته وصفاته وافعاله وذلك هو المعنى بوحدانية الله
تعالى كما قال الله تعالى والهكم اله واحد ومن الادلة المشهورة
في اثبات الوحدانية برهان التمانع المدلل عليه قوله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا فنقول في تقديره على طريق القياس
الاستثنائي المنتج استثناء نقيض التالي ينتج نقيض المقدم لو فرضنا
فيهما الهين موجودين مستقلين بالالوهية فيلزم ان يكونا
فاسدين لكنهما لم تفسدا فلا يكون فيهما اله غير الله فثبت
كونه تعالى واحدا وهو المطلوب بيان الملازمة انا لو فرضنا الهين
مستقلين فلا يخلو اما ان تقع المخالفة بينهما ام تقع الموافقة
فان كان الاول بان يريد احدهما ان يكون صيفا مثلا والاخر شتاء
فان وقع المرادان فهو محال لاستحالة اجتماع الضدين اولا
يقع واحد منهما وهو ايضا محال لان المانع من وجود مراد
كل واحد منهما حصول مراد الاخر فلا يمتنع وجود مراد الا عند وجود
مراد ذلك وكذا العكس فلو امتنعا لوجدا معا وذلك محال واما
ان يقطع مراد احدهما دون الاخر وهو محال لوجوب احدهما

لا اله الا هو

انه

انه لما كان كل منهما قادرا على ما لا نهاية له امتنع كون احدهما اقدر
من الاخر بل لا بد ان يستويا في القدرة فاستحال ان يصير مراد احدهما
اولى بالوقوع والا لزم ترجيح احد المتساويين على الاخر من غير
مرجح وهو محال والثاني انه لو وقع مراد احدهما دون الاخر فالذي
يحصل مراده يكون الها قادرا والذي لا يحصل مراده يكون عاجزا
والعاجز لا يكون اله الخلق وان كان الثاني فاما ان يكونا مؤثرين
في الايجاد فيلزم توارد العلتين المستقلتين على معلول واحد وهو
محال ايضا او يكون احدهما مؤثرا والاخر عاجزا والعاجز لا يكون
الها وقد فرضنا انه اله هذا خلف ويلزم ايضا على تقدير امكان
الاتفاق ان يكون كل واحد منهما عاجزا عن اظهار مخالفة صاحبه
فيعود المحال الذي كون كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يصلح للالهية
ويلزم ايضا ان يكون الله موجبا له فعاله لا موجدا لها على
سبيل الاختيار والكلام في الوحدانية فرع على الكلام في اثبات
القادر المختار كذا ذكره بعض المحققين قلت فظهر من هذا البيان
ان هذه الاية دليل قطعي على الوحدانية لا ظني كما ظن العلامة
التفتازاني رحمه الله تعالى وان الاتفاق غير جايز كما جوزه ايضا
وذلك منه امر عجيب بشانه وقال بعض المحققين اعلم انه تعالى
لما ذكر قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قال بعده فسبحان
الله رب العرش عما يصفون وفيه لطيفة وهي انه تعالى لما اقام
الدلالة القاطعة على صحة التوحيد قال فسبحان الله رب العرش
عما يصفون وذلك تنبيه على ان الاشتغال بالتسبيح انما

هذا

لا يليق

ينفع بعد اقامة الدليل على كونه تعالى منزها ولم يقل فسبحان
الله عما يصفون بل قال فسبحان الله رب العرش عما يصفون
والسبب فيه ان هذه المناظرة انما وقعت مع عبدة الاوثان
اما ان الدليل الذي ذكره الله تعالى بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا يفيد الرد على كل من اثبت لله شريكا ثم ان الله تعالى
بعد ذكر هذا الدليل العام نبه على نكتة خاصة لعبدة الاصنام
وهي انه كيف يجوز للعاقل ان يجعل الجماد الذي لا يحس ولا يعقل
شريكا في الالهية لخالق العرش العظيم وموجد السموات
والارضين انتهى — درد وجهان قادر ويكتا توي جمله ضعيفند
وتوانا توي — اذا عرفت كونه تعالى واحدا فاعلم كونه صلى الله
عليه وسلم رسولا فنقول محمد صلى الله عليه وسلم رسول
لانه ادعى النبوة واظهر المعجزة على وفق دعواه وكل من كان
كذلك فهو رسول حقا ينتج ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول حقا
اما بيان فلان ذلك ثابت بالتواتر وقد بين في محله ان
الخبر المتواتر يوجب العلم الضروري واما بيان الكبرى
فلان المعجز لما عجز الخلق عنها كان ذلك فعلا من افعال
الله تعالى خلقه عقيب دعواه وخلق المعجزة عقيب دعواه
يدل على تصديق المدعي مثاله اذا جلس الملك العظيم على سرير
مملكته فقام واحد فقال اني رسول هذا الملك الى اهل مملكته
ثم قال يا ايها الملك ان كنت صادقا في هذا الدعوى فافعل شيا
يخالف عادتك فاذا فعل ذلك الملك في تلك الساعة فعلا

يخالف

يخالف عادته علم الحاضرون بالضرورة انه انما فعل ذلك
لاجل تصديق ذلك المدعي فكذا ههنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ثم قال يا القمر ان
كنت صادقا في هذه الدعوى فاجعل القمر منشقا بنصفين
فاذا انشق القمر علم كل احد بالضرورة انه تعالى انما شقه بنصفين
لاجل تصديقه فثبت ان خلق المعجزة على وفق الدعوى تصديق
من الله تعالى لذلك المدعي وكل من صدقه فهو صادق فثبت
كونه صلى الله عليه وسلم رسولا حقا وهو المطلوب ونقول
ايضا الصلاة والزكاة والصوم والحج كلها فريضة لان جميع
ذلك ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة وكل ما كان كذلك
فهو فرض ينتج ان جميع ذلك فرض فظهر من هذا ان اثبات
المسايل الشرعية موقوف على القواعد المنطقية وذكر
بعض الفضلاء ان الامام الرازي ومن تابعه كالقاضي ناصر
الدين البيضاوي ذكروا في شرط المجتهد ان يعرف مع ذلك من علم
المنطق الفارق بين الفكر الصحيح والفاسد ما يعرف به
الحد والدليل وشرايطها فيكون تحصيله واجبا لا حراما
وما ذكره بعض الفقهاء من تحريمه فهو محمول على الفلسفة وليس
مرادهم هذا القانون الكلي فالمنطق الذي هو آلة الانسان
موصل الى كسب العلوم النظرية عاصمة عن السهو والغلط
في الرواية والبحث وقال الامام القرافي رحمه الله تعالى من لا
معرفة له بالمنطق لا ثقة له بعلمه انتهى ما ذكره بعض الفضلاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قلت وهذا ذكر ابن الحاجب رحمه الله تعالى نبذا يسيرا من علم
المنطق في مختصره المنتهى في علم الاصول وان لم يكن ذلك القدر
كافيا للمحصلين تنبيها على ذلك فتنبه واما العلم
الذي هو من جملة علم التصوف فهو ان الاحكام الشرعية ثلثة
احدها ما يتعلق بالعمليات كالصلاة والصوم والزكاة
والحج وغيرها من الاعمال الشرعية وقد دونوا علم الفقه
لبيان ذلك والثاني ما يتعلق بالاعتقاديات كمعرفة
الله تعالى بجميع صفاته واسمايه ومعرفة الملايكة والكتب
المنزلة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام واليوم الاخر وغيرها
من الاعتقادات الحقة وقد دونوا علم الكلام لاعلام ذلك اذا
عرفت هذا فقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد آه
اشارة الى القسم الاول وقوله الايمان ان تؤمن بالله آه
اشارة الى القسم الثاني وههنا شي ثالث وهو لب الايمان
والاسلام وهو الاحسان في العمل القلبي والقالبي وقد دونوا
علم الاخلاق والتصوف لتحصيل ذلك فاشار النبي صلى الله
عليه وسلم الى ذلك بقوله الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
آه والمقصود ههنا بيان القسم الثاني المتعلق بالاعتقاديات
وذلك ستة اقسام القسم الاول في الايمان بالله تعالى والقسم
الثاني في الايمان بالملايكة والقسم الثالث في الايمان بالكتب والقسم
الرابع في الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام والقسم الخامس
في الايمان باليوم الاخر والقسم السادس في الايمان بالقدر

القسم

القسم الاول في الايمان بالله تعالى اعلم ان الواجب الاول
على العبد المكلف معرفة الله تعالى باسمايه وصفاته اذهي
اصل المعارف والعقايد الدينية وعليه يتفرع وجوب كل واحد
من الواجبات الشرعية قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله
في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل وما هي قال
معرفة الله تعالى واختلف في وجوب المعرفة هل هو
بالعقل ام بالسمع قال الامام الاعظم رحمه الله تعالى وجوبها
بالعقل كما هو بالسمع ولهذا قال رحمه الله تعالى لو ان الله تعالى
اخلا العقلا عن الرسل لكان الايمان بالله واجبا عليهم والكفر به
حراما ولم يكونوا معذورين في الجهل بما يرون من الدلايل
والايات وعجايب خلق الارض والسموات وقال الاشعري
رحمه الله تعالى وجوب المعرفة بالسمع لا بالعقل حتى ان
الله تعالى لم يبعث نبيا لم يجب على احد معرفة الله تعالى
بالعقل كما سيجي تفصيله ان شا الله تعالى واختلف ايضا
في كيفية تحصيل المعرفة فمنهم من قال بطريق البحث
والاستدلال ومنهم من قال بطريق المجاهدة وتصفية
القلب والطريق الاول مسلك المتكلمين والثاني مسلك
الصوفية فانهم قالوا يحصل للانسان العقيدة الصحيحة
الحقة الخالية عن الريب والظن بسبب تصفية القلب
بالرياضة والعبادات والطاعات وتخليته عن الملكات
الردية والكدورات البشرية وتحليته بالانوار القدسية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمعارف الالهية كما حكي ان سيد المحققين مولانا ابو الحسن
علي السيد الشريف الجرجاني قدس الله سره كان يقول تابعت
او ترسيدم خدايرا نشناختم يعني به شيخه الشيخ خواجه علاء
الدين محمد بن محمد العطار البخاري قدس الله سره الذي كان
من كبار اصحاب خواجه بهاء الدين قدس الله تعالى اسرارهم
ونفعنا بانفاسهم النفيسة امين فعقايدهم اقوى من عقايد
اصحاب الاستدلال فانهم لا يخلوا عن مداخلة الريب والشك
في عقايدهم كما قال مولانا جلال الدين قدس سره سخت
پاي استدلالیان چوبین بوده پاي چوبین سخت بي تمكين بود
فالمعرفة بالتصفية طريق الخواص وبالاستدلال طريق العوام
وهو المقصود ههنا بالبيان فنقول الاستدلال اما بالاثر
على المؤثر وبالمعلول على العلة او بالعكس والاول يسمى
برهان اني لافادته ثبوت الحكم في نفس الامر دون
لميته والثانية الثبوت والثاني برهان لمي لافادته
علة الحكم في الوجود والعقل فيحصل به العلم اليقيني
بخلاف الاول واللمية العلمية واشير الى الاول بقوله تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية والى الثاني بقوله
تعالى أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وهذا يناسب
مشرب الصوفية وذاك يناسب مشرب المتكلمين ولما كان
المتكلمون يستدلون بحدوث الجواهر والاعراض واكثرها
على وجود الباري تعالى وتقدس وبالنظر في احوال المخلوقات

على

على كماله تعالى وتقدس الاول فنقول معه قابل للجهان
تصديقا حازما ان الله تعالى موجود والدليل عليه كان ماسوى
الله تعالى من الموجودات ممكن لذاته لانه بالنظر الى ذاته
لا يقتضي وجوده ولا عدمه بل يكون متساوي الطرفين وكل ممكن
لذاته فهو حادث لانه مستمر بي رجحان وجوده على عدمه
الى مؤثر فالافتقار علامة الحدوث فاذا ثبت كونه محدثا
فلا بد له من محدث واجب الوجود لئلا يلزم الدور والتسلسل
فيلزم البطلان كما حقق في محله لان الممكن الحادث
المتساوي الطرفين لا يترجح احد طرفيه على الاخر الا مرجح
وهذا امر بديهي وذلك المرجح هو الواجب تعالى وتقدس اذ لم
وقد يستدل على وجود الباري تعالى وتقدس من غير نظر
الى حدوث الجواهر والاعراض وامكانها كما سيل بعضهم
عن دليل الصانع قال دل اللبيب وفقر الاديب وسئم
الطبيب واما الثاني فنقول معه قابل الجنان تصديقا
يقينيا ان الله تعالى متصف بصفات الكمال والدليل على
ذلك ان الايات الدالة على كماله تعالى وتقدس اما افاقية
او انفسية اما الايات الافاقية فالسموات وما فيها من الشمس
والقمر والنجوم وسيرها في مجاريها على انحاء مختلفة في اوقات
معلومة على الدوام وفوق السماء بعد وعلاقة والارض
وما فيها من انواع الجبال والاشجار والانهار والازهار والانهار
والبحور وانواع المعادن والاحجار والنباتات والحيوانات وانواع

والحيوانات

الطيور وخواص هذه الأشيا وطبايعها وخروج النتاج
من الامهات واختلاف الليل والنهار وغير ذلك من عجايب
المخلوقات وغرايب الموجودات واما الايات الانفسية
فهي الصنع البديع في وجود الانسان وذلك لان الانسان
نسخة مختصرة جامعة لما في العالم العلوي والسفلي
ففيه من كل جزء من اجزاء العالم لطيفها وكثيفها قسط ونصيب
فسبحان من صانع جمع الكل في احد اجزايه كما قال القايل
وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وفيه لمن يحايب
ما لا يدركه الا الراسخون في العلم واشير الى ذلك بقوله
تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
فنظير الافلاك السبعة الراس واليدان والمنخران
والساقان على الترتيب من الاشرف الى الادنى كما في الافلاك
ونظير البروج الاثني عشر منافذ الانسان وهي العينان
والاذنان والمنخران والفم والسرة والذكر والبيان
وكل ما كان من هذه المنافذ زوجان فان احدهما شمالي والاخر جنوبي
كما في البروج فان سنة منها شمالية وستة منها جنوبية
ونظير الكواكب السبعة القوى السبعة السارية في البدن
وهي قوة السمع والبصر والذوق والشم والنطق واللمس
والفهم والعقل في الجسد كالشمس والعلم كالنور والعلم مستفاد
من انوار العقل كما قيل نور القمر مستفاد من الشمس والروح
في البدن كالملايكة في الافلاك هذا وجه مناسبة الانسان

للعالم

العالم العلوي وتمام شابهته للعالم السفلي فان الجسد بمثابة
الارض والعظام فيه كالجبال والاحشاخ فيه كالمعادن والبطن
كالبحر والامعاء والعروق كالانهار والجداول واللحم كالتراب
والشعر كالنبات والايدي والارجل كالاشجار والاصابع
كالاغصان والوجه كالمشرق والقفا كالمغرب واليمين
كالجنوب والشمال كالشمال وامام وورآء كالقبول والدبور
والانفاس كالرياح والكلام كالبوارق والاصوات كالرعد
والصواعق والفرح كالنور والهم كالظلمة والبكا كالمطر
والضحك كاشراق الشمس واليقظة كالحياة والنوم كالموت
وايام الصبا كالربيع والشباب كالصيف والكهولة كالخريف
والشيخوخة كالشتا وكما ان في النبات ما يغلب عليه بعض
الكيفيات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاعتدال
كذلك في اعضا الانسان واجزايه وكذلك في الاجسام
من ومالا يبقى فكذلك في الانسان والقلب بمنزلة الملك
في مدينة الجسم والعقل بمنزلة الوزير وساير الاعضا
والحواس بمنزلة الرعية ولهذا ذهب اكثر العقلا الى ان اشرف
اعضاء البدن هو القلب وهو الرايس المطلق لساير
الاعضا فما وجد في العالم مفصلا وجد في الانسان مجملا
كما قال علي رضي الله عنه وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الا
ولهذا سمي الانسان بالعالم الصغير والعالم بالانسان الكبير
واما من جهة ان قلب الانسان الكامل اوسع من الكل

كبر

بلغ مقابلة من نسخة

كما قال ابو يزيد البسطامي قدس سره لو ان العرش وما حواه
لو القي في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به فيسمى
الانسان من هذه الحيثية بالعالم الكبير والعالم بالانسان
الصغير اي انكه تو است ملك اسكندر وجم ه از خرمن باش
پي نيم درم ه عالم هم درنيست ه وليكن از همه پنداشتن تو خويش
را در عالم ه ولهذا كان قلب الانسان الكامل مرآتا لذات الرب
فانه لا يسعه الا قلب المؤمن التقي النقي كما ورد في الخبر
ولهذا قيل قلب المؤمن عرش الله والحاصل ان الانسان اذا
تدبر في امر هذا المصنوع البديع وتفكر في احوال هذا المخلوق
العجيب الغريب الذي تحيرت فيه العقول والافهام وعجزت
عن تفاصيله الالسنة والاقلام يعترف بوجود صانع يصنعه
وخالق يخلقه على هذا النظام الاحسن والنمط المستحسن
المشتمل على الحكم والمصالح ويقر بان صانعه كامل في ذاته
وصفاته وافعاله حي قدير عليم حكيم سميع بصير مريد
مدبر لا يعارضه احد في ابداعه ولا ينازعه فرد في اختراعه
وانه تعالى المتفرد بالالوهية والمتوحد بالربوبية لا يشاركه
شيء في ذاته وصفاته وافعاله وجميع الانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام جاؤا لدعوة الخلق الى الاعتراف بوجود
الصانع وتوحيده واتصافه بصفات الكمال وتنزهه
وتقدسه عما لا يليق بشانه تعالى وتقدس كما قال الله تعالى
قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض لطيفة

العجيب

سئل

سُئل اعرابي عن دليل وجود الصانع قال البعرة تدل
على البعير والاثر على المسير فسماء ذات ابراج
وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج الا تدل على العليم وسئل
صوفي عن الدليل على ان الله تعالى واحد فقال اعمى الصباح
عن المصباح وقال رجل لجعفر بن محمد رحمه الله تعالى ما الدليل
على الله تعالى ولا تذكر لي العالم والعرض والجوهر فقال له هل
ركبت البحر قال نعم قال هل عصفت بكم الريح حتى خفتم
الغرق قال نعم قال فهل انقطع رجاؤك من المركب والملاحين
قال نعم قال هل تشبثت نفسك ان ثمة من ينجيك قال
نعم قال فان ذاك هو الله كذا في الروضة الزهية
اعلم ان جميع ما سوى الله تعالى من الموجودات ناطق وشاهد
بلسان الحال والمقال والمقال على وجود صانعه
وخالقه تعالى وتقدس واتصافه تعالى بصفات الكمال
كما قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم بيت بذكرش جمله اشيا گويا همه اوراز روي
شوق جويا ه وقال العارفين قدس سره بيت
بوگ درختان سبز در نظر هوشيار هر ورقي دفتريست
معرفت كردگار وهذا امر حقيقي غير مجازي ولكن لا يفهمه الا
العالم الرباني والعارف الصمداني قال ابو عثمان المغربي
قدس سره المكونات كلها يسبحن الله تعالى باختلاف
اللغات ولكن لا يسمع تسبيحها الا العلماء الربانيون

الخبير

الذين فتحت اسماع قلوبهم كذا في حقايق السلمي ولهذا قيل ان حرف
العادة هو سماع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تسبيح الحصاة
في كفه الانور لانفس التسبيح فانه ثابت دايما ومن هذا القبيل
نطق الجوارح والاعضاء وقال بعض العارفين كل جزء من العالم
ولو ذرة شاهد لمن تدبره على ان له خالقا خلقه والعالم
لما سوى الله تعالى من العرش الى الثرى سمى عالما لكونه علما على
وجود الصانع قال الشاعر • فيا عجبا كيف يعصى الاله • ام كيف
يجحده الجاحد • ففي كل شئ له ايته • تدل على انه واحده • بيت
در كون وسكان فاعل مختار يكيست • آرنده ودارنده اطوار
از روزن عقل اگر بيرون آرى سر • روشن شودت كه اين همه
انوار يكيست • فيجب على كل احد ان يعرف خالقه وصانعه
تعالى وتقدس بالعقل بان يتفكر في عجايب خلق السموات
والارض والكواكب وخلق نفسه وغير ذلك من العرش
الى الثرى فيستدل بذلك على وجوده تعالى كما استدل
اصحاب الكهف كما قال الله تعالى حاكيا عن قولهم اذ قاموا
فقالوا ربنا رب السموات والارض الاية وكما استدل
الخليل عليه السلام كما قال تعالى حاكيا عن قوله اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
فلا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق السموات
والارض وما بينهما وخلق نفسه فمن تشاء علي شاهق
الجبل ولم يومن بالله ولم يستدل بالمخلوق على الخالق فات

لم يكون معذورا عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى فيخلد في
النار وعنه ايضا انه قال لو لم يبعث الله رسولا لوجب
على الخلق معرفته بعقولهم وعند الاشعري انه معذور
يكون ناجيا من النار واستدل عليه بقوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وهو ايضا رواية عن ابي
حنيفة رحمه الله تعالى واجمعوا على انه في احكام الشرع
معذور فمن آمن بالله وصدق في اقصى العمور وعاش
سنين ولم يعلم الشرايع ثم مات فهو مومن وكذا من آمن
وصدق ومات قبل وجود الاعمال منه مات مومنا واما الايمان
قبل الموت عند معاينة العذاب فهو غير مقبول واما توبة
المذنب فهي مقبولة بالاجماع تنبيه اذا عرفت ان الله
تعالى موجود ومتصف بصفات الكمال فاعلم ان لله تعالى
صفات قديمات ازلية قايمة بذاته تعالى وتقدس لا هي
هو ولا غيره فبعضها ثبوتية وبعضها سلبية فالصفة
الثبوتية ما يصح اثباته له تعالى ويلزم من تقيد تنقص
في حقه تعالى كالحيوة والعلم والسمع وغيرها واما الصفة
السلبية ما لا يصح اثباته له تعالى ويلزم من تقيد اظهار
صفة الكمال له تعالى كالموت والجهل فانه لا يصح اثباتهما
له تعالى ويلزم من نفيهما اثبات صفة الكمال له تعالى
كالحياة والعلم وكذا الكلام في سايرالصفات السلبية
كقولنا الله تعالى ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم وليس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له صورة ولا شكل ولا لون ولا حد له ولا نهاية له ولا كل ولا
بعض وليس في جهة من الجهات الست لا يحل فيه غيره
ولا يحل في غيره فلا يكون حالا ولا محلا وليس في مكان ولا
يجري عليه زمان وليس عنده تعالى صباح ولا مساء ولا
يشبه الاشياء ولا تشبهه الاشياء فلا شريك له ولا نظير له
ولا ضد له ولا ند له ولا معين له وليس له رافع ولا مانع ولا
يحتاج في ذاته وصفاته وافعاله الى شيء من مخلوقاته
بل الكل محتاج اليه فهو غني قيوم قدرته لا يرجو ثوابا
ولا يخاف عقابا ليس عليه حتى ولا عليه حكم بل هو القاهر
فوق عباده ولا يتبدل ولا يتغير ولا يلمحه وهم ولا يكيفه
عقل ولا يتمثل في النفس ولا يتصور في الذهن فكل ما خطر
ببالك فالله بخلاف ذلك لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد وقل هو الله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في
الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا لطيفة
سيل بعضهم عن الله عز وجل فقال ان سألت عن ذاته
فليس كمثله شيء وان سئلت عن صفاته فهو احد صمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان سئلت عن اسمه
فهو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم وان سئلت عن فعله فكل يوم هو في شان وقيل
لبعضهم كيف عرفت ربك قال بجروح الجبين مصورا
على صورة غير سواد الابوين فعلمت ان الله ليس بطبع ولا جسم

وسيل

وسيل ابو سعيد الخراز قدس سره بم عرفت الله فقال بجمعه
بين الضدين ثم تلى قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم وسيل ذو النون المصري
رحمه الله تعالى عن التوحيد فقال ان تعلم ان قدرة الله في
الاشياء بلا امتزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة كل شيء
صنعه ولا علة لصنعه وليس في السموات العلى وفي الارضين
السفلى مدبر غير الله وكل ما تصور في وهمك فالله بخلافه كذا
واما الصفات الثبوتية فثمانية منها تسمى بالصفات
الذاتية وهي الحيوة والعلم والسمع والبصر والارادة
والقدرة والكلام والتكوين وغيرها تسمى بالصفات
الفعلية كالخالق والرازق والمحيي والمميت والمانع والمعطي
والخافض والرافع وغيرها من الصفات الفعلية التي لا نهاية
لها وقد تسمى بالصفات الثبوتية بصفات السلبية
بصفات الجلال واصله كذا اقتباس من قوله تعالى ذو الجلال
والاكرام قال الامام الاعظم رحمه الله تعالى في الفقه
الاكبر نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف نفسه
في كتابه بجميع صفاته وبجميع اسمائه الحسنى وليس يقدر
احد ان يعبد الله حق عبادته كما هو اهل له ولكنه نعبده
بامره انتهى لطيفة حكي ان دهريا ناظر الامام الاعظم رحمه
الله تعالى في قدم العالم وعدم الصانع فقال ابو حنيفة رضي الله عنه
اري العالم يتغير من حال الى حال والتغير لا بد له من مغير

العرضية

فدل تغيره على وجود مغير له كوجود بناء مشيد في روضة مجدا لم
يكن يدل على وجود بانٍ بناه فقال له الدهري الحيوان مركب من
الطبايع الاربعة فاذا استوت لا يتغير ومتى غلب بعضها
البعض يتغير فقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى اعترفت
بالغالب والمغلوب وهو المراد في احدي المسئلتين ثم الكلام
في المسئلة الثانية ان الغالب ماهو الا صانع العالم الحكيم
فتلك مسئلة اخرى فلخذ الدهري يهذي ويلغوا وكذلك
كل من ناظر اهل البدعة الزم عليه الحجة حتى يهذي المبتدع
فقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى اني اتكلم مع الخصم حتى
يهذي وليس لي ان اتكلم حتى يخرس لان الخرس معجزة للانبيا عليهم السلام لا لغيرهم واعلم ان ذات الله تعالى
وصفاته كلها قديم لا اول له ازلي ابدي لا نهاية له ولا يمكن
للبشر معرفة كنه حقيقة الذات والصفات لان الله
تعالى غير متناه في الذات والصفات والعقل متناه في الذات
والصفات والمتناهي لا سبيل له الى ادراك غير المتناهي
كما قال الله تعالى ولا يحيطون به علما وقال عليه الصلاة
والسلام تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله وقال
الصديق الاكبر رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك
والبحث عن سر الذات اشراك وقال ذو النون المصري
قدس سره التفكر في ذات الله جهل والاشارة اليه شرك وحقيقة
المعرفة حيرة ولهذا ورد من عرف الله كل لسانه ومن هذا

التبيل

الى قبيل قول الامام الاعظم ما عرفناك حق معرفتك وقول
من قال بالفارسية بشناختم ترا چنانكه شناختني
ونعم ما قال علي كرم الله وجهه ورضي عنه بيت
كيفية المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار ذي القدم
اي شده در شناس خود عاجز * كي بشناسي خدايرا هركز
هذا من جهة كنه الذات واما من جهة تحقق الذات وثبوته
واتصافه بجميع الصفات الكمالية فيجب على البشر
معرفته يقينا وهذه هي المعرفة التي امرها الشارع وهي
مرجع الصواب والخطا والكفر والايمان فكل احد يعرف
ربه بحسب حاله ومقامه فالطرق متعددة والمطلوب
واحد ولهذا قيل الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلايق
بيت عبارتنا شتي وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير
فالحق سبحانه وتعالى معلوم للبشر من هذه الجهة وهو
اظهر من كل شئ تحققا وانية وان كان اخفى من الجميع
ماهية وحقيقة فمن طلب البيان بعد العيان فهو في
الخسران وانما احتجب لشدة ظهوره كما قيل اذا بلغ الشي
حده انقلب ضده وذلك كاحتجاب نور الشمس
عن اعين الخفافيش بيت لقد ظهرت فما تخفى على احد
الا على اكمه لا يعرف القمرا واعلم ان اسماء الله تعالى كلها توقيفية
اي يتوقف اطلاقها عليه تعالى على اذن الشارع فلا يجوز اطلاق
اسم عليه تعالى الا ما ورد به الشرع من الكتاب والسنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاجماع قال الله تعالى وذروا الذين يلحدون في اسمايه
قيل الالحاد في اسمايه تعالى تسمية مالم يسم ولم ينطق به
كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كتسمية
العرب الله تعالى باسم المكارم وابيض الوجوه وتسمية
النصارى باسم المسيح وتسمية الحكما بالعلة الاولى كذا في
تفسير الكاشفي ومن ثمة لم يجز ان يطلق على الله تعالى
لفظ العارف والعاقل والطبيب لايهام هذه الالفاظ
لما لا يصح في حقه تعالى وكذلك الاسما التي فيها نوع ايهام
لذلك والاسما التي وردت في الحديث تسعة وتسعون اسما
وهي الاسما التي تسمى بالاسما الحسنى كما قال الله تعالى ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا ورد الشرع بجواز اطلاق
اسم عليه تعالى بلغة من اللغات كلغة العرب مثل لفظة الله
وغيره من اسماء الله تعالى فهو اذن بجواز اطلاق ما يرادفه
من الاسامن تلك اللغة او من لغة اخرى تيسيرا على الداعي
ومن ثمة جوز الامام الاعظم قراة القران بالفارسية تيسيرا
على المصلي كما هو المشهور فيجوز ان يطلق عليه تعالى بالفارسية
خداي ويزدان وبتركي وبالتركي تكري وبالعبراني ايل معناه
الله وكذا اهيا شراهيا معناه ياحي ياقيوم وقيل معناه
الازلي الذي لم يزل وغير ذلك من اللغات وذكر الفقيه ابو
الليث رحمه الله تعالى في تفسيره ان بني اسرايل سالوا موسى
عليه السلام عن اسم الله الاعظم فقال لهم قولوا اهيا

شراهيا

شراهيا يعني ياحي ياقيوم ويقال هو دعا اهل
البحر اذا خافوا الغرق يدعون به انتهى علم انه كما يجب
تنزيه ذاته تعالى عما لا يليق بجناب قدسه كذلك يجب
تنزيه اسمايه وصفاته تعالى وتقدسه عما لا يليق بها قال
الشيخ الوالد رحمه الله تعالى في حاشيته على شرح الفهستاني
على العقد الكيداني اعلم ان ذاته تعالى في اعلى مراتب
الكمال ليس كمثله شي فناسب بالوجب ان يكون الاسم
الدال عليها كذلك لمقتضى سبح اسم ربك الاعلى كما انه
انعكس اليه اشعة من كمال تلك الذات المقدسة فاقتضت
ان تكون في مرتبة اعلى في الاعرفية من مرتبة ساير
المعارف ولعل سيبويه نظر الى هذا فجعل لفظة الجلالة
خاصة من بين الاعلام اعرف المعارف واخرجها من بين
اقرانها الى مرتبة اعلا من مرتبة امثالها تعظيما لشانها
وتجليلا لشان مسماها مع ان مذهبه ان اعرف
المعارف المضمر المتكلم ثم المخاطب ثم العلم فتعلم به
ما فعل من المغفرة اللهم ارزقنا منها واعلم عند الله تعالى
ونظيره ما ذكره القشيري في رسالته ان بشر بن الحارث
الحافي قدس سره كان كبير الشان وكان سبب توبته
انه اصاب في الطريق كاغدة مكتوبة عليها اسم الله تعالى
وطيها الاقدام فاخذها واشتري بدرهم كان معه غالية
فطيب بها الكاغد فجعلها في سوجايط فراي فيما راي

والد هذا الفقير الشيخ العالم العامل
والناظر الكامل العفيف المتقي بطرسوس
تغمده الله بغفرانه

النايم كان قايلا قال يا بشر طيبت اسمع لا طيبن اسمك في الدنيا
والاخرة انتهى انتهى ما ذكره الشيخ الوالد رحمه الله تعالى قلت
ولعل الفقهاء رحمهم الله تعالى نظروا الى ذلك فقالوا لا يجوز
مس الجلد بلا وضوء بسبب مجاورته للقرآن العظيم تعظيما له
وكذا ما ذكره القراء من تفخيم اللام من اسم الجلالة بعد فتح او ضم
وهذا قدروا العامل المضمر في بسم الله مؤخرا عنه اذ تقدير
الاسم العظيم ادخل في التعظيم تنبيه اعلم ان ذاته تعالى
كان في وجوده فهو اما عين الذات كما هو مذهب المحققين
من الصوفية او غير الذات كما هو مذهب المتكلمين واما
ذات الممكنات فانها تحتاج في وجودها وبقائها الى موجد يوجدها
ويحافظ يحفظها وهو الله سبحانه وتعالى واشير الى ذلك بقوله
تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
فالله تعالى هو المؤثر والمتصرف الحقيقي في الاشياء بالايجاد
والحفظ فالصوفية اطلعوا على ذلك بالتوحيد والكشف
الصريح والمتكلمون اثبتوا ذلك بالدليل والنظر الصحيح
واختلفوا في علة الحاجة الى المؤثر فذهب بعضهم الى انها
هي الحدوث وذهب بعضهم الى انها هي مجموع الامكان والحدوث
فيكون الحدوث على هذا القول شطر العلة ومنهم من ذهب
الى انها هي الامكان بشرط الحدوث فيكون الحدوث على هذا
القول شرط العلة وان اردت التفصيل فعليك بالمطولات
فظهر مما سبق ان وجوده تعالى وجودا حقيقيا لا يتبدل

مجموع

ولا يزول

ولا يزول ووجود الممكنات وجودا مجازيا كوجود الظل فهو في
معرض الزوال والعدم فاذن الموجود الحقيقي الباقي هو الله
تعالى لا غير كما قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه له الحكم
واليه ترجعون وهذا كان الشرك ظلما عظيما لامتناعه
في نفس الامر كما قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فلم تتعلق
المشيئة الالهية بمغفرته بخلاف سائر الذنوب فانه تعالى
يغفر ما يشاء لمن يشاء كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاحفظه فانه نفيس جدا
اعلم ان لله تعالى صفات متشابهات اختلف العلماء رحمهم الله تعالى
في تأويلها فمذهب السلف في المتشابهات من الصفات
ان يؤمن بظاهرها من غير تعطيل ولا تشبيه ويفوض
معناها المراد الى الله تعالى ومذهب الخلف التأويل
بما يقتضيه الشرع الشريف مما يليق بجنابه سبحانه
وتعالى وذلك لانهم لما رأوا ان المبتدعة اظهروا بدعتهم في
الاعتقاد من التجسيم والتشبيه والاتحاد والحلول قد دونوا
في الرد عليهم الكتب الكلامية وردوها بالحجج العقلية والبراهين
النقلية من الكتاب والسنة فقمعوا اهل الباطل والزيغ
واطفأوا نار البدع والاهواء وامروا بالايمان من غير تشبيه
ولا تعطيل وهذا مذهبهم وهو احكم ومذهب السلف احوط
واسلم والله اعلم فمذهب السلف مبني على وجوب الوقف
على قوله تعالى الا الله ومذهب الخلف مبني على عدم الوجوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتحقيق ذلك في علم اصول الفقه فمن الصفات المتشابهات
لفظ الوجه اول بالذات والرضا ومنها اليد اول بالقدرة
وكذا الاصبع واليمين ومنها النفس اول بالذات والغيب
ومنها الرحمة اول بالعطف والتفضل ومنها المعية والقرب
اول بالمعية علما وسماعا ادراكا وكذا القرب ومنها الاستوا
اول بالاستيلا والغلبة ومنها النزول اول بدنو الطافه
وبنزول بعض الملايكة ومنها الصورة اول بالصفة الجلالية
والجمالية لا الصورة الظاهرة تعالى الله عن ذلك ومنها
الطبع والختم والاكنة ونحوها قالوا انها عبارة عن خلق الضلال
في القلوب ومنها المكر والكيد والنسيان والخداع عنه
والاستهزا قالوا لا يجوز عده الاوصاف على الله تعالى الا على
وجه الجزا ومنها المحبة اول بارادة الخير للعبد ومحبة العبد
لله تعالى انقياده لامره تعالى واقامته لطاعته كما قالت
رابعة رحمها الله تعالى بيت

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وليس الغرض ان نذكر جميع ما قاله العلما في تفسير المتشابهات
من الايات والاحاديث بل الغرض تحصيل المعرفة بما
تقدم ذكره من التاويلات وان اردت الاطلاع على ذلك فليطلب
من المطولات القسم الثاني في الايمان بالملايكة فنقول
معتقدا بالقلب ان لله تعالى ملايكة وهي اجسام لطيفة

قادرة

قادرة على التشكل باشكال مختلفة وعلى اعمال صعبة شاقة
بقدرة الله تعالى فمنهم سماوية ومنهم ارضية وبعضهم رسل الله
الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالوحي والى الاولياء بالالهام
والى الصلحين بالرويا الصادقة والى سائر خلقه بايصال
اثار صنعه اليهم كما قال الله تعالى جاعل الملايكة رسلا الاية
وبعضهم الكروبيون اي الملايكة المقربون المستغرقون
في انوار جلال الله سبحانه وتعالى بحيث لا يتفرغون معه
لشيء من تدبير الاجسام وهم يعبدون الله تعالى دايما الى يوم
القيمة كما قال الله تعالى في صفتهم يسبحون الليل والنهار
لا يفترون ومراتبهم في العبادة والمعرفة متفاوتة
كما قال الله تعالى يخبرا عنهم وما منا الا له مقام معلوم اي في
المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله تعالى كذا في البيضاوي
قلت وفيه اشارة الى ما قاله الحكما من ان الكمالات العلمية
والعملية حاصلة للملايكة بالفعل وليس طهر كمال منتظر
فهم مستغنية عن الاستكمال بخلاف البشر نبيا كان او غيره
ولهذا طلب النبي صلى الله عليه وسلم زيادة العلم لقوله تعالى وقل
رب زدني علما وتشير الى ما قاله الحكما ايضا قول جبريل عليه
السلام لو دنوت انملة لاحترقت فبعضهم قايمون في يوم
خلقهم الله تعالى الى يوم القيمة وبعضهم ساجدون كذلك
وبعضهم راكعون وبعضهم حامدون ومسبحون كذلك
وصلاتنا جامعة لجميع هذه الصفات ولهذا اعطي الله

سبحانه وتعالى ثواب الملائكة لمن صلى الصلوات الخمس
بكمالها رحمة وتفضلا منه تعالى ولا يوصفون بالذكورة والانوثة
ولا يدركهم البصر ولا يلحقهم نوم ولا سهو ولا غفلة وطعامهم
التسبيح وشرابهم التقديس والتحميد وانسهم بذكر الله تعالى
ونورهم بخدمة الله متجردون عن العلائق البدنية
متبرؤن عن الحجب الشهوانية والغضبية لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولهم عقول بلا
شهوة وابهايم لها شهوة بلا عقل والادمي له عقل وشهوة
ثم الادمي ان رجح شهوته على عقله كان اخس من البهيمة
كما قال الله تعالى اولئك كالانعام بل هم وان رجح عقله على
شهوته يكون افضل من الملك فرسل البشر افضل من رسل الملائكة
ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل
من عامة الملائكة وقيل عامة الملائكة افضل من عامة
البشر ولا يعلم عدد الملائكة الا الله كما قال الله تعالى
ولا يعلم جنود ربك الا هو وقد ذكر البعض فمنهم جبريل
عليه السلام وهو ملك عظيم صاحب الوحي والرسالة
الى المرسلين وصاحب الغلبة والقهر وبه اهلك الله الكفرة
من الامم المتقدمة ويسمى بالروح الامين وطاووس الملائكة
والناموس الاكبر ومنهم اسرافيل عليه السلام وهو ملك
عظيم صاحب الصور والنفخ ومنهم عزرائيل عليه السلام
وهو ملك عظيم موكل بقبض الارواح ومنهم ميكائيل عليه

السلام

السلام وهو ملك عظيم موكل بارزاق العباد والامطار
ولكل واحد منهم اعوان لا يحصى عددهم ولهم اذكار واعمال
تخصهم وتسبيح بالحان اطيب من قراءة داود عليه السلام
للزبور فهذه الملائكة الاربعة هم المقسمات امرا قال في
تفسير التيسير قال ابن عباس رضي الله عنه اربعة من الملائكة
جبرايل وميكايل واسرافيل وعزرايل لكل واحد منهم امر
مقسوم وهم المدبرات اقسم الله تعالى بهم انتهى ومنهم
الكرام الكاتبون ويسمى الحفظة قال بعضهم هما ملكان
موكلان بابن ادم يكتبان عليه افعاله واقوله احدهما عن
يمينه وهو كاتب الحسنات والاخر عن يساره وهو كاتب
السيات وقال بعضهم هم اربعة اثنان بالنهار واثنان بالليل
وعليهم حارس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وللكفار ايضا حفظة
كما قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون نعيمه قيل حفظ الملائكة غيبين للناس وطعنا
قيل لحفظ الردى حفظ الملائكة ومنهم منكر ونكير عليهما السلام
وهما ملكان فظان غليظان يسالان كل احد عن ربه ودينه
ونبيه ومنهم السياحون في الارض يجبون مجالس الذكر
فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى يجلسون عندهم
ويحفونهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم
يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت
عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال صلى الله

كما قال الله تعالى فالمقسمات امرا ٤

عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام
ومنهم حملة العرش وهم ثمانية كما قال الله تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم الملائكة بعضهم افضل
من بعض فخواصهم افضل من عوامهم وجبريل عليه السلام
افضل من الجميع وقد ذكر في القران العظيم من اسماء الملائكة
جبريل وميكايل وهاروت وماروت والرعد والبرق
ومالك والسجل فهؤلاء تسعة قيل ان ذا القرنين ملك من
الملائكة فان صح اكمل العشرة وقيل الروح ملك من اعظم
الملائكة خلقا فصاروا احد عشر وقيل السكينة ملك
يسكن قلب المومن ويؤنسه كما روي ان السكينة تنطق
على لسان عمر رضي الله عنه انتهى ملخصا من الاتقان تتمة
في بيان الجن والشياطين اعلم ان الجن اجسام هوائية
لطيفة حية كما يدل عليها اسمه ولهم القدرة على التشكل
باشكال مختلفة وعلى اعمال صعبة شاقة والدخول
في بطون الحيوانات والنفوذ في منافذها الضيقة كنفوذ
الهواء فيها ويغلب عليهم النارية او الهوائية وهم يأكلون
ويشربون كما قال صلى الله عليه وسلم في الروث والعظم
انها زاد اخوانكم الجن ولهذا كره الاستنجاء بهما ويتوالدون
كما قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني الاية
وبعضهم اخيار وبعضهم اشرار كما قال الله تعالى اخبارا عنهم
وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا اي

طرائق

طرايق ومذاهب متفرقة مختلفة ونقل عن الحسن
البصري رحمه الله تعالى ان المذاهب المختلفة كالقدرية
والرافضة والمرجئة وغيرها كلها توجد بين الانس كذلك
توجد بين الجن كذا في تفسير الكاشفي وقيل الجن يتوالدون
وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث
يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون في الدنيا كما خلد فيها
ابليس وقيل الشياطين جنس والجن جنس آخر كما ان
الانسان جنس والفرس جنس اخر وقيل الشياطين
اسم لاشرار الجن فعلى هذا يكون الجن والشياطين جنسا واحدا
ويويده قوله تعالى شياطين الجن والانس وقيل الشياطين
اولاد ابليس عليه اللعنة واختلف في ابليس فقيل انه كان
من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى كان من الجن ففسق
عن امر ربه فهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ولانهم
خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية
والملائكة لا ذرية له ولان الملائكة رسل الله ولا يكون
الا يكون كافرا وابليس كافر لقوله تعالى وكان من الكافرين
وقيل انه من الملائكة بدليل الاستثناء والاصل يتناوله
الا ان لم يصح استثناؤه منهم والمفهوم من صنيع العلامة
البيضاوي رحمه الله تعالى ترجيح هذا القول كما يفهم
من تفسير سورة البقرة ولكن صرح في تفسير الكاشفي
والحدادي ان القول الاول اصح ولكل وجهتهو والله اعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال في الاتقان وفي القرآن من اسماء الجن ابوهم ابليس
وكان اسمه اولا عزازيل وقيل كان اسمه الحارث قال بعضهم
هو معنى عزازيل وانما سمي ابليس لان الله تعالى ابلسه
من الخير كله اي آيسه منه وقيل اسمه قترة وكنيته ابو كردوس
وقيل ابو مرة انتهى ملخصا. وسئل عن الحسن البصري
رحمه الله تعالى اينام ابليس فتبسم وقال لو نام لوجدنا
راحة وروي ان رجلا شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم
عن وسوسة الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان السارق لا يدخل بيتا ليس فيه شيء وذلك من محض الايمان
وعنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يوسوس لكم مالو
تكلمتم به لكفرتم فعليكم بتراة قل هو الله احد واختلف
في سبب كفر ابليس فقال بعضهم كفره بقوله انا خير منه
وقال بعضهم كفره اباؤه عن السجدة وتركهما وقيل كفره
لانه قاس في معرض النص فقال خلقتني من نار وخلقته
من طين والنار تاكل الطين فهي اشرف من الطين قال
العلماء واخطأ في هذا القياس من ثلاثة اوجه الاول انه
قاس في معرض النص والثاني ان الطين ينبت الاقوات
ويخرج منه المساكن وغيرها والنار من شانها الخفة والطيش
والثالث ان الطين عن طبعه الرزانة والثقل والنار من
شانها الخفة والطيش فهي لا تساوي فالطين خير منها
لصفته قال جعفر الصادق رحمه الله تعالي

الطين ٣

بلغني

بلغني انك تقيس في الدين واول من قاس ابليس لعنه الله
قال انا اقيس فيلزم ان يجد فيه نصا كذا في الكواكب الدرية لان
الشيطان مخلوق من النار فلو نفذ في قلب الانسان كان كنفوذ
النار فينبغي ان يحس به وايضا الشيطان يحب الكفر والمعاصي
ثم من يتضرع اليه ليحصل وجوه الفسق لا يجد له اثرا
وايضا عداوتهم للعلما اظهر فلو كان لهم قدرة لاذوهم
اكثر لانا نقول القلب هو المنظر الالهي فيجعله بردا
وسلاما كنار ابراهيم عليه السلام ولعل الملائكة يمنعونهم
من اكثر القبائح في بعض الاحيان ومن ايذاء العلما كذا في
تفسير الفاتحة للعلامة القناري قدس سره القسم
الثالث في الايمان بالكتب فنقول معتقدا بالقلب
يقينا بان الله تعالى كتبا انزلها على انبيائه عليهم الصلاة
والسلام لان الكتاب والسنة والاجماع مصرحة باثبات
الكلام لله تعالى فالله تعالى متكلم بكلام ازلي ليس من
جنس الحروف والاصوات منزها عن التقدم والتاخر
والجزء والكلي واللحن والاعراب والسكون ونحوها من خواص
كلامنا الحادث وكلامه تعالى قديم غير حادث وهو المعنى
القايم بذاته تعالى وكنهه محجوب عن العقل اذ لا مثل له اصلا
كما ان العلم وسائر صفاته ثم اذا عبر عن ذلك المعنى
بالعربية فقران واذا عبر عنه بالسريانية فانجيل واذا
عبر عنه بالعبرانية فتوراة والاختلاف في العبارات

دون المسمع والمدلول الذي هو ذلك المعنى النفسي المسمى بالكلام حقيقة وقد يسمى اللفظ الدال بالكلام مجازا قال الله تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله وقال الشاعر

ان الكلام لفي الفواده وانما جعل اللسان على الفواد دليلا

وبهذا عرف الاصوليون القرآن بانه المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا قالوا وهو اسم للنظم والمعنى وقالت النحاة والحروف المجموعة في المصاحف تسمى قرانا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسافروا بالقران الى ارض العدو وبسمى كلام الله قرانا والقران الذي هو كلام الله غير محدث ولا مخلوق والقران اذا اطلق لم يفهم غير كلام الله فهو اذا غير مخلوق انتهى فظهر من هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم القران كلام الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم لما روي ان رجلا جاء الى احمد بن حنبل رحمه الله تعالى فسالم اصلى خلف من يشرب الخمر فقال لا فقال اصلى خلف من يقول بخلق القران فقال سبحان الله انهاك عن مسلم وتسالني عن كافر اذا عرفت هذا فاعلم ان القران كلام الله تعالى منقول الينا نقلا متواترا قديم ازلي مكتوب في المصاحف متلو بالالسن محفوظ في الصدور غير حال فيه وقراءة القراء واصواتهم وتلاوتهم اكسابهم يثابون عليها فهي محدثة واوله الباء وآخره السين والقران العظيم في اعلا طبقات البلاغة

واقصى

وافضى درجات الفصاحة فهو معجز للثقلين بلفظه وترتيبه ومعناه يعني ان الانس والجن لا يقدرون على الاتيان بمثله وذلك الملك كما قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وهو ناسخ لجميع احكام الشرايع التي قبله لا ما وافقه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها لان ايمان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحد وشرايعهم مختلفة فلا يجوز العمل بالشرايع المتقدمة بعد نزول القران وحكمه باق الى يوم القيمة لان الله تعالى صانه عن التبديل والتغيير وحفظه عن النسخ والتغيير مع كثرة المعاندين له كما قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والقران العظيم جامع لجميع انواع العلوم من علوم الاولين والاخرين كما قيل

جميع العلم في القران لكن ... تقاصر عنه افهام الرجال

فنظر فيه العلماء رحمهم الله تعالى فاخذ كل بقدر وصوله وتكلموا فيه من اللطايف والغرايب واستنبطوا منه كل شيء من العجايب وللناس فيما يستقون مذاهب فنظر فيه قوم من جهة علم اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والبديع ونظر فيه قوم من جهة علم المنطق والحكمة والكلام واصول الفقه والفروع والحديث والقصص والناسخ والمنسوخ والتاريخ والحكايات والتجويد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والقرات ونظر فيه قوم من جهة علم الهيئة والنجوم والطب
والتعبير والحساب والفرايض ونظر فيه قوم من جهة خاصة
الحروف والكلمات والايات فالفوا فيها كتبا ورسايل ثم نظر فيه
قوم من ارباب الاشارات والمعارف الالهية والكلام في الحقايق
الربانية فلاح لهم من معاني الفاظه ودقايق اسراره ما
شهدت به قلوبهم المنورة وانفسهم المطهرة وعقولهم المقدسة
بسبب كمال اتباعهم للرسول صلى الله عليه وسلم في الاقوال
والافعال والاحوال فاخذوا من التاويل سبيلا لا يسلكها
الا الراسخون ولا يعرفها الا الكاملون واستنبطوا منها الفاظا
اصطلحوا عليها وجعلوها اعلاما على تلك المعاني وذلك مثل
المكاشفة والمشاهدة والفناء والبقاء والوصول والحضور
والغيبة والانس والهيبة والقبض والبسط والسكر
والتجلي والجمع والفرق وجمع الجمع وغير ذلك من الالفاظ
المصطلحة وقد فصلها الامام القشيري في رسالته
والسهروردي في العوارف والكلاباذي في التعرف وان اردت
التفصيل فليطالع هناك واما اصطلحوا على تلك الالفاظ
ليدلوا بها غيرهم على الاسرار الالهية والمعارف الربانية غيرة
منهم لعزتها عليهم فاشاروا بتلك الالفاظ الى الاسرار الالهية
بطريق الرمز واللغز وقد اظهرها بعض العارفين فرموه
بالكفر والزندقة ولهذا تنزه الكاملون بالعلوم الظاهرة
كالحسن البصري ومعروف الكرخي والسري السقطي

وجنيد

وجنيد البغدادي قدس الله تعالى اسرارهم فمن لم يعرف
اصطلاح القوم لم يصل الى مرادهم فان معنى اللفظ الواحد
قد يختلف بحسب الاصطلاح كلفظ القبض مثلا فانه في اللغة
المنع والامساك وفي علم الطب داء في البدن وربما يكون
سببا لداء اخر حفظنا الله تعالى منه وفي اصطلاح الاخذ والتناول
كما هو شرط في الصنعة وفي اصطلاح العروضيين حذف الحرف
الخامس الساكن كحذف ياء مفاعيلن فيبقى مفاعلن ويسمى
مقبوضا وفي اصطلاح ارباب التصوف هو وارد يرد على
القلب ينشأ من خوف عقاب وقيل غير ذلك وقيل ما به
البسط فاعلم ذلك واسلك الى اسد المسالك فكل حال
من هذه الاحوال التي عبروا عنها والمقامات التي تكلموا
عليها اصل من اصول الشريعة وسر من اسرار الحقيقة
ومن انكر عليهم ذلك فقد عرض نفسه للهالك فمن لم يعرف
محامل تلك الالفاظ ولم يفهم المعنى المقصود منها كاهل
الظاهر من علماء الرسوم الغافل عن بواطن العلوم يحرم
عليهم النظر والمطالعة في كتب الحقيقة كالفصوص وغيره
لانهم بسبب الجهل او الحسد والعناد ربما ينكرون الحق الصريح
من حيث لا يشعرون فينسبونه الى الكذب قال الله تعالى
في حق قوم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه مع ان ارباب الحقيقة
اما دونوا تلك الكتب ليستفيد بها الطالب الصادق والراغب
الحاذق في فهم الحقايق والدقايق دون الغبي البغي فلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يلحقهم ضرر واكراه بسبب انكار المنكر بل هو يضر نفسه وغيره
كما قال ترجمان الاسرار الحافظ الشيرازي قدس سره بيت
زاهد ظاهر پرست از حال ما آگاه نيست ۔ هر چه گويد در حق
ما جاي هيچ اكراه نيست ۔ ومن ندرة وقوع ما اشتمل عليه هذا
الفن وصعوبته اذا سمع المغفل شيئا منه يضحك لكن يحصل
للمحصل عبرة وتنبيه بذلك فمن سمعه فاشمأز عنه فليتهم
نفسه لعلها لا تناسب هذا الفن فلا يتيسر له ذلك اذ لا
يتيسر لاحد الا ما خلق له كما قال عليه الصلاة والسلام اعملوا
فكل ميسر لما خلق له فاللايق به ان يحسن الظن في حق
الطايفة الصوفية ويفوض المعنى المستفاد من ظاهر كلامهم
اليهم فيقول بلسان التسليم وفوق كل ذي علم عليم لانه
يحتمل ان يكون عندهم محامل صحيحة غير ما يتعارفه الناس
من المعنى الظاهري فلا وجه للانكار مع وجود المحامل
الصحيحة وقد صرح المحققون بانه يجب تاويل كلام
الاولياء والمشايخ كالكتاب والسنة فالعاقل التقي العارف
التقي يخاف من سوء الحساب وشدة العقاب لا يتعرض لشيء من
ذلك بل يسلمهم ويحسن الظن بهم ويفوض امرهم الى الله تعالى
عملا بقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا لصفة قال بعضهم ما من
شيء في العالم الا وهو في القرآن فقيل له فاين ذكر الخانات فيه فقال
في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة

فيها

فيها متاع لكم فهي الخانات وقال الاخر ما من شيء الا ويمكن
استخراجه من القرآن لمن فهمه الله تعالى حتى ان عمر صلى الله
عليه وسلم تلثا وستين استنبط من اخر سورة المنافقين
لانها راس ثلث وستين سورة وعمقها بالتغابن لظهوره
بفقده صلى الله عليه وسلم ومن لطيف الاستنباط ما ذكره
بعض اهل العلم من ان ليلة القدر هي السابعة والعشرين من شهر
رمضان لان الله تعالى ذكر ليلة القدر في هذه السورة ثلث
مرات ويبلغ عدد حروفها سبعا وعشرين وقال ابو بكر الواقي
السورة ثلاثون كلمة وشهر رمضان ثلاثون يوما كلمة
السابعة والعشرون منها هي وتلك اشارة اليها كذا في تفسير
التيسير وحكي انه قرأ بعضهم عند بعض الاكابر قوله تعالى
اذا زلزلت الارض زلزالها فلما فرغ من قراءته نظر الشيخ الى
اصحابه وقال على راس اثنين وسبعماية زلزلة عظيمة تقتل
له من اين لك هذا فقال من عدد قوله تعالى اذا فضبط التاريخ
فكان كما قال واستخرج بعضهم من قوله تعالى في ادنى الارض
مغلوبية الروم سنة ثمانمايه فغلب تيمور على الروم في تلك
السنة قلت ونظيره ما سمعته من استاذي سلمه الله تعالى
حيث قال في اثناء الدرس من علم الصبية استنبط بعض العلماء
قسمة منطقة البروج الى ثلثمايه وستين قسما متساوية
المسمى كل قسم منها درجة من قوله تعالى رفيع الدرجات
وذلك لان الراء من لفظ رفيع بحساب الجمل الكبير مايتين

فض المستنبط من رفيع الدرجات
من عجائب القرآن العظيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والف بثمانين واليا بعشرة والعين بسبعين فالمجموع ثلثمائة
وستين فعلم من اضافة لفظ ربيع الى الدرجات ان عددها
ثلثمائة وستين وامثال ذلك كثيرة ويقال ما من حادثة الا
واليها اشارة في كتاب الله تعالى بطريق علم الحروف ولا تنكشف
الا لاهله كما قال علي رضي الله عنه العلم بالحرف من الله يدركه
من كان بالكشف والتحقيق متصفا انتهى والحاصل ان القرآن
العظيم كالبحر المحيط لا ينقضي عجايبه ولا ينتهي درره وغرايبه
فايدة شريفة ذكرها الامام السيوطي رحمه الله تعالى في
الاتقان ناقلا عن ابن الصلاح في فتاواه وهي ان قراءة القرآن
كرامة اكرم الله تعالى بها البشر فقد ورد ان الملايكة لم
يعطوا ذلك وانها خريصة لذلك على استماعه من الانس انتهى
واما التوراة فانزلها الله تعالى على موسى عليه السلام
بالعبرانية وذكر في الانسان الكامل ان الله تعالى انزل التوراة
على موسى عليه السلام في تسعة الواح وامره ان يبلغ منها
سبعة ويترك لوحين لان العقول قاصرة عن ادراك ما في
اللوحين وهما مخصوصان بموسى عليه السلام دون غيره من
اهل ذلك الزمان فذكر الله تعالى في بعض تلك الالواح
ربوبية الحق والقدرة الالهية مع جميع اسمايه الحسنى
وصفاته العلى وذكر في بعضها الاخبارات الالهية الذوقية
والقيمة والميزان والحساب والجنة والنار واخبار جمع من
الملايكة وذكر في بعضها كيفية السلوك العلمي الى الحضاير

القدسية الالهية وعلم الفلك والهيئة والحساب وعلم السيما
وعلم خواص الاشجار والاحجار وامثال ذلك وذكر في بعضها علم
الاوامر والنواهي وهي التي افترضها الله تعالى على بني اسرايل
وحرم عليهم ما شاء ان يحرمه وذكر في بعضها معرفة الاحكام
اللازمة للخلق من الذلة والافتقار والخوع والخضوع وعلم
التوحيد والتسليم والتوكل والتفويض والخوف والرجاء والرغبة
والرهبة والتوجه الى الحق بترك ما سواه وامثال ذلك وذكر
في بعضها الطرق الى الله تعالى ثم عين طريق السعادة من غيره
انتهى ملخصا وذكر في تفسير الحدادي ان تلك الالواح الستة
من الزبرجد الاخضر وقيل من الياقوت الاحمر اعطاها الله
تعالى لموسى عليه السلام وفيها التوراة كنقش الخاتم طول كل
لوح عشرة اذرع انتهى وذكر في تفسير البيضاوي رحمه الله
تعالى روي ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح
فلما القاها موسى عليه السلام انكسرت فرفع الى السماء ستة
اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع واحد كان
فيه المواعظ والاحكام انتهى وقيل التوراة الف سورة كل
سورة الف اية وروي انها سبعون وقر بعير يقرء الجزء
منها في سنة ولم يقرأها كلها الا اربعة موسى وعيسى وعزير
ويوشع عليهم السلام ثم رفع منها ما رفع واسقط منها ما اسقط
حتى بقي هذا القدر اليسير الموجود الان وكتابنا القرآن العظيم
لم ينقص مقداره ولم يطمس نوره كما قال الله تعالى انتم نوره

فاتحة

القدسية

ولوكره الكافرون وما عجم فانزله الله تعالى على عيسى
عليه السلام باللغة السريانية وقرى على سبعة عشر لغة
وليس فيه الا ما يقوم به الناموس الالهوتي في الوجود
الناسوتي كذا ذكر في الانسان الكامل يعني انه مخصوص على
علم التصوف والاخلاق فالمواعظ المتعلقة باحوال القلب
وتصفيته وتنويره ولهذا كان الغالب على عيسى عليه السلام
قوة القلب ونوره والزهد والتجرد عن ملابس الدنيا والامر
بالترغيب والترهيب فيما في التوراة والانجيل الذين عند اليهود
والنصارى الآن مبدلان ومحرفان اما التوراة فذهب الاكثر
الى ان التبديل انما وقع في التاويل فقط دون اللفظ وافرط
فيها قوم فقالوا كلها او جلها مبدل واما الانجيل ففيه تبديل
وتحريف في بعض الفاظه ومعانيه واما الزبور فانزله
الله تعالى على عيسى عليه السلام باللغة السريانية وقرى
على سبعة داود عليه السلام ايات مفصلات ولكنه لم
يخرجه الى قومه الا جملة واحدة بعد ان اكمل الله تردده عليه
كذا في الانسان الكامل وقيل ان الزبور انزل باللغة السريانية
وذكر في تفسير الحدادي انه مائة وخمسون سورة ليس فيها
حكم ولا فريضة وانما هو ثناء على الله تعالى انتهى والسورة
تسمى بالمزمار وذكر في تفسير الكاشفي انه لم يذكر فيها احكام
الحلال والحرام والحدود والفرايض بل المذكور فيها الثنا
على الله تعالى والموعظة واوصاف النبي عليه الصلاة

والسلام ومدح امته وذكر في الانسان الكامل ان الزبور
اكثره مواعظ وباقيه ثناء على الله تعالى وما فيه من
الشرايع الا ايات مخصوصة ولكن تحتوي تلك المواعظ
والثنا على علوم جمة الهية حقيقية وعلم الوجود المطلق
وعلم تجلي الحق تعالى وعلم التسخير والتدبير وعلم مقتضيات
حقايق الموجودات وعلم القوابل والاستعدادات وعلم
الطبيعيات والرياضات وعلم المنطق وعلم الخلافة وعلم
الحكمة وعلم الفراسة الى غير ذلك من العلوم انتهى وذكر في بعض
الكتب ان داود عليه السلام كان له صوت في غاية الحسن ولم
يعط احد من خلق الله مثل صوته وكان يقال لزبور بسبعين
لحنا وكان يجتمع حوله الجن والانس والوحوش والطيور لاستماع
قرائته وكان يحل من مجلسه اربعماية جنازة ممن قد مات بسماع
قرائته فيقال هذا قتيل ذكر الله وهذا قتيل خوف الله وهذا
قتيل ذكر الجنة وهذا قتيل ذكر النار انتهى ست

چو كردد مطرب من نغمه پردازه زشوقش مرغ روح آيد به پرواز

فايدة روي عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال سئلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم كتابا انزله الله تعالى قال
مايتوار بعة كتب منها انزل على آدم عليه السلام عشر صحايف
وعلى شيث عليه السلام خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس
عليه السلام ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر
صحايف وانزل على موسى عليه السلام عشر صحايف قبل التوراة

والله

واتزلت التورية والانجيل والزبور والفرقان وذكر في تفسير
التيسير وعلى شيث ستون صحيفة وذكر فيه ايضا انه قيل
صحف موسى عليه السلام هي الالواح التي كتب فيها التوراة وقيل
هي صحف انزلت عليه قبل ذلك وقيل كان في صحف ابراهيم
عليه السلام ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان
يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انزلت صحف ابراهيم عليه السلام
في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة لست مضين من
شهر رمضان وانزل الزبور في ثنتي عشر من شهر رمضان وانزل
الانجيل في ثمانية عشر من شهر رمضان وانزل القران في ليلة
سبع وعشرين من شهر رمضان اتهى واعلم ان اهل السنة
والجماعة اتفقوا على ان القران منزل واختلفوا في كيفية
انزاله فقيل انه نزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى
سماء الدنيا جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منجما في ثلاثة وعشرين سنة او خمس وعشرين سنة
او عشرين سنة على حسب الاختلاف في مدة اقامته صلى الله
عليه وسلم بمكة بعد النبوة وهذا القول هو الاصح الاشهر وقيل
انه نزل الى سماء الدنيا في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس
وعشرين سنة فنزل في كل ليلة قدر ما يقدر الله تعالى انزاله
في كل السنة ثم نزل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منجما في جميع السنة بحسب المصالح والوقايع وقيل وقع ابتداء

نزوله

نزوله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منجما في اوقات مختلفة من سايرالاوقات وقيل انه انزل جملة
من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في سماء الدنيا فنجم
السفرة على جبريل عليه السلام عشرين ليلة ونجمه على النبي
صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وهذا القول الاخير غير
مشهور قيل ان السر في انزاله جملة التفخيم لامره وامر من
نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع وان هذا
اخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الامم ولولا الحكمة
الالهية اقتضت نزوله منجما بسبب الوقايع لاهبط الى الارض
جملة واختلفوا ايضا في معنى الانزال فقيل معناه اظهار القراة
وقيل ان الله تعالى الهم جبريل كلامه وعلمه قراته ثم جبريل
اداه في الارض وقيل يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا
روحانيا او يحفظ من اللوح المحفوظ وينزل به وقيل تلقنه على
الرسول صلى الله عليه وسلم فياخذه من جبريل عليه السلام
قيل فيه طريقان الاول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية فاخذه من
جبريل الثاني انه انخلع من صورة الملكية الى صورة البشرية
حتى ياخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وهذا
اظهر من الاول واختلفوا ايضا في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل انه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القران من اللوح
المحفوظ وتلاه وقيل ان جبريل عليه السلام نزل

بالمعنى خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها
بلغة العرب وتمسك بظاهر قوله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك وقيل ان جبريل عليه السلام القى عليه المعنى وانه
عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السماء يقرؤونه بالعربية
ثم نزل به كذلك بعد ذلك وعن سفيان انه قال لم ينزل
وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه سبب الايمان بالقرآن
وبالكتب السابقة اجمالا فرض عين اي فرض على كل احد بعينه
والايمان بالقرآن والعلم به تفصيلا من حيث انا متعبدون
بتفاصيله فرض كفاية اي فرض على بعض غير معين
فاذا قام سقط عن الباقي لانه لو كان فرض عين لتشاغلهم
عن معاشهم مع ما فيه من الحرج والمشقة وهدم تيسره
لكل احد فيجب على كل مؤمن ان يؤمن بجميع الكتب والصحايف
المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى والذين
يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اللهم اجعلنا
من المفلحين الفائزين برحمتك يا ارحم الراحمين القسم
الرابع في الايمان بالانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
نقول مصدقا بالجنان ناطقا جازما بان الله تعالى ارسل
ورسلا من البشر بعثهم الله تعالى اليهم للتذكير بالعهد السابق
في عالم الارواح والوفاء بالعهد اللاحق في عالم الاشباح وذلك
ان الله تعالى اخرج من ظهر ادم من هو مولود الى يوم القيمة

كهيئة

كهيئة الذر وجعل لهم عقولا كملة سليمان واخذ عليهم
العهد بانه ربهم ولا اله غيره فخاطبهم بقوله الست بربكم
قالوا بلى فاقروا بذلك والتزموه واعلمهم الله تعالى بانه
سيبعث عليهم الرسل تذكرة لهم بذلك العهد فشهد بعضهم
على بعض بما اعترفوا به من الوحدانية فتقطع عذرهم يوم
القيمة ثم ارسلهم الله تعالى الى اصلاب ابايهم وارحام امهاتهم
فلما ردهم الله تعالى من عالم الارواح الى عالم الاجساد
والاشباح نسوا العهد الاول بسبب تجاورتهم ومقارنتهم
بتلك الاجسام الكثيفة الظلمانية لانهم اشتغلوا بتدبيرها
واخذوا حكمها من الظلمانية فغفلوا عما لوطن الاصلي
ولم يمكن لهم ان يتذكروا العهد الاول بالعقل فقط ويتميز
النافع من الضار في امر المعاش والمعاد بلا واسطة فاحتاجوا
الى واسطة ذي الجهتين جهة التجرد وجهة الكثافة فبالجهة
الاولى يستمد من الحق تعالى وبالجهة الثانية يستمد منه الخلق
فاقتضت الحكمة الالهية والرحمة الربانية بعثة الانبياء والرسل
عليهم الصلاة والسلام فبعثهم الله تعالى انبياء ورسلا من
جنسهم تفضلا ورحمة منه تعالى عاقلين بالغين كاملين
من الاحرار الرجال كاملين في الخلق والخلق وانزل معهم الكتاب
فامرهم الله بتبليغ ما امروا به اليهم مبشرين ومنذرين
مما لهم فيه نفع في امر العبادات والمعاملات ليخرجهم
من ظلمات الطبيعة وضلالة الاجسام الى نور الحق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهداية الايمان باذنه اياهم فيوصلهم الى السعادة في المعاش
والمعاد ويجمع لهم خير الدنيا وجزيل الثواب في العقبى كما قال
الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط اعرفت هذا فاعلم ان
اول الانبياء عليهم الصلاة والسلام آدم عليه السلام واخرهم
بعثة خاتم النبيين سيدنا ورسولنا محمد المصطفى صلى الله
عليه وسلم وقد ورد في بعض الروايات ان الانبياء عليهم
السلام كانوا مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم
ثلثمائة وثلاثة عشر والاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية
قال الله تعالى ومنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
ولا يؤمن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم وان يخرج
منهم من هو فيهم فالاصح انه لا يعلم عددهم الا الله تعالى فيجب
الايمان بجميعهم جملة واحدة والتحرز عن القول بشيء
يؤدي الى العيب والنقص في حقهم عليهم السلام وقد امرنا
بحفظ اللسان عنهم لان مرتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ارفع وهم عند الله اكرم من سائر الخلق وقد ورد في الحديث
ما بعث الله رسولا الا كان حسن الوجه حسن الاسم
حسن الصوت والانبياء عليهم السلام بعضهم افضل من بعض
والرسل افضل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد
ذكر الله تعالى في القرآن من اسماء الانبياء والمرسلين صلوات
الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين ثمانية وعشرين فيجب

على

على كل مؤمن الايمان بهم تفصيلا فنذكرهم ههنا تبركا
باسمائهم ونيمن باعلامهم ورجاء بركتهم وهم آدم ونوح
وادريس وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف
ولوط وهود وصالح وشعيب وموسى وهارون وداود
وسليمان وايوب ويونس والياس واليسع وزكريا ويحيى
وعيسى ومحمد صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم اجمعين
ولا اختلاف في نبوتهم وقد ذكر فيه ذو الكفل وذو القرنين
وعزير ولقمان وهم المختلف في نبوتهم فلا ينبغي لاحد ان
يقطع بنفي او اثبات فان اعتقاد نبوة من ليس بنبي كفر
كاعتقاد نفي نبوة نبي من الانبياء عليهم السلام واولوا العزم
من الرسل عليهم الصلاة والسلام هم اصحاب الشرايع الذين
امروا بالجهاد مع الاعداء والمجادلة مع المعاندين والطاعنين
والصبر على اذاهم كما قال الله تعالى في حق رسولنا محمد
صلى الله عليه وسلم وجاهد الكفار والمنافقين الاية وقال
الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وقال الله تعالى فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل واختلف في اولي العزم منهم
فقيل كل الرسل كانوا اولي عزم لان الله تعالى لم يبعث
نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل وانما دخلت
من للتجنيس لا للتبعيض وقيل كلهم اولوا العزم الا
يونس لعجلة كانت وقيل هم نجباء الرسل المذكورون في سورة
الانعام وهم ثمانية عشر ابراهيم واسحق ويعقوب

نجباء يونس بعجلة منهم عليه السلام

ونوح وداود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون
وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسماعيل واليسع ويونس
ولوط لقوله تعالى بعد ذكرهم اولئك الذين هداهم الله فبهداهم
اقتده وقيل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر
على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده
وذهاب بصره ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب
صبر على الضر وقيل هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى فهم
صبح محمد صلى الله عليه وسلم خمستهم كما قيل

اولوا العزم خص كملوا بمحمد وعلي كلهم صلى لآله وسلما

فنوح بن لمك والخليل بن آزر وموسى بن عمران وعيسى
ابن مريم واختلف في نبوة الخضر عليه السلام واسمه
وزمانه وبقائه الى يوم القيمة والمختار انه ولي محجوب عن الابصار
ويظهر لكثير من اولياء الله وهو حي يسيح في الارض والاموات
الى آخر الزمان حين يرفع القرآن وكان يجتمع مع الصالحين
وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به اكثر من ان تحصى قيل
والياس عليه السلام عمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يلتقي الخضر والياس
في كل عام بمني في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه
ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق
الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان
من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال

ابن

ابن عباس رضي الله عنهما من قالهن حين يصبح وحين
يمسي ثلاث مرات امنه الله تعالى من السلطان ومن
الخوف والغرق والحرق والسرق ومن الشيطان ومن
الحية والعقرب كذا في الدر المنثور وغيره قيل واسم
الخضر عليه السلام بليا وكنيته ابو العباس ويتصل
نسبه الى نوح عليه السلام بثلث وسايط هكذا بليا بن
ملكان بن شمعان بن سام بن نوح عليه السلام وكان
الخضر عليه السلام يتابع شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ويامر الناس بالمتابعة لها وقيل كان اكثر دعاء الخضر عليه
السلام هذا يا حي يا قيوم يا من لا اله الا انت اسالك ان
تحيي قلبي بنور معرفتك ابدا وكان يروي حديثا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو هذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن قال صلى الله على محمد
الا نضر الله قلبه ونوره وقيل ان الخضر واخوه الياس عليهما
السلام على مذهب اهل السنة والجماعة حيان الى يوم القيمة
ولا يراهما الا من شاء الله تعالى وباقي الاقوال مذكور في كتب السير
والتواريخ والله اعلم بحقيقة الحال تنبيه اتفقوا على ان
الملائكة لا تكون بنيه وكذا البعيد فلا اعتبار لمن قال بنبوة
سنة نسوة لانه خلاف الاجماع وهي مريم واسية وسارة
وهاجر وحوى وام موسى عليه السلام واما الصبي فقد
اختلف فيه فقيل ان عيسى عليه السلام كان نبيا في صباه

وذكر في الاشباه انه اختلف ايضا في الجن فذهب الجمهور
الى انه لم يكن من الجن نبي واما قوله تعالى يا معشر الجن والانس
الم يأتكم رسل منكم فقالوا لوه على انهم رسل عن الرسل الى
الله تعالى وذهب الضحاك الى انه كان منهم نبيا واعلم ان
الانبيا والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عباد الله تعالى
واصطفاه وهم معصومون عن الكفر والضلالة وعن صدور
الكذب والخيانة والكتمان فيما امروا بتبليغه الى الامة وعن
صدور الكباير عمدا وسهوا وعن الصغاير عمدا قبل النبوة
وبعدها لكرامتهم عند الله تعالى وابوهم الله تعالى بالمعجزات
الباهرات من خوارق العادات وامرهم بالاعلام والتبليغ
والبشارة والانذار فكانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى
ناصحين للامة صادقين في جميع ذلك عادلين كذلك وقد
امر الله تعالى الامة بالاعتماد عليهم والانقياد اليهم كما قال
الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه لانهم
واسطة بين الرب والعباد في امر التبليغ والارشاد ولهذا
امرنا بالصلاة والسلام اذا ذكر اسماؤهم العظام عليهم الصلاة
والسلام قال مولانا عصمة الملة والدين رحمه الله تعالى في المواقف
وما كان منقولا عن الانبيا عليهم السلام مما يوهم صدور الذنب
عنهم فما كان منقولا بالآحاد وجب رده لان نسبة الخطا
الى الرواة اهون من نسبة المعاصي الى الانبيا وما ثبت منها

تواترا

تواترا فما دام له محمل اخر حملناه ونصرفه عن ظاهره لدلالة العصمة
وسالم يجد له محيصا حملناه على انه كان قبل النبوة او كان من
قبيل ترك الاولى من صغاير صدرت عنهم سهوا ولا ينفيه ولا
تسميته ذنبا ولا استغفار عنه ولا الاعتراف بكونه ظلما لذلك
ذلك لعظمه او انهم قصدوا به هضما من انفسهم انتهى وقال
بعض المحققين في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر انه محمول على ما قبل النبوة او على ترك الافضل كما
يقال حسنات الابرار سيئات المقربين وكذا قوله تعالى استغفر
لذنبك وقوله صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم
والليلة سبعين مرة او محمول على ان المراد من ذنب امتك
فان الرجل المعتبر اذا احسن بعض خدمه او اساء فاذن يقال
له انت فعلتك ذلك وان لم يكن هو الفاعل لذلك الفعل والمراد
ان الذنب مصدر ويجوز اضافته الى الفاعل والمفعول
فالمراد ليغفر لاجلك ولاجل بركتك ما تقدم من ذنبهم في حقك
وما تاخر ويقرب منه قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم انتهى قال صاحب المواقف واما ما يقال من ان المصدر
مضاف الى المفعول فالمعنى ذنب قومك اليك فلا يخفى
ضعفه فان ذلك في المصادر المتعدية وقال الشريف العلامة
قدس سره في شرحه والذنب ليس بمنها والاكتساب في تعلق
في اضافة الذنب اليه مما لا يقبله ذوق سليم انتهى وقال صاحب
تفسير التيسير في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك وهو قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وهو لذة لا تعرفها
بعينها وهي ترك الافضل مع اتيان الفاضل والانبيا
عليهم الصلاة والسلام يعاتبون بمثلها لعلو مقامهم انتهى
اذا عرفت هذا فاعلم ان الله تعالى فضل بعض الرسل على
بعض كما قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبيا
والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بالكتاب والسنة واجماع
الامة لان الله تعالى ارسله الى كافة الثقلين بالاجماع
كما قال الله تعالى يس والقران العظيم انك لمن المرسلين على
صراط مستقيم فهو صلى الله عليه وسلم رسول رب العالمين
ارسله رحمة للعالمين كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين وذلك امام الانبيا وتاج الاصفيا وسراج الاوليا
وضيا الاتقيا قاتل الكفار مع الفجار وقاهر المنافق
مهلك الزنادق وهو نبي مكرم ورسول مقدم وصفي
محترم وحبيب معظم مصطفى مجتبى معلى مزكى المبعوث
بالحق والهدى وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف ونسبه صلى الله عليه وسلم اشرف
الانساب واعلاها وقبيلته اكرم القبايل وافضلها وهي قبيلة
قريش كما قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم ولقد فضل
الله سبحانه وتعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من وجوه

حيث

حيث اختاره للنبوة واصطفاه للرسالة وضم اليها الملك فخصه
بالوحي بالقران وجعله سيد ولد ادم وختم به النبيين
واعطاه المقام المحمود والمعجزات الكثيرة والمعراج والحوض
والكوثر واقسم بحياته ونسخ به شرايع الرسل اجمع وبعثه
الى الاسود والابيض وجعله شفيعا مشفعا وقرن
ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعل احد ركني التوحيد ذكره
صلى الله عليه وسلم فهذا وامثاله من عظيم الفضل وتمام
النعمة على النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى ان فضله
كان عليك كبيرا وقال تعالى ويتم نعمته عليك ويهديك
صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا وقد خلق الله
السموات والارض وما بينهما لاجله صلى الله عليه وسلم كما
قال تعالى لولاك لولاك فهو صلى الله عليه وسلم واسطة في
وصول الفيض من المبدا الفياض الى ذات الممكنات كما اشار
البدا البوصيري رحمه الله تعالى بقوله

لما خلقت الافلاك م

اشرف

وكلهم من رسول الله ملتمس ٭ غرفا من البحر او رشفا من الديم

اختلف في بعثته صلى الله عليه وسلم الى الملايكة قال الامام
السيوطي رحمه الله تعالى في كتاب تزيين الارايك في ارسال
النبي الى الملايكة فاعلم ان العلما اختلفوا في بعثة النبي
صلى الله عليه وسلم الى الملايكة على قولين احدهما انه لم
يكن مبعوثا اليهم وبهذا جزم الحليمي والبيهقي كلاهما من
ايمة اصحابنا ومحمد بن حمزة الكرماني في كتاب العجايب

والغريب وهو من اية الحنفية ونقل المبرعان النسفي
والفخر الرازي في تفسيرهما الاجماع عليه وجزم به من المتاخرين
الحافظ زين الدين العراقي في نكته علي ابن الصلاح والشيخ جلال الدين
في شرح جمع الجوامع وتبعتهما في كتابي شرح التقريب في الحديث
وشرح الكوكب الساطع في الاصول والقول الثاني انه كان مبعوثا
اليهم وهذا القول رجحته في كتاب الخصايص وقد رجحه قبلي
الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه صلى الله عليه وسلم مرسل الي
جميع الانبيا والامم السابقة وان قوله بعثت الي الناس كافة
شامل لهم من لدن ادم الي قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي
وزاد انه مرسل الي جميع الحيوانات والجمادات واستدل بشهادة
الضب له بالرسالة وبشهادة الجمل والشجر له وازيد علي ذلك انه
مرسل الي نفسه انتهى ماذكره الامام السيوطي رحمه الله تعالى
ثم قال بعد ذكر الادلة اذا تقرر انه صلى الله عليه وسلم كان نبي
الانبيا ورسولا اليهم وقد قامت الادلة علي ان الانبيا افضل
من الملايكة لزم ان يكون مرسلا الي الملايكة وان يكونوا من جملة
اتباعه صلى الله عليه وسلم بطريق الاولي انتهى قلت من اطلع
علي كلام الائمة صلى الله عليه وسلم رجحه لجميع الفضايل الدينية
والدنيوية لقطا ومعنى وكونه مكتوبا عند الله تعالي لم يتردد
في كون صاحب هذه المنقبة العجيبة العظيمة والنعوت
الشريفة الجليلة الجسيمة مبعوثا الي جميع المخلوقات من الانس
والجن والملك والحيوانات والجمادات وامته صلى الله عليه وسلم

خير

خير الامم كما قال الله تعالي كنتم خير امة الاية
چون خدا بيغمبر ما را برحمت خوانده است افضل بيغمبران است اخر
ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر من معجزات ساير الانبيا ولو
ادركوه لوجب عليهم اتباعه صلى الله عليه وسلم لكونه مرسلا
الي الانبيا كما عرفت آنفا ويدل علي ذلك ما ورد من حديث عبادة
ابن الصامت وجابر بن عبد الله مرفوعا كان نقش خاتم
سليمان بن داود لا اله الا الله محمد رسول الله فهذا فيه اشارة
الي انهم من اتباعه وقد اشار اليه البوصيري رحمه الله تعالي بقوله
وكذا اي اتي الرسل الكرام بها ٭ فانما اتصلت من نوره بهم ٭
فانه شمس فضل هم كواكبها ٭ يظهرن انوارها للناس في الظلم ٭
وقد بين الله تعالي اوصافه صلى الله عليه وسلم وقد اخبر
بذلك في القران العظيم كما قال الله تعالي الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الاية
وقال الله تعالي واذ قال عيسي بن مريم يا بني اسرايل اني رسول
الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد الاية قال في تفسير الكاشفي وترجمة كلام
عيسي عليه السلام علي هذا الوجه اني ذاهب الي ربي وربكم
وانفار قليطا جاي ومعني فارقليطا احمد انتهى وزيد في شواهد
النبوة علي هذا هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له بالحق
وهو الذي يفسر لكم كل شي والمراد بفارقليطا النبي صلى الله
عليه وسلم ومعناه قريب الي معني احمد وذكر فيه ايضا

في البردة ٤

انه سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال انا نجد صفته صلى الله
عليه وسلم كما ذكر في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا تدفع السيئة
ولكن تعفو وتغفر ولن اقبضك حتى اقيم بك الملة العوجاء
ان تقولوا لا اله الا الله فافتح بك اذانا صما واعينا عميا وقلوبا
غلفا انتهى وقد اظهر الله تعالى دينه على سائر الاديان بالنسخ
وبيان البطلان كما قال الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وعرجه
صلى الله عليه وسلم في اليقظة بجسمه من المسجد الحرام الى بيت
المقدس ثم منه الى السماء ثم منه الى سدرة المنتهى ثم منه الى ما شاء الله
تعالى حق وصدق اما المعراج من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فقد ذكره الله تعالى في اول سورة بني اسرايل كما قال الله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الاية فمن انكره يكون كافرا بيت
شاهد معراج نبي دا فراست انكه تقرير نسبت بدين كافراست
واما المعراج الى السماء فهو ثابت بالاحاديث الصحيحة الشهيرة
القريبة الى حد التواتر ويؤيده ما ذكره الله تعالى في سورة النجم
فمن انكره يكون مبتدعا وضالا ولا يكون كافرا وكان الاسرا
قبل الهجرة بسنة من بيت ام هاني بنت ابي طالب اخت علي

كرم

شاهد

بالسنة

كرم الله وجهه وكان في مدة قليلة كما يدل عليه تنكير ليلا
ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله تعالى ومن الليل فتهجد
به ويدل على ذلك ما ذكر في حديث الاسراء من رجوعه صلى الله
عليه وسلم قبل الصبح والاكثر على انه اسري بجسده في اليقظة
وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك واما قول عايشة رضي الله عنها
ما فقد جسد محمد صلى الله عليه وسلم فقد اوله العلامة التفتازاني
رحمه الله تعالى حيث قال في شرح العقايد والمعنى ما فقد
جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للروح والجسد
جميعا انتهى وذكر الفاضل ابن كمال پاشا رحمه الله تعالى ان هذا
التاويل تعسف في تاويله بل يجب ان اخر الحديث اذا لم يصاحبه
لان اخر الحديث وهو ولكن عرج بروحه لا يحتمل هذا التاويل
قلت لا تعسف في تاويله بل يؤيده اخر الحديث اذا لم يصاحبه
فمعناه ولكن عرج جسد محمد صلى الله عليه وسلم
مع روحه لا انه يكون بالروح فقط والا لم يكن ذلك من
خصايصه صلى الله عليه وسلم اذ يشترك الروحاني
سايرالانبيا عليهم السلام بل يحصل ذلك ايضا لبعض الاوليا
فالمخصوص به صلى الله عليه وسلم العروج بالروح
والجسد معا ولا يستبعد ذلك منه صلى الله عليه وسلم
لان جسده الشريف لا يمنع من الصعود والنفوذ من
الفلك وقد بين في علم الحكمة ان الفلك قابل للخرق
والالتيام وان انكره الفلاسفة بيت

في المعراج ٣

انکه سرشت تنش ازجان بوده سیر وعروجش بتن انسان بود
وذلک لان جسمه الشریف کان الطف الاجسام وانورها
ولهذا لم یقع ظله صلی الله علیه وسلم علی الارض ولا رئی له
ظل لا فی شمس ولا فی قمر وقد ثبت نزول الملایکة من السموات
الی الارض وصعودها منها الیها فثبوتها للنبی صلی الله علیه وسلم
بطریق الاولی لکونه افضل منهم بالاتفاق وکون الصعود
والنزول من الامور الممکنة التی تتعلق بها القدرة الالهیة فثبت
انه لا استحالة فی العروج الجسمانی قال العلامة البیضاوی
رحمه الله تعالی فی تفسیر سورة بنی اسرایل والاستحالة
مدفوعة بما ثبت فی علم الهندسة ان مابین طرفی قرص
الشمس ضعف مابین طرفی کرة الارض مایة وثیفا وستین
مرة ثم ان طرفها الاسفل یصل موضع طرفه الاعلی فی اقل من
ثلاثة وقد برهن فی الکلام ان الاجسام متساویة فی قبول
الاعراض وان الله تعالی قادر علی کل الممکنات فیقدر فی
ان یخلق مثل هذه الحرکة السریعة فی بدن النبی صلی الله
علیه وسلم اوفیما یحمله انتهی وقال ابن حجر العسقلانی رحمه الله
تعالی فی المواهب اللدنیة بعد نقل الاقاویل الواردة فی حق
الاسرا الحق انه اسرا واحد بروحه وجسده یقظة فی
القصة کلها والی هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثین والفقها
والمتکلمین وتواردت علیه ظواهر الاخبار الصحیحة ولا
ینبغی العدول عن ذلک اذ لیس فی العقل ما یحیله قال

الزرقانی

الزرقانی قال اهل التحقیق الذی یدل علی ان الله تعالی اسری
بروح محمد صلی الله علیه وسلم من مکة الی المسجد الاقصی
القرآن وهو قوله تعالی سبحان الذی بعبده لیلا وتقریر
الدلیل ان العبد اسم للجسد والروح فوجب ان یکون
الاسرا حاصلا بجمیع الجسد والروح ویدل علیه قوله
تعالی رایت الذی ینهی عبدا اذا صلی ولا شک ان المراد
هنا مجموع الروح والجسد وکذا ههنا انتهی واحتجوا ایضا
بظاهر قوله صلی الله علیه وسلم اسری بی لان الاصل
فی الافعال ان تحمل علی الیقظة حتی یدل دلیل علی خلافه
وبان ذلک لو کان منامیا لما کان فیه فتنة للضعفا ولا
استبعده الاغبیا وبان الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل
الاجسام وقد تواترت الاخبار بانه اسری به علی البراق
انتهی ذکره العسقلانی رحمه الله تعالی تنبیه قال
الشیخ الوالد نور الله مرقده فی حاشیته علی شرح الزرقانی
واعلم انه من تمام الایمان به صلی الله علیه وسلم اعتقاد انه
لم یجتمع فی بدن آدمی من المحاسن الظاهرة ما اجتمع فی
بدنه صلی الله علیه وسلم وعن بعضهم انه لم یظهر تمام
حسنه صلی الله علیه وسلم والا لما طاقت اعین الصحابة
النظر الیه ونقل عن الصدیقة الموفقة رضی الله عنها انها
قالت فی وصفه صلی الله علیه وسلم بالمحاسن الظاهرة
والباطنة لو رای زلیخا لقطعن ایدیهن جمیعه ولاثرن فی قطع القلوب

علی الید

ذكره الحسين الكاشفي في تفسيره انتهى بحروفه افضل
الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام ابو بكر الصديق
رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار
وخليفته وخير الخلق بعده واسمه عبد الله بن عثمان سمي
صديقا لانه لما اسري به صلى الله عليه وسلم كذب قريش
وصدقه ابو بكر رضي الله عنه وسمي عتيقا لقوله صلى الله
عليه وسلم انت عتيق من النار فهو الافضل بعده عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكان يلقب بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل
وكنيته ابو حفص وهو اول من سمي به امير المومنين ثم
الافضل بعده عثمان بن عفان رضي الله عنه لقب بذي النورين
لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج اولا
رقية ثم تزوج بعد موتها ام كلثوم ولما ماتت قال عليه الصلاة
والسلام لو كانت عندي ثالثة لزوجتكها ثم الافضل بعده
علي بن ابي طالب رضي الله عنه الامام ابو الحسن امير المومنين
وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقب بالمرتضى والكرار
لكثرة رجوعه على الاعداء في الحرب وخلافتهم على هذا الترتيب
ومناقبهم كثيرة وكراماتهم شهيرة مذكورة في كتب السير
اذا عرفت هذا فلنذكر شيا يسيرا من مناقبهم الجميلة وكراماتهم
الجليلة ليحصل للسامع والذاكر الرحمة ويتجدد له عند ذكر الصحابة
اللذة والنعمة كما قيل عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمة وخير
الصالحين بعد الانبيا والمرسلين اصحاب رسول الله صلى الله

حيم

عليه وسلم فمناقب ابي بكر رضي الله عنه ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لو اتخذت خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته الحديث كذا في المشارق
وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذكر ابي بكر رضي الله عنه في غير
موضع من القران العظيم كما هو مذكور في التفاسير فتتبع
وكان رضي الله عنه حافظا للقران وهو اول من اسلم من الرجال
واول من جمع القران في الصحف وهو جمع الايات المتفرقة
في سورها باشارة النبي صلى الله عليه وسلم فكانت الصحف
عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه حتى توفاه ثم عند عمر
رضي الله عنه مدة حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه
واما ترتيب السور فكان في زمن عثمان رضي الله عنه كما سيجي
بيانه ان شاء الله تعالى واول من وضع الحجر في بنا مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واول من غير اسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه لما اسلم كان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن عثمان وكناه بابي بكر لاشتهاره
بهذه الخصال التي ذكرناها والله كان اولا فيها وروي عن
انس بن مالك رضي الله عنه ما قلت في ابي بكر فقل وانا اسمع
فقال حسان رضي الله عنه وثاني اثنين في الغار المنيف وقد
طاف العدو به اذ صعد الجبلا وكان صاحب رسول الله قد علموا
من البرية لم يعدل به رجلا فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان

انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحسان بن ثابت رضي الله عنه

هو كما قلت ويؤيد ذلك حديث ابي الدرداء رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس
ولا غربت على رجل بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي
بكر رضي الله عنه ومن كراماته رضي الله عنه ما رواه الامام
المستغفري رحمه الله تعالى باسناده عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال اتى ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال اذا
انا مت فجيئوني على الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعوه فان فتح لكم
فادفنوني قال جابر رضي الله عنه فانطلقنا فدققنا الباب
وقلنا ان هذا ابو بكر رضي الله عنه قد اشتهى ان يدفن عند
النبي صلى الله عليه وسلم فتح الباب ولا ندري من فتح لنا
وقال لنا ادخلوا وادفنوه كرامة ولا نري شخصا ولا نري
شيئا كذا في نفحات الانس ومن مناقب عمر رضي الله عنه
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه كان ما مضى
فيكم من الامم محدثون فانه ان كان من امتي هذه فانه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه كذا في المشارق وروي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال سالت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لاي شيء سميت الفاروق فقال اسلم حمزة قبلي بثلاثة
ايام ثم شرح الله صدري للاسلام فقلت اشهد ان لا اله الا هو
له الاسماء الحسنى فاني الارض نسمة احب الي من نسمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت اين رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالت

قالت اختي هو في دار الارقم بن ابي الارقم عند الصفا فاتيت الدار
وحمزة في اصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في البيت فضربت البيت فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم
قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ بمجامع ثيابي ثم نثرني نثرة فما تمالكت ان وقعت على ركبتي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انت بمنتهية
يا عمر فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فكبر اهل الدار تكبيرة
سمعها اهل المسجد فقلت يا رسول الله الستا على الحق ان
متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق
ان متم وان حييتم فقلت ففيم الاختفاء والذي بعثك
بالحق لتخرجن فاخرجناه صلى الله عليه وسلم في صفين
حمزة في احدهما وانا في الاخر وبي كديد كديد الطحين حتى
دخلنا المسجد فنظرت الي قريش والي حمزة فاصابتهم كابة
لم تصبهم مثلها فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
الفاروق فرق الله بي بين الحق والباطل كذا في كتاب اسماء الرجال
ومن كراماته رضي الله عنه ما رواه الامام المستغفري رحمه الله
تعالى باسناده انه لما افضت خلافة الى عمر رضي الله عنه
رضي الله عنه فقالوا ايها الامير ان ليلتنا هذه ليلة لا يجري
الا بها قال لهم وما ذاك قالوا اذا كانت اثنتي عشرة
ليلة خلون من هذا الشهر عهدنا الى جارية بكر بنا ابوها

فارضينا ابوبها فجعلنا عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون
ثم القيناها في هذا السيل فقال عمرو ان هذا الامر لا يكون ابدا في
الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا ثلاثة اشهر
لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما راي ذلك عمرو كتب الى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب عمر رضي الله عنه انك
قد اصبت الذي فعلت وان الاسلام يهدم ما كان قبله وبعث
ببطاقة في داخل كتابه وكتب اليه اني قد بعثت اليك ببطاقة
في داخل كتابي فالقها في السيل فلما قدم الكتاب الى عمرو بن العاص
اخذ البطاقة فنضخها فاذا فيها من عبد الله عمر امير المومنين
الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجره
وان كان الواحد القهار سبحانه هو الذي يجريك فنسال الله الواحد
القهار ان يجريك فالقى البطاقة في النيل وقد تهيأ اهل مصر
للجلاء والخروج منها لانها لا تقوم مصلحتهم فيها الا بالنيل فاصبحوا
وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع
الله تعالى تلك السنة السوء عنهم كذا في نفحات الانس من
مناقب عثمان رضي الله عنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الا استحيي من يستحيي منه الملايكة يعني عثمان
ابن عفان رضي الله عنه كذا في المشارق وروي ان حذيفة
قدم على عثمان رضي الله عنها وكان يغازي مع اهل الشام
في فتح ارمنية واذربيجان مع اهل العراق فافزع حذيفة اختلافهم
في القرآن فقال لعثمان رضي الله عنه ادرك هذه الامة قبل

ان يختلفوا

ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل
عثمان رضي الله عنه الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف
ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة
الى عثمان رضي الله عنه فامر زيد بن ثابت وابن زبير
وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث رضي الله عنهم
فنسخوها في المصاحف ثم رد عثمان الصحف الى حفصة
وارسل الى كل افق بصحف مما نسخوا وامر بما سوى ذلك
من القران في كل صحيفة او مصحف ان يحرق وكان
هذا من عثمان رضي الله عنه بعد ان جمع المهاجرين والانصار
واجلة اهل الاسلام وشاورهم في ذلك فاتفقوا في جمعه
بما صح وثبت من القرآت المشهورة عن النبي صلى الله
عليه وسلم وطرح ما سواها واستصوبوا رأيه وكان رأيا
سديدا موفقا رضي الله عنهم اجمعين واختلفوا في عدد المصاحف
التي استكتبها عثمان رضي الله عنه قيل هي اربعة وقيل
ستة وقيل سبعة فارسل الى كل اقليم منها مصحفا وابقى
عنده منها نسخة وقيل ارسل الى مكة واليمن والبحرين
والبصرة والكوفة وحبش والمدينة ومن مناقب هؤلاء
الثلاثة ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انت احد
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان كذا في المشارق
وروي انه سمع من قتيل يقول محمد رسول الله ابو بكر
الصديق عمر الشهيد عثمان اللين الرحيم كذا في شواهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبوة ومن كراماته رضي الله عنه ما رواه الإمام المستغفري
رحمه الله تعالى باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
راي عثمان رضي الله عنه ليلة قتل صبيحتها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقول يا عثمان انك تفطر عندنا فقتل
رضي الله عنه من يومه كذا في نفحات الانس وذكر في كتاب
المدهش انه روي ان اول قطرة من دم عثمان رضي الله عنه
كانت على هذه الاية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
انتهى ومن مناقب علي رضي الله عنه ما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يا علي انت مني بمنزلة هارون من
موسى عليه السلام الا انه لا نبي بعدي كذا في المشارق وذكر في
شواهد النبوة ان عليا رضي الله عنه صعد المنبر يوما فقال
سلوني عما دون العرش فان ما بين الجوانح علما جما هذا
لعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في فمي هذا ما رقى في
رسول الله صلى الله عليه وسلم رقا رقا فوالذي نفسي
بيده لو اذن للتوراة والانجيل ان يتكلما فوضعت وساده
فاضربت بافيهما لصدقاني على ذلك انتهى ويويده ما ورد في
الحديث انا مدينة العلم وعلي بابها وذكر في كتاب الدرة الناجية
في علم الحساب ان من الغرائب المحكية عن مولانا امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سيل عن مخرج الكسور
التسعة فقال للسايل على الفور اضرب ايام اسبوعك في ايام
سنتك وقد حصل الجواب يعني سبعة في ثلثمايتو ستين

وهو

وهو الحق انتهى وروي ان نصرانيا جاء الى علي رضي الله عنه
فقال انكم تقرؤن في كتابكم ثلاثمايتة سنين وازدادوا تسعا
نحن نجد في كتابنا ثلثمايتة سنين فكتابنا يخالف كتابكم فقال
علي رضي الله عنه لا اي لا يخالف كتابكم كتابنا لان ما في كتابكم
على حساب اليونانيين وما في كتابنا على حساب العرب وثلثمايتة
سنين على حساب اليونانيين ثلثمايتة سنين وتسع على حساب
العرب فتعجب النصراني من جوابه على البداهة وآمن ولهذا
قيل ان عليا رضي الله عنه كان معجزة من معجزات النبي
صلى الله عليه وسلم لانه مع تبحره في العلوم وشجاعته في الحرب
كان منقادا لرسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الانقياد
ومقرا بنبوته وممتازا في طاعته من بين سايرا العباد قلت
ونظيره ما روي ان عليا رضي الله عنه صعد المنبر يوما في
الكوفة ليخطب القوم فقام رجل متعنتا فسيل عن امراة
وبنتان وابوان فدرج رضي الله عنه الجواب في الخطبة
على البداهة فقال له السايل متعنتا ليس للزوجة الثمن
فقال صارثمنها تسعا فمضى على خطبته فتعجب الصحابة
رضي الله عنهم من دقة فهمه وسرعة جوابه رضي الله عنه
ولهذا سميت هذه المسلة منبرية وانما قال صار ثمنها
تسعا لان الثلاثة بالنسبة الى اربعة وعشرين ثمن والى
سبعة وعشرين تسع وان اردت زيادة التوضيح فليطالع
في شروح الفرايض السراجية قيل كان خطبته رضي الله عنه

الحمد لله الذي حكم بالموت قطعا وتجزي كل نفس بما تسعى واليه
المآل والرجعى نسبل عنها حينئذ فاجاب بتجاعيص
المرآة تسما ومضى على خطبتنا شهر وقيل كان على رضي الله عنه
اول من تكلم في التصحيف ومن كلامه في ذلك خرابا بالبصرة
بالراء والزاي والنون والجيم ومن بديع كلامه رضي الله عنه
في ذلك كل عنب الكرم نعطيه يعني كل عيب الكرم يغطيه
وقضايله رضي الله عنه اكثر من ان يقدر باللسان ويحرر
بالبيان ومن كراماته رضي الله عنه ما رواه الامام المستغفري
رحمه الله تعالى باسناده ان امير المومنين عليا رضي الله عنه
سال رجلا عن حديث في الرحبة فاجاب بقول كاذب فقال رضي الله عنه
كذبت فقال لا اني صادق في الجواب فقال رضي الله عنه فادعوا
الله عليك ان كنت كاذبا ان يعمي بصرك قال فادع الله
ودعا عليه امير المومنين علي رضي الله عنه فعمي بصره فلم يخرج
من الرحبة الا وهو اعمى كذا في نفحات الانس ثم الافضل بعد
هذه الاربعة تمام العشرة المبشرة بالجنة ثم بقية الصحابة
على حسب مراتبهم رضي الله عنهم ثم الافضل بعدهم التابعون
ثم على السلف من بعدهم رحمهم الله تعالى والافضل من
النساء خديجة الكبرى ثم عايشة الصديقة رضي الله عنهما
وهي ام المومنين مطهرة عن الزنا برئية عما قالت الروافض
وقد فضلت على فاطمة الزهراء رضي الله عنها في بعض الخصال
ويجب تعظيم الصحابة رضي الله عنهم والكف عن سبهم

لانهم عدول وقد فضلوا بصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم
ومشاهدة الوحي والتنزيل كما قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم
انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه فكل من
طعن في حق الصحابة رضي الله عنهم فهو مبتدع قال في الاشباه
وسب الشيخين ولعنهما كفر وان فضل عليا عليهما فمبتدع
كذا في الخلاصة وفي مناقب الكردي يكفر اذا انكر خلافتهما
او ابغضهما لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهما واذا احب عليا
اكثر منهما لا يؤاخذ به انتهى ما ذكر في الاشباه تنبيه
يجب على المسلمين سمعا نصب امام يقوم بحفظ حدود الله
وشرايعه واقامة سياسة الشريعة النبوية والنواميس
الالهية وذلك لان الامة جعلوا نصب الامام بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهم مصالح المسلمين واعظم
مقاصد الدين وكذا بعد موت كل امام ولان كثيرا من الواجبات
الشرعية يتوقف عليه وكل ما يتوقف عليه الواجبات الشرعية
فهو واجب فنصب الامام واجب واشير اليه بقوله تعالى
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا فالنبوة مرتبة الخلافة عن الله عز وجل والملك والقضا
والسلطان مرتبة التقليد لحكم النبوة ولهذا قال الفقها
رحمهم الله تعالى اطاعة السلطان واجبة وقيل كلام الملوك
ملوك الكلام وذلك اذا كان الامر السلطاني موافقا للشرع الشريف

ان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما قالوا ايضا امرنا
باطاعة اولي الامر فيما لم يخالف الشريعة ولو كان عبدا حبشيا
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى في بستان العارفين
يجب على الرعية طاعة الوالي ما لم يامرهم بالمعصية فاذا امرهم
بالمعصية لا يجوز لهم ان يطيعوه ولا يجوز الخروج عليه
الا ان يظلمهم فيمتنعوا من ظلمه وانما قلنا ان طاعة الوالي
واجبة لقول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم قال بعض اهل التفسير يعني الامراء وروى عن انس
ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اسمعوا
واطيعوا ولو استعمل عليكم عبد حبشي وعن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من راي من اميره شيا فكرهه
فليصبر فانه ليس احد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات
ميتة الجاهلية وروي عن ابن عمر انه لما بلغه انه ولي يزيد
ابن معاوية قال ان كان خيرا رضينا وان كان بلاء صبرنا
وقال بعض الصحابة اذا عدلت الائمة في الرعية كان الشكر
على الرعية والاجر للائمة وان جارت الائمة على الرعية كان
الصبر على الرعية والوزر على الائمة انتهى فلا يجوز الخروج
على السلطان والامراء وان كانوا جايرا بل عليهما الدعا لهم
بالخير والصلاح وقد ثبت في الحديث الصحيح امر النبي صلى الله
عليه وسلم بالسمع والطاعة لاولي الامر والنصيحة لهم بان
يحثهم على العمل بالاحكام الشرعية والاجتناب عن الفجور

والظلم

والظلم على عباد الله تعالى فالولاية على امور المسلمين من اجل
المناصب واكرمها وهي موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين
وسياسة الدنيا وثمرتها سلامة الدين وحفظ منهج المسلمين
وتمكينهم من العلم والعمل فالقايم بها على وفق الشريعة الشريفة
من اعظم القربات الى الله تعالى واعظم المثوبات كما قال صلى الله
عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وعنه
صلى الله عليه وسلم العدل عز الدين وقوة السلطان وفيه
صلاح الخاصة والعامة وعن علي كرم الله وجهه
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم اخره يا تيك بالندم
تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم
وقد ورد في الحديث ان احب الناس الى الله تعالى يوم القيمة
امام عادل وابغضهم الى الله عز وجل يوم القيمة واشدهم
عذابا امام جاير وقيل الملك العادل مكتوف بعون الله
ومحروس بعين الله وعنه صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد
دعوتهم الامام العادل والصايم حين يفطر ودعوة
المظلوم وورد ايضا السلطان ظل الله في الارض ياوي
اليه كل مظلوم وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض
فمن نصحه ودعا له اهتدي ومن غشه ودعا عليه ضل
فظهر من قواعد الشريعة المطهرة ان طاعة الائمة فرض على
كل الرعية وان طاعة السلطان مقرونة بطاعة الرحمن

ابن بركة ولاية امور المسلمين منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والخارج من طاعة السلطان منقطع العصمة بريء من
الذمة ولهذا قال سهل بن عبد الله قدس سره من انكر امامة
السلطان فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو
مبتدع ومن اتاه بغير دعوة فهو جاهل وقال فضيل رحمه الله
لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان لاني لو جعلتها لنفسي
لم تجاوزني ولو جعلتها للامام كان صلاح الامام صلاح العباد
والبلاد وينبغي ان يكون وزيره مصلحا فان الوزير اذا
صلح صلح الملك واذا فسد فسد الملك وامامة الخلفا
بيناها ولو امعرونة بكفاية الوزراء وان يكون اعقل واعلم
قال بعض الاكابر ارباب الدول ملهونه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم من ولي على عشرة كان له عقل اربعين
ومن ولي على اربعين كان له عقل اربعماية وان يكون كريم
النفس حسن الاخلاق اصدق شاهد على كرم النفس
اختصاص المفضلاء بالصحبة واختيار العقلاء للمنة
والتواضع للعلماء تعظيما لحقه كذا في الروضة وسيل عمر بن
عبد العزيز رحمه الله تعالى محمد بن كعب رحمه الله تعالى
عن النجاة والخلاص في امور المسلمين فقال ان اردت
النجاة فاجعل كبير القوم عندك ابا واوسطهم اخا واصغرهم
ولدا فاكرم اباك واحسن الى اخيك وتحنن على ولدك
فهيم يجب على كل مومن ان يعتقد ان للاولياء من امة
صلى الله عليه وسلم كرامات واجابات وهكذا كان

في

في زمن كل رسول كان لهم اتباع ظهرت لهم كرامات
وخرقات للعادات وكرامات الاولياء من تتمة معجزات
الانبياء عليهم السلام ومن ظهر له وعلى يده من الخرقات
وهو على غير التزام باحكام الشريعة نعتقد انه زنديق
وان الذي ظهر له مكر واستدراج ولما كان الاولياء اتباع
الانبياء عليهم السلام وكراماتهم من تتمة معجزاتهم عليهم
السلام لانها تدل على صدق انبيائهم عليهم السلام فلنشرع
في اثبات الكرامات للاولياء قدس الله اسرارهم فنقول
اجمع اهل السنة والجماعة على ان كرامة الاولياء حق بالكتاب
والسنة اما الكتاب فقوله تعالى كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا قال في البيضاوي روي
انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة
ابواب فكان يوجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف
وبالعكس انتهى وسريم لم تكن نبية بالاجماع فهذه الاية
حجة على منكر الكرامات للاولياء وكذا تحدث الجبل الريم
بلا ذكر وتساقط الرطب عليها من النخلة اليابسة كما قال
الله تعالى تساقط عليك رطبا جنيا وجعل هذه
الامور معجزات لزكريا عليه السلام او ارهاصا
لعيسى عليه السلام مما لا يقدم عليه منصف وكذلك
قصة آصف وهي احضاره عرش بلقيس من مسافة
بعيدة في طرفة عين فلم يكن ذلك معجزة لسليمان اذ لم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يظهر على يده مقارنا لدعوي النبوة وكذلك قصة اصحاب
الكهف وهي ان الله سبحانه وتعالي ابقاهم ثلثمائة سنة
واربد نياما لاحياء بلا آفة ولم يكونوا انبياء اجماعا وشئ
من هذه الامور الخارقة للعادة الواقعة في القصص
لم يكن معجزة لعدم شروطها وهو مقارنة الدعوي التحدي
واما السنة فما روي البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رجل يسوق بقرة
قد حمل عليها التفت اليه فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني انما
خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاني اومن به انا وابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وبينما راع في غنمه عدا عليها الذيب
فاخذ عنها شاة فطلبه الراعي حتي استنقذها منه فالتفت
اليه فقال له من لها يوم السبع ليس لها راع غيري فقال
الناس سبحان الله الذيب يتكلم فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاني اومن انا وابو بكر وعمر وما هما ثمة كذا في
المشارق قال الشارح وفي الحديث اخبار برسوخ ايمانهم وبيان
وقوع خارقا لعادة لغير النبي صلي الله عليه وسلم انتهي يعني في
الحديث دلالة علي اثبات الكرامة للاولياء قدس الله اسرارهم
وذكر في المشارق ايضا ما يدل علي ذلك من حكاية جريج العابد
والملك مع الساحر فليراجعه وقد عرفت فيما سبق فكر الكرامة
للخلفاء الاربعة رضي الله عنهم اجمعين واما صفة الاولياء فقد

بينها

بينها الله تعالي في القران العظيم بقوله الذين امنوا وكانوا يتقون
ثم بين ما انعم عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة بقوله
لهم البشري في الحياة الدنيا وهو ما بشر به المتقين في كتابه
وعلي لسان نبيه وما يريهم في الرؤيا الصالحة وما يسنح
لهم من المكاشفات وبشري الملائكة عند النزع وفي الاخرة
بتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة
كذا في البيضاوي قلت فيفهم من ذلك ان كرامة الاولياء
لا تنقطع بعد الموت فمن انكر ذلك فانما هو لقصور نظره
في قدرة الله تعالي اولا حتقار من اظهرها الله تعالي علي يديه
وكلاهما مذموم فمن كمل نظره في قدرة الله تعالي اطلع علي
مرتبة الاولياء عند الله تعالي لم يكن ظهور الكرامة بعد
الموت امرا بعيدا كبيرا عنده ويؤيده ما ورد في الحديث
اذا تحيرتم في الامور فاستعينوا من اهل القبور وقد جرب
مرارا استجابة الدعا عند قبور الاولياء والصالحين
وذلك مشهور وحكي ان بعض العلماء اشكل عليه مسايل
فاطال التفكر فيها وبذل المجهود في حلها فلم ينحل له شئ
منها فذهب الي قبر شيخه وتوجه اليه وجلس عنده
كما جلس في حياته بين يديه وتفكر في تلك المسايل
فانحل له حينئذ فلم ينحل له في غير ذلك المكان قال
وقد جربت ذلك مرارا وحكي ايضا ان اصحاب ارسطاطا
كلما اشكل عليهم بحث غامض ذهبوا الي قبره وبحثوا

ليس

في تلك المسئلة هناك فكانت المسئلة تنفخ هذا الحديث
والاشكال يزول كذا ذكره الفاضل ابن كمال باشا رحمه الله
تعالى في شرح هذا الحديث من الحديث الاربعين الذي جمعه
وحكي ايضا ان بعضا هل القبور كان يقرأ القرآن ويصلي
في قبره فكل ذلك كرامتهم من عند الله تعالى فظهر من
هذا انه يجوز التوسل الى الله تعالى بالاولياء في قضاء الحاجة
كما يجوز التوسل بالانبياء عليهم الصلاة والسلام خصوصا
برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه الوسيلة العظمى
والواسطة العليا بين الحق والخلق ويدل على ذلك ما وقع من
التوسل في الدعاء الذي امره النبي صلى الله عليه وسلم بتراه
لرجل ضرير البصر وهو هذا اللهم اني اسئلك واتوجه اليك
بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي
هذه لتقضي لي اللهم فشفعه في كذا في حصن الحصين
وروي عن علي رضي الله عنه في دفع شر الحساد انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اذا توجه اليك
شدة ادع الله بهذا الدعاء اللهم اني اسئلك بجاه محمد والجاه
ان تجيبني مما اخاف اذا عرفت هذا فما تخيله بعض الناقصين
الجاهلين من ان التوسل بما يودي الى الشرك والمنع منه من باب
المحافظة على التوحيد فهذا خيال فاسد وفكر كاسد يدل
على غباوة المتخيل لان المؤدي لذلك اعتقاد مشاركة المخلوق
مع الخالق في الربوبية وكل عاقل يعلم ان التوسل لا يودي

لذلك

لذلك بل هو سبب لحصول المقصود كسائر الاسباب والاسباب
لا تنكر لان الله تعالى جعل لكل شئ سببا كالدعاء والدواء والرقية
مثلا اذا كانت بكلمات معلومة من اسماء الله تعالى والآيات
القرآنية والدعوات المأثورة وقد فعل النبي صلى الله
عليه وسلم جميع ذلك كله وذلك مذكور في كتب الاحاديث
كالمواهب اللدنية وغيره واولياء الله تعالى اصناف صنف
يسمى بالابدال وصنف يسمى بالنقباء وصنف يسمى بالنجباء
وصنف يسمى اوتادا وصنف يسمى بالملامتي وصنف يسمى
بالامناء واثنان منهم يسمى بالامامان وواحد يسمى قطبا وغوثا
قدس الله اسرارهم فهم اصحاب التعريف واهل العقد
والحل في العالم فبهم يمطرون وبهم يرزقون وبهم ينصرون
على الاعداء وبهم يصرف عن اهل الارض البلاء وقد الف
الامام السيوطي رحمه الله تعالى رسالة مستقلة في بيانهم سماها
الخبر الدال على وجود القطب والاوتاد والنجباء والابدال
قدس الله تعالى اسرارهم ونفعنا بهم في الدارين فيجب
على كل مسلم ان يحبهم ويعظمهم ويحترز عن اذائهم كما روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته
بالحرب الحديث ففيه تحذير عن ايذاء الاولياء وترك
حرمتهم وتنبيه على عظم شانهم وحفظ قلوبهم حيث
ولي الله اشرف في البرايا فله قدر عظيم بالكرامة في دار السلام خصوصا

وطلب اولياء الله تعالى امناء

فجاته الشفاعة في القيمة اللهم اجعلنا من المحبين لاوليائك
وادخلنا في زمرتهم واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين
وبكرمك يا اكرم الاكرمين اذا عرفت ثبوت الكرامات للاولياء
قدس الله اسرارهم فمنها المشي على الماء وكلام البهايم وطي الارض
والزمان وظهور الشيء في غير وقته ومنها سماعه نطق
الجمادات ونطقه بالكون قبل ان يكون والاخبار عن المغيبات
والكليات قبل حصولها عيانها في الوجود ومنها اطلاعهم
على الحقايق قال المولى المحقق جلال الدين في شرح الهياكل
قد يكون بعض الاولياء اكثر اطلاعا على بعض الحقايق من
بعض الانبياء فان كثيرا من محققي هذه الامة كابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وحذيفة والحسن البصري وذي النون وسهل
التستري وبايزيد وجنيد وابراهيم الادهم وامثالهم يترجحون
في الحقايق على بعض انبياء بني اسرايل واحتياج موسى
عليه السلام الى خضر ليشهد في ظاهر الحال على مثل ذلك
وايضا استفادة داود عن لقمان مشهور في الكتب مسطور
ومنها رويته الماء له قبل قدومه على مسافة بعيدة او وطي
حجاب كثيف ومنها اخفاؤه عن الابصار ومنها تمكنهم
من التصوير في صور عديدة والتشكل باشكال غير اشكالهم
المحسوسة وهم في دار الدنيا لقوة انسلاخهم من ابدانهم
وبعد استقالهم ايضا الى الاخرة لازدياد تلك القوة بارتفاع
الموانع البدنية ولهم الدخول في العوالم الملكوتية كلها

كدخول

كدخول الملايكة في هذا العالم وتشكلهم باشكال اهله
ولهم ان يظهروا في خيالات المكاشفين كما يظهر الملايكة
والجن في الامكنة المتعددة قلت وذلك ليس ببعيد
لان تجسد الارواح وتروح الاجساد امر مقرر عندنا
من اهل الكشف ولا ينكر هذا الا الجاهل او المعاند الناقص
الفهم والمراد بتروح الاجساد كونها لطيفة واسلاخها
عن الكثافة والظلمانية بسبب الرياضة والعبادة
وهو الذي سماه الصوفية بالانسلاخ والموت الاختياري
المشار اليه بقوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا والولادة
الثانية المشار اليها بقول عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت
السموات من لم يولد مرتين فافهم ولا تكن من القاصرين
ومنها العصمة من المكروه والاستدراج ومنها ان يشبع
القليل من الطعام الدسم الكثير وان ينقلب اللون
الواحد الذي في الصحن الوانا من الطعام في حاسة الاكل
ان اشتهاه بعض الحاضرين ومنها احياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص كل ذلك باذن الله تعالى كما فعل عيسى
عليه السلام قيل ليس في قضية العقل ببعيد ان يكرم
الله وليا من اوليايه بهذه الكرامة ويجريها على يديه
فان كل كرامة ينالها الولي او تظهر على يديه فان شرفها
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه باتباعه ووقوفه
عند حدوده صح له ذلك وهذه المسئلة مختلف فيها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بين العلماء فمنهم من يثبت ان ما كانت معجزة للنبي تصير
كرامة للولي ولا فارق بينهما الا التحدي اي دعوى الرسالة
ومنهم من ينفي ذلك ويثبت للولي كرامة لم تكن معجزة لنبي
والصحيح الاول لان من ينفي ذلك لقصور نظره في قدرة
الله تعالى وفي ذلك الشخص الولي واختلف ايضا هل يجوز
ان يعرف الولي انه ولي ام لا فقيل لا يجوز وقاله الاجلة
منهم والكبار يجوز ان يعرف الولي ولايته لانها كرامة من
الله تعالى للعبد والكرامات والنعم تجوز ان تعلم ذكره فتقتضي
زيادة الشكر لله سبحانه وتعالى اعطاهم الكرامات
السنية والمقامات العلية بسبب اتباعهم النبي صلى الله
عليه وسلم في الافعال والاقوال فان المتابعة له صلى الله
عليه وسلم اصل في الاصول الى كل مطلوب ومامول بيت
حقا كه بي متابعة سيد رسل هرگز كسي بمنزل مقصوده نيافت
ازهيچ رو بيچ دري ره نميد هند آن راكه راست نيافت اورد ولي نيافت

واعلم ان مرتبة الاولياء لا تبلغ درجة الانبياء عليهم
السلام بل نهاية الاولياء بداية الانبياء عليهم السلام
لانه اجتمع فيهم الولاية والنبوة والرسالة اذا كان
مرسلا بخلاف الاولياء فانه ليس فيهم الا الولاية فان
الانبياء معصومون مامونون عن سوء الخاتمة
لانهم مبرؤن عن المكر والاستدراج والاولياء وان كانوا
محفوظون فهم غير مامونين عن المكر والاستدراج

وسوء

وسوء الخاتمة ولهذا ورد والمخلصون على خطر عظيم
ولانه ثبت بالاجماع والتواتر ان مرتبة الانبياء عليهم السلام
اعلى من مرتبة الاولياء لان مرتبة المتبوع فوق مرتبة
التابع وقد قيل ان نبيا واحدا افضل من جميع الاولياء
ثم اعلم انهم قالوا ان مرتبة ولاية النبي اعلى من مرتبة
نبوته ورسالته لان الولاية اسم للوجه الخاص الذي بين الله
وبين عبده ومرتبة الرسالة والنبوة اسم للوجه
الذي بين العبد وسائر الخلق ولا شك ان جهة الحقية
اعلى واشرف من جهة الخلقية ولا يلزم من ان الولي الذي
هو التابع افضل من النبي الذي هو المتبوع كما يرد
على الاوهام القاصرة وقاس بعضهم اذا سمعت احدا
من اهل الله يقول ان الولاية اعلى من النبوة او يقول
ان الولي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في شخص
واحد وهو ان الرسول من حيث هو ولي اتم وافضل
من حيث هو نبي ورسول لان ولاية ولي تابع افضل من
نبوة نبي متبوع حتى يلزم ان يكون الولي افضل من
النبي كما يتوهمه القاصرون فان مرتبة الولاية حاصلة
للنبي على وجه اكمل من ولاية الولي مع امر زايد وهو مرتبة
النبوة فكل نبي ولي من غير عكس واعلم ان الولي اذا وصل
الى الحقيقة لا يسقط عنه التكليف والعبادات
ما دام عاقلا وكيف يسقط ذلك وقد امر الله تعالى بالعبادة

لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين مع ان صلى الله عليه وسلم اشرف الواصلين وسيد
العابدين وقد قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
فقالوا له اتتعمل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا واما قولهم
سقط التكليف عن الخواص فاوله بعضهم فقال
معنى سقوط التكليف سقوط المشقة فيعبدونه بلا
مشقة وكلفة فان التكليف ماخوذ من الكلفة انتهى
قلت فكانه اخذ هذا المعنى من قوله تعالى فسنيسره
لليسري فانظر يا اخي كيف سهل الله تعالى فعل الطاعات
والعبادات على الاولياء روي ان الامام الاعظم قام يصلي
الليل كله وصلى الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة
وفي رواية سبعا واربعين سنة وروي ان اويس
القرني يحيي الليل كله في سجدة واحدة وحج مالك بن دينار
ماشيا من البصرة وغير ذلك مما ذكر في كتب السير واعلم
ان الولاية ليست مختصة للرجال كما كانت النبوة مختصة
لهم بل قد تكون عارفة وليه واصلة الى مرتبة الرجال
كزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وكمريم بنت
عمران وهي ام عيسى عليه السلام وقد عرفت كرامتها فيما
سبق وآسية امراة فرعون وكرابعة العدوية من هذه
الامة المحمدية عليه افضل الصلاة واكمل التحية وغيرها من

النسا

العارفات بالله تعالى وقد ذكر بعض المولى العارف
الجامي قدس الله سره السامي في آخر كتابه نفحات الانس
وذكر فيه ايضا قيل لبعضهم كم الابدال قال اربعون نفسا
فقيل له لا تقول اربعون رجلا فقال قد يكون فيهم النساء اهم
ولو كان النساء كما ذكرنا لفضلت النساء على الرجال
فلا التانيث لاسم الشيء عيبه ولا التذكير فخر للهلال انتهى
الخامس في الايمان باليوم الآخر فمنه ان يعتقد بالجنان بان
الامور الغيبية الكائنة في اليوم الآخر على ما نطق به
الكتاب والسنة حق واقع والمراد بها جميع احكام الآخرة
الكائنة بعد الموت من السوال في القبر والتنعيم والتعذيب
فيه ونفخ الصور والحشر والوقف في الموقف والحساب واعطا
الكتب والسوال في موقف الحساب والميزان والصراط
والشفاعة والحوض والكوثر والجنة والنار ورؤية
الله تعالى من الجنة وغير ذلك قال في المواقف والعمدة
في اثباتها امكانها في نفسها اذ لا يلزم من فرض وقوعها محال
لذاته مع اخبار الصادق عنها واجماع عليه المسلمون قبل ظهور
المخالف ونطق به الكتاب انتهى اما السوال في القبر
فهو سوال الملكين المنكر والنكير فهو ثابت بالدلايل
السمعية قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة يعني في القبر روي انه عليه الصلاة
والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده

شعر

فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ودیني الاسلام
ونبي محمد فينادي منادٍ من السماء صدق عبدي فذلك قوله
تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت كذا في البيضاوي
واما عذاب القبر فمما ثبت ايضا بالدلايل السمعية
قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما
يعذبان وما يعذبان في كبيرة بل لان احدهما لا يستتر من البول
واما الثاني فكان يمشي بالنميمة وقد ثبت استعاذته
صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر وتعذيب الكافرين وبعض
عصاة المومنين في القبر حق وضغطة القبر حق ونعيم
اهل الطاعة في القبر حق كما قال صلى الله عليه وسلم القبر
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فكل من مات
وهو مستحق العذاب نالته نصيبه منه قبر او لم يقبر فلو اكلته
السباع او احرق حتى صار رمادا او نسف في الهوى او صلب او غرق
في البحر وصل الى روحه وبدنه من العذاب ما يصل الى
القبور لان الله تعالى قادر على ذلك وقدرة الرب اوسع وابلغ
واعجب من ذلك وتذكر وان كان من المغيبات لكنه قد يطلع
الله بعض عباده على من يشاء من عجايب قدرته كالانبياء
والاولياء من ارباب الكشف والشهود وقد روي عن الامام
اليافعي رحمه الله تعالى انه قال رؤية الموتى في خير او شر

نوع

نوع من الكشف يظهره الله تعالى تبشيرا او موعظة او لمصلحة
للميت من قضاء دين او لغير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون
في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامات
الاولياء اصحاب الاحوال انتهى والاصح ان الانبياء عليهم السلام
لا يسالون ولا يحاسبون ولا يعذبون في القبر ويه جزم السبكي
رحمه الله تعالى في الحبرة واعلم انه لا يموت احد الا بالاجل
مقتولا كان او غيره والاجل واحد وهو الوقت الذي قدره
الله في الازل فهو للموت فهو لا يتقدم عليه ولا يتاخر
عنه بيت اجل چون نرود آيد از پيش وپس پس و پيش كذا في
والروح مخلوقة وحادثة واضافتها الى الله تعالى في قوله
ونفخت فيه من روحي لا تقتضي القدم كما توهمه بعض الزنادقة
والروافض لان اضافتها من قبيل اضافة المخلوق الى الخالق
والمصنوع الى الصانع تشريفا بالمضاف وتمييزا له عن غيره
كبيت الله وناقة الله وعبد الله ورسول الله وروح الله
لا من قبيل اضافة صفاته تعالى اليه كعلم الله وسمعه
وبصره حتى يتوهم ذلك وقد يصير المضاف مشرفا اشرف
المضاف اليه كما قيل هو من خيار الورى بحسب من الاخيار
واحذر مصاحبة شرير من الاشرار وان المضاف ليسمو في سائر
بما اضيف اليه فاعرف الاسرار واختلف في حقيقة الروح
فقيل انه جسم لطيف يوجد فيه الحياة وقيل انه دم وقيل
انه حياة وقيل انه ريح وانما يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم

يكنس

قدار

في بيان الروح لان ذلك كان دالا على بغيته فكانت المصلحة
في عدم البيان فلم يمنع غيره عن ذلك وقال بعض العلما ارواح
المومن خمس روحاني وهو الذي اخرج نام واذا دخل استيقظ
وجسدي وهو اذا اخرج مات واكلي وشربي وشهوتي ومعرفتي
فليس في الصبيان روح شهوتي ولا في الملايكة روح شهوتي
ولا اكلي ولا شربي وليس في الكافر روح معرفتي واما اهل
الدواب والطيور والوحوش ارواح اختلف اهل السنة والجماعة
قال بعضهم ليس لها ارواح ولكن لها كارواح بني ادم فهذا
هو المختار والله الهادي اذا عرفت هذا فاعلم ان الروح
باقية بعد موت البدن لا يفنى ولا يدخل في بدن اخر وروح
المومن بعد الموت في علا عليين وروح الكافر في سجين
وروح الميت في القبر تخلق في نصفه الاعلى ولكل روح اتصال
بجسدها في القبر ليحصل له من النعيم او العذاب
ما كتب له وهو اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة
الدنيا ولهذا يسمع الميت التلقين ويعلم من يزوره وكون
الارواح في عليين او سجين لا يمنع الاتصال المذكور فان
شان الارواح غير شان الابدان وقد شبه ذلك بعضهم
بالشمس فانها في السما وشعاعها في الارض ومن يستبعد
ذلك فشبه قياسه له على المشاهد من احوال الدنيا
واحوال البرزخ والاخرة على غط غير المالوف في الدنيا والعذاب

في القبر

في القبر على الروح والجسد معا لكن حقيقته على الروح
وتتألم الجثة مع ذلك وتتنعم بتنعمه لكن لا يظهر اثر ذلك
لمن يشاهده من اهل الدنيا ولهذا لو نبش على الميت لوجد
كهيئة يوم وضع وروح الميت تسمع وترى كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الميت اذا وضع في قبره انه ليسمع قرع نعالهم
اذا انصرفوا ولا يلزم من ذلك تساويها للحي في الدنيا بل يخلق
الله تعالى لها الادراك بحيث تسمع وترى وتحس اللذة والالم
ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم على اهل القبور
ويزورهم ويامر بزيارتهم والدعا لهم فان الانسان لو عمل
خيرا من صلاة او صيام او صدقة او قراءة قران او ذكر او دعا
او طواف او حج او عمرة او غير ذلك من انواع البر فله ان يجعل
ثواب عمله لغيره حيا كان او ميتا عند اهل السنة والجماعة
لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه ضحى بكبشين املحين
احدهما عن نفسه والاخر عن امته ممن اقر بوحدانية الله
تعالى وشهد له بالبلاغ فجعل ثواب تضحية احدى الشاتين
لامته فظهر ان ثواب اعمال الخير يصل الى ذلك الغير
وينفعه ويؤثر في تخفيف الذنوب ودفع العذاب ورفع
الدرجات وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة ولهذا صح الحج
عن الغير عند العجز عن المباشرة بنفسه لا عند القدرة
وصح قضا ديونه والفدية لمن فاتته صلوات او صيام
او زكاة او حج او غير ذلك فان اوصى بها يومر بانفاذها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولولم ينفعه لما صح ذلك ولم يؤمر بانفاذ الوصية فمن انكر
تاثير الدعاء ووصول ثواب اعمال الخير الى الغير يصير من الفرق
الضالة كما قال صاحب بدء الامالي رحمه الله تعالى
وللدعوات تاثير بليغ وقد ينفيه اصحاب الضلال
قال بعض الشارحين رحمه الله تعالى واعلم ان في
الدعوات تاثيرا بليغا يعني في صرف اثر القضا المعلق
دون المبرم وفي دعا الاحيا وصدقاتهم منفعة للاموات
والله يجيب الدعوات ويقضي الحاجات انتهى واما مع
الصور فهو ايضا ثابت بالكتاب والسنة اما الكتاب
فقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون يعني
بعد نفخة الصعق ينزل من السماء ماء كمني الرجال فينبتون
منه الاجسام فاذا تهيات الاجسام وكملت نفخ في الصور
نفخة البعث فياتي كل روح الى جسده فيحييها الله
تعالى كل ذلك في لحظة وذلك قوله تعالى فاذا هم قيام ينظرون
واما السنة فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان ما بين النفختين اربعون وقد جاء في رواية
اربعون سنة واختلف في عدد النفخة فقيل ثلاث نفخة
الفزع ونفخة الصعق اي الموت ونفخة البعث
والحشر وقيل اثنان اذ نفخة الفزع هي نفخة الصعق
لان الامرين متلازمان اي فزعوا فزعا ماتوا قيل

وهذا

وهذا القول هو الصحيح وذكر الاستاذ العلامة سلمه الله
تعالى في حاشيته على تفسير سورة يس ان بعضهم زاد
نفخة رابعة فالاولى للفزع والثانية للاماتة والثالثة
للاحيا والرابعة للحشر وزاد بعضهم نفخة خامسة فالاولى
للفزع والثانية للاماتة والثالثة للاحيا والرابعة للغشي
بعد الاحيا والخامسة للايقاظ والاقامة من الغشي
ولم يذكر ما للحشر فكانه جعل الخامسة له ايضا انتهى واما
الحشر فهو اخراج جمع من مكان الى اخر والحشر يكون على
ذات الانسان بما هو ته من نفس وروح وجسم وذلك
ثابت بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى في حق
الكفار فوربك لنحشرنهم والشياطين وقوله تعالى في حق
المومنين ونحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقوله تعالى في
حق الجميع وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم واما
السنة فما روي عن سهل بن سعد رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
على ارض بيضا عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد
كذا في المشارق وعن ابن مسعود وانس رضي الله عنهما يحشر
الناس على ارض بيضا كلم يخطئ عليها احد خطيئة كذا في البيضاوي
واعلم ان الحشر اعني المعاد الجسماني يتوقف على اثبات
ثلاث مقدمات وهي ان ما سوى الله تعالى قابل للعدم
والفنا وان اعادة المعدوم بعينه جايزة وان الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى عالم بجميع المعلومات الكلية والجزئية والله تعالى قادر
على جميع الممكنات وقد ثبت جميع ذلك في علم الكلام فثبت
الحشر الجسماني عقلا وقد اخبر الشارع بوقوعه فوجب الايمان
به فالمسلمون متفقون على ثبوته وانكره اكثر الفلاسفة
والطبيعيين ونقل عن جالينوس التوقف ونعم ما قال علي
كرم الله وجهه شعر زعم المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الاجساد قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر وان صح قولي فالخسران عليكما قائدة
لا خلاف في حشر الملائكة والجن والانس وذرياتهم واما حشر
الدواب كالبهايم والوحوش والحشرات واصناف الحيوانات
فاختلفوا فيها قال بعضهم لا تحشر لانها لا فائدة في حشرها
لانها لا ثواب لها ولا عقاب وبهذا خلاف النص والخبر وقال
اهل السنة والجماعة يحشر للقصاص يجمعهم الله تعالى ثم كانوا
احياء الى ان تنقضي القيمة حتى تودي الجماء حقها من القرناء
ثم يجعلهم الله ترابا باذنه فحينئذ يقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا فقد ثبت هذا بالنص والخبر اما النص فقوله
تعالى واذا الوحوش حشرت واما الخبر فقوله صلى الله عليه وسلم
يحشر الله الخلق يوم القيمة والبهايم والطيور والوحوش وكل
شيء فيبلغ من عدله الى ان ياخذ الجماء من القرناء ثم يقول كوني
ترابا فيصيرون ترابا واما الوقوف في الموقف فهو ايضا
ثابت بالكتاب اما الكتاب فقوله تعالى يوم يقوم الناس
لرب العالمين واما السنة فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اهل ج

انه

بلغ مقابلة وتصحيحا
من خط المؤلف

انه قال اهل الجنة يومئذ مائة وعشرون صفا ثمانون
من امتي واربعون من سائر الامم واما الموقف فيعلم مما مر
من الحديث وكذا يعلم مما روي عن ابي ذر رضي الله عنه وقد سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الصلاة في بيت المقدس
فقال له ولنعم المصلى هو ارض المحشر والمنشر ومقام الحساب
بعد البعث واعطاء الكتب التي كتبتها الحفظة في ايام حياتهم
فكلها ثابت بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله تعالى
فاما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى
سعيرا وقوله تعالى واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه واما السنة فما روي عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يدني المؤمن ويضع عليه كنفه ويستره ويقول
اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب حتى
قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه هلك قال سترتها عليك
في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته واما
الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من امتي
الجنة سبعون الفا بغير حساب كذا في المشارق اللهم
اجعلنا من الذين يدخلون الجنة بغير حساب بحرمة

فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب
الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حبيبك الذي اوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه وسلم ومجد وعظم واعلم السوال
في موقف الحساب فهو ثابت بالدليل السمعية قال الله تعالى
فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين قال في البيضاوي
والمنفي في قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون سوال الاستعلام
اذ الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة
انتهى قال الله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا
يعملون وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية
قال فوربك لنسالنهم يوم القيمة عن قول لا اله الا الله
وقال عبد الله والذي لا اله غيره ما منكم احد الا وسياله
الله يوم القيمة فيقول يا ابن ادم ماذا عملت يا ابن ادم
ماذا اجبت المرسلين واعترضت الملحدة على هذه الاية
وعلى قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وحكموا
بالتناقض واجاب انه لا يقال هل عملتم كذا لانه اعلم بذلك منهم
ولكن يقول لهم لم عملتم كذا وقال قطرب السوال على ضربين
سوال استعلام وسوال تقرير وتوبيخ فقوله تعالى
ولا يسال عن ذنبه انس ولا جان يعني لا يسالهم سوال استعبار
لانه عالم بهم قبل ان يخلقهم كذا في تفسير الحدادي قلت وتوضيح
الجواب انه اشترط في التناقض ان يكون مورد الايجاب والسلب
شيا واحدا وذلك انما يكون بان تكون النسبة الحكمية واحدة
كما علم في علم المنطق وههنا ليس كذلك فلا تناقض واجب

ايض

ايضا بان قوله تعالى لا يسال عن ذنبه انس ولا جان اي في وقت
الخروج عن القبور قبل الموقف وقوله تعالى لنسالنهم اجمعين
اي في موقف الحساب فلا تناقض لانعدام شرط كما عرفت
واما الميزان اي وزن الاعمال فهو ايضا ثابت بالكتاب
والسنة اما الكتاب فقوله تعالى والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بايتنا يظلمون
واما السنة فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال يوتى بالعبد المومن يوم القيمة الى الميزان ثم يوتى بتسعة
وتسعين سجلا كل واحد منهم مد البصر فيها خطايا وذنوبه
فيوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة من تحت العرش بمقدار
انملة فيها شهادة ان لا اله الا الله فتوضع في الكفة الاخرى
فيقول العبد يا رب ما تزن هذه البطاقة مع هذه السجلات
فيامر ان توضع فاذا وضعت في الكفة طاشت السجلات
وثقلت البطاقة كذا في تفسير الحدادي واختلف في الميزان
فقيل له لسان وكفتان وقيل هو عبارة عما يعرف به مقادير
الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته واختلف ايضا
في الموزون فقيل هي الحسنات نفسها وان كان عرضا
الان الله تعالى يجسدها في الاخرة فيجعل الحسنات
اجسادا نورانية والسيات اجسادا ظلمانية وقيل الموزون
صحايف الاعمال وقيل يوزن العبد مع عمله فان قيل ما الحكمة

وهي

في وزن الاعمال مع ان الله عالم بها قبل اظهار الملائكة وقطعا
عن المعذرة ولاقامة الحجة عليهم فان رجحت حسناته دخل
الجنة وان رجحت سيئاته هوي في النار نعوذ بالله تعالى
من النار وان استوت حسناته وسيئاته يكون في الاعراف
على القول الارجح كما قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال والاعراف
سور بين الجنة والنار سميي اعرافا لان اصحابه يعرفون النار
كلا بسيماهم يعرفون اهل الجنة ببياض الوجوه واهل النار
بسواد الوجوه وقيل اصحاب الاعراف هم الملائكة صورهم
صور الرجال وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
هم اولاد الزنا وعن مجاهد انهم قوم رضي الله عنهم آباؤهم دون
امهاتهم او امهاتهم دون آبائهم فيحبسون في الارواح
الى ان يقضي الله بين خلقه ثم يدخلهم الجنة كذا في تفسير
الخادي واما الصراط فهو جسر ممدود على ظهر جهنم
يعبر عليه المؤمن وغير المؤمن وهي ثابتة بالكتاب والسنة
اما الكتاب فقوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون وقوله تعالى
وان منكم الا واردها واما السنة فما روي عن ابن عباس وابن
مسعود وكعب الاحبار رضي الله عنهم انهم قالوا الورود
المرعلى الصراط رواه السدي عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم وروي ايضا عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفاء نورك
لهبي والصراط ادق من الشعر واحد من السيف والايمان

يجب

يجب بذلك والقادر على امساك الطير في الهواء قادر على ان
يمسك عليها المؤمن ولا يعدل من الحقيقة الى المجاز الا عند
الاستحالة ولا استحالة في ذلك للاثار الواردة في ذلك وتواترها
بنقل الائمة العدول ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
كذا في تذكرة القرطبي رحمه الله تعالى وروي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال الصراط على متن جهنم مثل حد السيف
تمر عليه الطائفة الاولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة
كالجواد السابق والراجفة كاجود الهايم ثم يمرون والملائكة
يقولون اللهم سلم اللهم سلم كذا في تفسير الخادي اللهم اجعلنا
من السالمين برحمتك يا ارحم الراحمين امين واما شفاعة
الاخيار من الانبيا والمرسلين عليهم الصلاة والسلام والاوليا
والعلما والصالحين في حق المذنبين من المومنين فهي ثابتة
بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى
فما تنفعهم شفاعة الشافعين لانها للمومنين دون الكافرين
وفيه دليل ثبوت الشفاعة للمومنين فشفاعة رسولنا محمد
صلى الله عليه وسلم للمومنين من المذنبين وغيرهم حق ثابت
بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما قال في البيضاوي والمشهور انه مقام الشفاعة
لما روي ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام
قال هو المقام الذي اشفع فيه لامتي والاشعاره بان الناس
يحمدونه لقيامه فيه وماذاك الا مقام الشفاعة انتهى واما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السنة فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي وقال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة
وجبت له شفاعتي كذا في حصن الحصين وقال الامام السيوطي
رحمه الله تعالى في كتابه انموذج اللبيب في خصائص الحبيب
ولقد اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول شافع واول مشفع
وبالشفاعة العظمى في فصل القضا وبالشفاعة في ادخال
قوم في الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن يستحق النار
ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة كما جوزه
النووي اختصاص هذه والتي قبلها به انتهى تنبيه واعلم ان
الله تعالى لا يغفران يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
من الصغاير والكباير ويجوز العقاب على الصغيرة والعفو
عن الكبيرة اذا لم يكن عن استحلال والاستحلال كفر والدليل
على ما سبق انفا من ان لشفاعته صلى الله عليه وسلم تاثيرا
في اسقاط العذاب وذلك على صحة ما ذكر من المغفرة وكذلك
قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك يفيد القطع بانه تعالى يغفر
ما دون الشرك وذلك لانه يندرج فيه الصغيرة والكبيرة
بعد التوبة او قبلها ثم قوله تعالى بعد ذلك لمن يشا يدل على
انه تعالى يغفر هذه الاقسام لكن لا للكل بل للبعض وهو
المطلوب اللهم اجعلنا من المغفورين بشفاعة رسولنا
محمد صلى الله عليه وسلم بحق هركه چون تو بيشوا باشد

نا اميد از خدا چرا باشد واما حوض فقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال في الحوض مسيرة شهر ماؤه ابيض
من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السما
من شرب منه لا يظما ابدا والاحاديث الصحيحة في حوض
كثيرة يحصل بمجموعها العلم اليقيني بالحوض وقال شارح
المشارق عن القاضي ان حديثه متواتر النقل فالايمان به
فرض انتهى وقد جاء في بعض الروايات ان لكل نبي حوضا
وتفصيله في المواهب اللدنية فليراجعه اللهم اجعلنا
من الشاربين من حوض نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واما
الكوثر فقد قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ
المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال الكوثر كذا في المشارق
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل جبريل عليه السلام
عن الكوثر فقال هو نهر اعطاك الله في الجنة قال شارح
المشارق اختلف في ان الكوثر حوض او غيره فظاهر الحديث
مشعر بانه ليس بحوض انتهى اللهم اجعلنا من الشاربين من
ماء الكوثر بحرمة نبيك محمد سيد البشر صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وسلم واما الجنة فهي ايضا ثابتة بالكتاب
والسنة اما الكتاب فقوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا
الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية
وقد ذكرها الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه العزيز واما

السنة فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي وقال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيمة
وجبت له شفاعتي كذا في حصن الحصين وقال الامام السيوطي
رحمه الله تعالى في كتابه انموذج اللبيب في خصائص الحبيب
ولقد اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول شافع واول مشفع
وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في ادخال
قوم في الجنة بغير حساب وبالشفاعة لمن يستحق النار
ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة كما جوزه
النووي اختصارا هذه والتي قبلها به انتهى تنبيه واعلم ان
الله تعالى لا يغفران يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
من الصغائر والكبائر ويجوز العقاب على الصغيرة والعفو
عن الكبيرة اذا لم يكن عن استحلال والاستحلال كفر والدليل
على ما سبق انفا من ان لشفاعته صلى الله عليه وسلم تاثيرا
في اسقاط العذاب وذلك على صحة ما ذكر من المغفرة وكذلك
قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك يفيد القطع بانه تعالى يغفر
ما دون الشرك وذلك لانه يندرج فيه الصغيرة والكبيرة
بعد التوبة او قبلها ثم قوله تعالى بعد ذلك لمن يشاء دل على
انه تعالى يغفر هذه الاقسام لكن لا للكل بل للبعض وهو
المطلوب اللهم اجعلنا من المغفورين بشفاعة رسولك
محمد صلى الله عليه وسلم بيت هركراچون تو پيشوا باشد

نا اميد از خدا چرا باشد واما حوضي فقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض
من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السما
من شرب منه لا يظما ابدا والاحاديث الصحيحة في حوض
كثيرة يحصل بمجموعها العلم اليقيني بالحوض وقال شارح
المشارق عن القاضي ان حديثه متواتر النقل فالايمان به
فرض انتهى وقد جاء في بعض الروايات ان لكل نبي حوضا
وتفصيله في المواهب اللدنية فليراجعه اللهم اجعلنا
من الشاربين من حوض نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واما
الكوثر فقد قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال النبي
صلى الله عليه وسلم اتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ
المجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال الكوثر كذا في المشارق
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل جبريل عليه السلام
عن الكوثر فقال هو نهر اعطاك الله في الجنة قال شارح
المشارق اختلف في ان الكوثر حوض او غيره فظاهر الحديث
مشعر بانه ليس بحوض انتهى اللهم اجعلنا من الشاربين من
ماء الكوثر بحرمة نبيك محمد سيد البشر صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وسلم واما الجنة فهي ايضا ثابتة بالكتاب
والسنة اما الكتاب فقوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا
الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية
وقد ذكرها الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه العزيز واما

السنة فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم
اضاءة القمر ليلة البدر وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
جنتان من فضة انيتهما وما فيهما من فضة وجنتان
من ذهب آنيتهما وما فيهما من ذهب وعنه صلى الله عليه وسلم
من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا يبلى ثيابه ولا يفنى
شبابه والاحاديث في حق الجنة كثيرة ولا يعلم محلها
الا الله تعالى وقيل محلها في العالم العلوي فوق السموات
السبع وسقفها العرش المجيد قال في البيضاوي الجنان
على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه سبع جنة الفردوس
وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى
ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات
متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والنعمات قلت
فيه اشارة الى ان الدرجات في الجنة تنال بالاعمال الجنة
تنال بالايمان بلا وجوب على الله تعالى بل بمقتضى وعده
وهو القول الاشهر والاحسن وقال بعض اهل الجنة
تنال بالايمان والعمل الصالح وظاهر الاية المذكورة يشير
الى هذا ويؤذن للمومنين بدخول الجنان فيدخلون
ولا يخرجون منها ابدا فيعطي لهم الله تعالى من كل ما سالوه
جزاء بما كانوا يعملون كما قال الله تعالى من خشي الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم

ما

ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصف اهل
الجنة ينادي منادان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان
لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبتئسوا
ابدا وفي حديث اخر يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل
النار خلود ولا موت في [illegible] ليس من الحيوان من يدخل
الجنة الا خمسة كلب اصحاب الكهف وكبش اسماعيل عليه السلام
وناقة صالح وحمار العزير وبراق النبي صلى الله عليه وسلم
كذا في الاشباه نقلا عن المستطرف واختلف في مؤمن
الجن هل يدخل الجنة ام لا فقيل انهم يدخلون الجنة ويتلذذون
بنعيمها وقيل انهم لا يدخلون الجنة بل يكونون ترابا مثل
البهائم كذا في تفسير الكاشفي وقيل انهم على الاعراف وقيل
بالوقف وحكى القول بدخولهم عن اكثر العلماء وقيل انا
نراهم اذا ذاك عكس ما كانوا عليه في الدنيا واختلف ايضا
في اطفال المشركين اذا ماتوا في صغرهم قال بعضهم
هم في الجنة وقال بعضهم هم في النار وقال بعضهم هم خدم اهل
الجنة وروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه سيل عن اطفال
المشركين قال لا علم لي بهم وادلة الاقوال مذكورة في بسنان
العارفين واما اطفال المسلمين فلا شك انهم يدخلون
الجنة وهم شفيع لابائهم وامهاتهم واقربائهم وذكر في تفسير
الكاشفي ان سن اهل الجنة كلهم من الصغير والكبير يكون

ثلاثا وثلاثين ... انت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ادع الله لي ان يدخلني الجنة فقال
لها اما علمت ان الجنة لا تدخلها العجوز فجعلت تبكي
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما قرأت
قوله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا
عربا اترابا فصارت مسرورا بذلك واما النار فهي ايضا
ثابتة بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وقد ذكرها الله
تعالى في غير موضع من كتابه الكريم واما السنة فما روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ناركم جزء من سبعين
جزء من نار جهنم قالوا والله يا رسول الله ان كانت لكافية
قال فانها فضلت عليهن بتسعة وسبعين جزء كلها مثل
حرها زاد البخاري ناركم هذه التي يوقد بن آدم كذا في السارق
والاحاديث في حق النار كثيرة ولا يعلم محلها الا الله تعالى وقيل
محلها تحت الارضين السبع واما ابواب النار فسبعة كما قال
الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم

اي لكل

اي لكل درك قوم يسكنونها وقال الضحاك في الدرك الاولى
اهل التوحيد الذين اذا دخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم
ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود
وفي الرابعة الصابيون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة
اهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله تعالى
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار كذا في تفسير معالم
التنزيل ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان
غراما واعلم ان الجنة والنار مخلوقتان الآن باقيتان
لا تفنيان ولا يفنى اهلها اما الجنة فقد قال الله تعالى اعدت
للمتقين واما النار فقال الله تعالى اعدت للكافرين ولا شك
ان المعدوم لا يوصف بالاعداد في الماضي فدل على انهما مخلوقتان
الآن وعليه اجماع اهل السنة والجماعة واعلم ان اعطاء الثواب
والجنة للمطيع ليس بواجب على الله تعالى اذ لا يجب شيء على الله
تعالى بل ان اثاب له فبفضله وكرمه وان عذب العاصي
فبعدله وحكمته والله سبحانه وتعالى وان عذب الناس من
اهل الايمان الا انه لا يتركه في النار دائما مؤبدا بل يعذبه بقدر
ذنوبه ثم يخرجه الى الجنة ان مات على الايمان كما قال صلى الله
عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة
وان لم يمت على الايمان فهو مخلد في النار مع الكفار لان
الموت على الايمان شرط لدخول الجنة لقوله تعالى ومن يرتدد
منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله تعالي لنبيه صلى الله عليه وسلم لين اشركت ليحبطن
عملك اللهم احينا على الاسلام وامتنا على الايمان بلطفك يا ذا
المن والاحسان والنظر الى الله تعالي من الجنة نبي ايضا
ثابتة بالكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالي وجوه يومئذ
ناضرة الي ربها ناظرة وهذه الاية الشريفة حجة قاطعة
على رؤية المومنين الله تعالي لان النظر اذا استعمل بالي تعين
للرؤية يقال نظر اليه اي راه فالمومنون يرونه تعالي بلا
كيف ولا تشبيه ولا مقابلة بين الرائي والمرئي ولا في جهة من
الجهات ولا بانطباع صورة المرئي في البصر ولا بخروج الشعاع
من العين وقوله تعالي للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد جاء
في التفاسير ان الزيادة هي رؤية الله تعالي وما السنة
فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم
سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته الحديث
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
يقول الله تعالي تريدون شيا ازيدكم يقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنة ونجيتنا من النار قال فيكشف الحجاب
ويرونه فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الي ربهم كذا في المشارق
واجمع اهل السنة والجماعة على وقوع الرؤية وان الايات
الواردة فيها محمولة على ظواهرها فوجب القول بها والايمان
والتصديق لها [illegible] والسر فيكونه تعالي مرئيا للمومنين
بلا كيف ولا جهة وهو ان الارواح في الاخرة تكون ظاهرة

والاجسام

والاجسام خفية كما كان بالعكس في الدنيا لان النشاة
في الاخرة فيرجع الظاهر باطنا والباطن ظاهرا فالايمان
تابعة للارواح في الاخرة كما كانت الارواح تابعة للابدان
في احكام الدنيا في نعيمها وعذابها وقد تكشف لديك ايضا
سر كون النعيم والعذاب على الارواح في البرزخ ثم يسري الي
ابدانها كذا فهم من كلام بعض العارفين فالمومنون في الجنة
يرون ربهم فينسون النعيم اذا راوه
فيا خسران اهل الاعتزال اللهم انا نسالك الجنة وما قرب
اليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
وعمل ونسالك لذة النظر الي وجهك الكريم بفضلك
العظيم ولطفك العميم امين يارب العالمين [illegible]
في الايمان بالقدر فنقول معه قابلنا بان مظهر في العالم
من الخير والشر والنفع والضر والكفر والايمان والطاعة
والعصيان والحركة والسكون ظاهرا وباطنا كلها بتقدير
الله تعالي وقضايه وعلمه وارادته ومشيته وقدرته وخلقه
قال الله تعالي انا كل شي خلقناه بقدر وقال الله تعالي وخلق
كل شي فقدره تقديرا وقد اجتمعت الامة من الخلف والسلف
على ان ما شا الله كان ومالم يشا لم يكن كما قال الله تعالي وما
تشاؤن الا ان يشا الله اي وما تشاؤن اتخاذ السبيل الا بمشية
الله وانما يشا الله ذلك من علم اختيار ذلك وقيل
هي عموم المشية في كل شي من الطاعة والمعصية والايمان

منه

والكفر وهو حجة لنا على المعتزلة كذا في تفسير التيسير قال
بعض المحققين وحكى الربيع عن الشافعي رحمه الله تعالى انه
قال قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاعلم ان
خلقه ان المشيئة له دون خلقه وان مشيئتهم لا تكون
الا ان يشاء الله قال فقد اشار الشافعي رحمه الله تعالى في هذا
الكلام الى الدليل الاقوى لمثبتي القضاء والقدر وتقريره
ان صدور الفعل من العبد موقوف على ان يحصل في قلبه
مشيئة لذلك الفعل وحصول تلك المشيئة ليس بمشيئة اخرى
من قبل العبد والا لزم التسلسل فلا بد من انتهاء تلك المشيئات
الى مشيئة تحدث بمشيئة الله تعالى وعلى هذا التقدير يكون الكل
بقضاء الله وقدره ثم قال ولقد سألني جمع من المعتزلة
في خوارزم عن قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قالوا
هذا تصريح بان الكل بمشيئة العبد قلت بل هذه الآية من
اقوى الدلائل على القول بالقضاء والقدر وذلك لان هذه دلت
على ان صدور الفعل عن العبد موقوف على كونه شائيا لذلك
الفعل وقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله دليل على ان
حصول المشيئة للعبد موقوف على كون الله تعالى شائيا لتلك
المشيئة والموقوف على الموقوف على الشيء موقوف على ذلك
الشيء فهاتان الآيتان بمجموعهما دليل قاطع على ان الكل بقدر
قال وقد حكى الربيع ان الشافعي رحمه الله تعالى سئل عن القدر فقال
ما شئت كان وان لم اشأ وما شئتوا ان لم تشألم يكن

خلقت

خلقت العباد على ما علمت وفي العلم يجري الفتى والمسن
على ما منت وهذا خذلت وهذا اعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن
قال وقد جمع الشافعي رحمه الله جميع دلائل هذه المسئلة وهذه
الابيات التي ذكره بعض المحققين ان الايمان والخير
والطاعة فانها برضاه ومحبته تعالى وتقدس ورضاه ومحبته
له تعالى في الكفر والشر والمعصية قال الله تعالى ولا يرضى
لعباده الكفر والرضا غير الارادة لانه عبر عن ترك الاعتراض
فلا يلزم من انتفائه انتفاؤها فالله تعالى يريد الكفر للكافر
ويعترض عليه ويؤاخذه به ويريده ان العبد لا يريد الامر
والاعراض وهو مامور بترك الاعتراض عليها فالرضا هي ترك
الاعتراض بخلاف الارادة كذا في شرح المواقف فان قلت اذا كان
جميع افعال الانسان بقضاء الله تعالى وقدره فلم العقاب
والمؤاخذة قلنا العقاب والمؤاخذة على الكفر والمعصية
بسبب كسبه وهو ايضا من القدر وطلب علة ما يقتضيه
القدر مما لا يجوز ان يسأل عما يفعل وهم يسألون اعلم ان الله
تعالى كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة كما ورد في الحديث ويوم الملك بكتابة
رزق الانسان واجله وعمله وشقي او سعيد وذلك بعد
نفخ الروح في بطن امه كما ورد في حديث اخر والسعيد قد
يشقى والشقي قد يسعد واشير اليه بقوله تعالى يمحو الله ما يشا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويثبت وعنده ام الكتاب قال في تفسير الجلالين وقد اختلفوا
هل يدخل في المحو والاثبات السعادة والشقاوة ام لا قال
ابن عباس رضي الله عنه يدخل في المحو والاثبات السعادة
والشقاوة وكان من دعاء عمر رضي الله عنه اللهم ان كنت كتبتنا
سعداء فاثبتنا وان كنت كتبتنا اشقياء فامحنا واكتبنا سعداء
فانك تمحو وتثبت ما تشاء وعندك ام الكتاب انتهى وعن علي
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد الا وكتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا
يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال عليه الصلاة والسلام
اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة
فسيصير بعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير
بعمل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى الى قوله للعسرى كذا في المشارق
فالله سبحانه وتعالى يبدل السعادة المكتوبة في اللوح
المحفوظ شقاوة بافعال الاشقياء ويبدل الشقاوة المكتوبة
سعادة بافعال السعداء فالسعيد من سعد بقضاء الله
تعالى والله تعالى قادر على ان يصير السعيد شقيا والشقي
سعيدا بفضله فيمحو ما يشاء ويثبت فيجعل المؤمن كافرا
والكافر مؤمنا ولو لم يكن كذلك ما ينفع المطيع طاعته ولا يضر
العاصي معصيته وهذا خلاف الاجماع فظهر من هذا ان القول
بعدم التبدل كما نسب الى الاشعري خلاف الصحيح لانه يلزم

حينئذ

حينئذ ان يكون الامر باسلام الكافر والنهي عن الشرك لغوا
فيلزم تعطيل كلام الله تعالى وهو محال قطعا فان السعادة
والشقاوة صفة العبد واما الاسعاد والاشقاء من
صفات الله تعالى والعبد يجوز عليه التغير من حال الى حال
فذلك صفته خيرة ولا تغير على الله تعالى ولا على صفاته
فالتغير يكون على السعادة والشقاوة دون الاسعاد
والاشقاء قالوا الناس على اربع فرق فريق منهم قضي عليهم بالسعادة
ابتدا وانتهاء كالانبياء عليهم السلام وبعض الاولياء وفريق منهم
قضي عليهم بالشقاوة ابتداً وانتهاء مثل ابي جهل واصحابه
وفريق منهم قضي عليهم بالسعادة ابتدا وبالشقاوة انتهاء
مثل بلعم وبلعام وقارون وفريق منهم قضي عليهم بالشقاوة
ابتدا وبالسعادة انتهاء مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فتنفذ قضاوه تعالى على ما جرى في الازل فالتغير للمقضي
عليه القضا فاعلم ذلك [illegible] في معنى القضا والقدر
قال الشريف العلامة قدس سره في شرح المواقف واعلم
ان قضا الله تعالى عند الاشاعرة هو ارادته الازلية
المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه فيما لا يزال وقدره هو
ايجاده اياها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها
واحوالها انتهى قلت ويوافقه ما قيل ان القضا وجود
جميع الموجودات في اللوح المحفوظ اجمالا والقدر هو
تفصيل قضا به السابق بايجادها في المواد الخارجية مفصلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحدا بعد واحد كما قال الله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم انتهى وقال بعض العلماء هذا التفسير
يطابق ما قرر في الحكمة من ان القضاء هو الحكم الكلي الواقع في الازل
والقدر هو صدور تلك الاحكام في امتثالها المقدرة فبالاعتبار
الاول جف القلم بما هو كائن وبالاعتبار الثاني كل يوم هو في
شان انتهى فعلم من هذا ان القدر يكون بعد القضاء فالايمان
بالقدر يستلزم الايمان بالقضاء ولهذا لم يذكره في الحديث
وقال بعض العارفين المكتوب في اللوح المحفوظ على نوعين
نوع لا يمكن التبديل فيه ولا التغيير وهو المسمى بالقضاء
المحكم ونوع يمكن التبديل فيه والتغيير وهو المسمى بالقضاء
المبرم وهذا ما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم لامن القضاء
المبرم لانه يعلم انه يمكن ان يجعل التبديل والتغيير قال الله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بخلاف
القضاء المحكم فانه المشار اليه بقوله تعالى وكان امر الله قدرا
مقدورا واصعب ما على الكاشف لهذا العلم معرفة القضاء
المبرم من المحكم فيتأدب فيما يعلمه محكما ويشفع فيما يعلمه
مبرما واعلم ان الحق بالقضاء المبرم هو الاذن بالشفاعة
قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه انتهى قلت
ولاجل امكان التبديل في القضاء المبرم امرنا بالدعاء والكسب
والسعي والتعمل لان بعض القضايا يتوقف على اسباب
وشروط من جملتها الدعاء وغيره فيجب على الانسان التوقي

عن

عن الوقوع في التهلكة كما قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة ويؤيده ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بكهف مائل للسقوط فاسرع المشي حتى جاوزه فقيل له
اتفر من قضاء الله فقال افر من قضائه الى قدره ونظيره
ما قاله ابو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون
بالشام اتفر من قضاء الله تعالى فقال عمر رضي الله عنه
افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر لم يكن
قضاء في حق القدر ان يدفعه فاذا قضي فلا مدفع له
ويشهد له لكن قوله تعالى وكان امرا مقضيا وسئل النبي
صلى الله عليه وسلم ارايت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به
هل يرد من قدر الله فقال انه من قدر الله واشار النبي
صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله ما انزل الله من داء
الا انزل له شفاء وقوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء
ولا يزيد في العمر الا البر نقل عن صاحب الكشاف انه قال
وصورته ان يكتب في اللوح ان حج فلان او غزى فعمره
اربعون سنة وان حج وغزى فعمره ستون سنة
فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر وان افرد احدهما
فلم يتجاوز به الاربعون فقد قصر من عمره الذي هو
الغاية وهو ستون واشار النبي صلى الله عليه وسلم
الى ذلك بقوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار
وتزيدان في الاعمار انتهى فاذا كان الكل بقضاء الله تعالى

وقدره فلا يجوز للعبد ان يطول لسان الاعتراض على ذلك
بان يقول مثلا لماذا اعطى هذا ولماذا احرم هذا ذلك تقدير
العزيز العليم وفي ذلك سر خفي لا يعلم احد الا هو ولهذا
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوض في مسئلة القدر
وقال تصمت العلماء حين قيل له ما تقول في القضاء والقدر
ان الله لا يسئل عباده يوم القيمة مما هل تسئل عن اعمالهم
فالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لان الخلق
خلقه والامر امره فهو المتصرف في ملكه كيف يشاء لا معارض
لقضايه ولا مانع لعطايه وهو العزيز الحكيم فلا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون وانشد محمود الوراق قدس سره سر

توكل على الرحمن في كل حاجة ... اذا ما اراد الله امرا فيسره
فكم من فتى امسى واصبح ضاحكا ... وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري
وكم من عروس زينوها لزوجها ... وقد قبضت ارواحهم ليلة القدر
فسبحان من يقضي الامور بحكمة ... ويفعل ما يشاء بقدرة
ومن يتوكل على الله في كل حاجة ... يبلغ مكانة ويحجها
من خط [illegible]

تعالى

تعالى بحكمة متقنة مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى راجعة
الى مخلوقاته لكنها ليست اسبابا باعثة على افعاله علة
مقتضية لفاعليته فلا يكون افراد فعاله ولا علة غائية
لافعاله حتى يلزم استكماله بها بل يكون غايات ومنافع
لافعاله واثارا مترتبة عليها فلا يلزم ان يكون شئ من افعاله
تعالى عبثا خاليا عن الفوايد وما ورد من الظواهر الدالة
على تعليل افعاله تعالى فهو محمول على الغاية والمنفعة
دون الغرض والعلة الغائية انتهى قلت فظهر من هذا معنى
قول المشايخ كل شئ بصنعه ولا علة لصنعه واعلم انه
لا قبح ولا نقص في خلقه وصنعه تعالى بل القبح والنقص
في المخلوق والمصنوع فالكفر والمعاصي وسائر انواع
الشرور وكلها قبيح وخلقها ليس بقبيح واشير الى ذلك بقوله
تعالى احسن كل شئ خلقه فنسب الاحسان الى الخالق لا الى
المخلوق واشار اليه شمس الدين محمد الحافظ الشيرازي قدس سره
الملقب بلسان الغيب وترجمان الاسرار بقوله بيت

باد ... بير ما كنت خطا بر قلم صنع نرفت ... آفرين بر نظر پاك خطا پوشش

فنسب الخطا الى المخلوق ونفى عن الصنع ولهذا وجب الرضا
بالقضاء دون المقضى كما اذا كان كفرا مثلا لان الرضا بالكفر
كفر ايضا واما استعاذته صلى الله عليه وسلم عن سوء القضاء
كما ورد في الدعا المأثور عنه صلى الله عليه وسلم فقيل المراد
بالقضاء المقضى لان حكم الله كله حسن لا سوء فيه

وقد يطلق القضاء على المقضي وحقيقة الرضا ان لا يعترض على حكم
الله تعالى وتقديره فيفوض امره الى الله تعالى مع محبته وحسن
الظن بالله تعالى واعلم ان الله تعالى وان كان خالق الخير
والشر لكن الشر من حيث انه شر لا ينسب الى الله تعالى فالمحاسن
كلها ينسب الى الله تعالى لانها اللايقة بوجوده تعالى والمساوي
ينسب الينا لانها اللايقة بوجودنا قياما بحكم الادب كما اشير
اليه بقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك وبقوله تعالى مخبرا عن الخضر عليه السلام
فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما وبقوله
تعالى مخبرا عن ابراهيم عليه السلام واذا امرضت فهو يشفين
ولم يقل المضر فاراد ربك ان يعيبها كما قال فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما فاضاف العيب الى نفسه والمحاسن
الى سيده وكذلك ابراهيم عليه السلام لم يقل اذا امرضني
فهو يشفين بل قال واذا امرضت فاضاف المرض الى نفسه
والشفا الى الله تعالى مع ان الله هو فاعل ذلك وخالقه
حقيقة فقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله اي خلقا
وايجادا وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي اضافة واسنادا
لا ايجادا فلا ينافي قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل من الله
تعالى خلقا وايجادا كما عرفت وبقوله صلى الله عليه وسلم
والخير بيديك والشر ليس اليك وقد علم صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى خالق الخير والشر والنفع والضر ولكن التزم

الادب

الادب في التعبير فقال والخير بيديك والشر ليس اليك
ولم يقل ليس منك لان وجوده منه تعالى ضرورة الا انه ليس
شرا بالنسبة الى حكمة الله تعالى ويتوب منه ما قاله الحكما
من ان واجب الوجود بذاته خير محض فالصادر عنه تعالى
ليس بشر محض فان صدور الخيرات الكلية الملاصقة للشرور
الجزئية ليس بشر هذا وبقوله تعالى بيدك الخير انك
على كل شيء قدير خص الخير بالذكر في مقام النسبة الى الله تعالى
وذكر الشيء العام للشر ايضا في بيان تناول قدرته تعالى له صلا حية
المقدورية وتنبيها على ان الشر ايضا بيده ولا ينسب اليه
تعالى رعاية للادب في الخطاب فان قيل ان الحق منزه عن
ان يخلق المعصية لانها قبيحة والحق مقدس عن خلق القبائح
قلنا لا يلزم من خلق القبيح قبح الخلق لما عرفت من انه افضح
في خلقه تعالى بل القبح في المخلوق فخلق المعصية ليس
بقبيح حتى يجب تنزيهه تعالى عنه بل القبيح فعلها
لانه خلاف الامر الالهي فتعلق النهي للمنهي عنه يوجب قبحه
كما ان تعلق الامر للمامور به يوجب حسنه فالمنهي عنه قبيح
والمامور به حسن والحسن والقبح في الاشياء شرعي لا عقلي
بمعنى ان ما امر به الشارع فهو حسن وما نهى عنه فهو
قبيح اذ العقل قاصر عن ادراك حقيقة ذلك واشير اليه
بقوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم فالقبيح ما قبحه الشرع وتعلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به الذم في العاجل والعقاب في الآجل والحسن ما حسنه
الشرع وتعلق به المدح في العاجل والثواب في الآجل ولكن
للعقل مدخل في معرفة حسن بعض الاشياء وقبحه ايضا
كحسن العلم وقبح الجهل وحسن ما يلايم الغرض وقبح
ما ينافره بسببه لا خالق ولا موثر في الوجود حقيقة الا
الله تعالى وان كان الفعل ظاهرا من الخلق شنوى
چو نحمه بلبل زي كل شنوي كل كفته بود كر چه زبلبل شنوي
وهذا امر متفق عليه عند اهل السنة والجماعة كثرهم الله
تعالى في يوم القيمة والدليل على ذلك قوله تعالى الله خالق كل
شي وقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون الا انهم اثبتوا للعبد فعلا
وكسبا حقيقة وقدرة واختيارا له في ذلك الفعل على معنى ان
الله تعالى خلق الخلق وخلق قدرة واستطاعة للعبد مع فعل
لا تتقدم عليه ولا تتاخر عنه ولا يوجد الفعل الا بها بلا تاثير
لتلك القدرة في ذلك الفعل فعل العبد مخلوق الله تعالى
ابداعا واحداثا ومكسوب العبد فثبت ان العبد مختار
في كسبه وفعله غير مجبور ولا خالق فبطل قول القدرية والجبرية
وثبت لاهل السنة مذهبا بين المذهبين واشير الى ذلك
بقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ففي اضافة فعل
العبادة اليهم نفي الجبر وفي اضافة الاستعانة الى الله تعالى
بطلان القول بالقدر ولهذا قال بعض العارفين
من قراء اياك نعبد واياك نستعين فقد برئ من الجبر

والقدر

والقدر حكي ان سنيا ناظر معتزليا في مسئلة القدر
فقطع المعتزلي تفاحة من شجرة فقال اليس انا فعلت هذا فقال
ان كنت فعلت قطعها فردها الى ما كانت عليه فالزم المعتزلي
وانقطع قال الشيخ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى
وانما الزمه ذلك لان القدرة التي يحصل بها الايجاد لا بد
ان يكون صالحة للضدين فلو كان تفريق الاجزاء حسنة
لكان قادرا على وصلها كذا في شرح جمع الجوامع قلت وتظيره
ما حكي ان الامام الاعظم رحمه الله تعالى ناظر عمرو بن عبيد في
خلق الا فقال فقطعه فقال له قلب فقال ثم قال له قل
حج فقال لم قال له من اين تخرج ابا قال من الشفتين
فقال من اين تخرج لها فقال من الحلق فقال له ان كنت
صادقا فيما تزعم انك تخلق افعالك فاوجد الباء من الحلق
والحاء من الشفة فانقطع عمرو بن عبيد فضحك ابو
حنيفة رضي الله عنه فقال عمرو بن عبيد هذا المجنون
اتكلم معه في صفات الباري وهو يضحك فقام وخرج
فقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى ما ندمت على شي مثل
ندمي على ضحكي حين انقطع عمرو لانه لولا ذلك لتاب
عن بدعته وتاب اتباعه بسببه هذا فظهر مما سبق
ان العبد غير مجبور على افعاله التي يكسبها وغير مضطر
في الاعمال التي يباشرها بسبب علمه تعالى وتقديره الازلي
لان العلم تابع للمعلوم والتابع لا يوثر في المتبوع ولا يكسر

الامر فعله تعالى ليس بمجبر للعبد في فعله ولا ملجئ اليه
بالضرورة والا يلزم الجبر واللازم منتف والملزوم مثله
فلا مساغ للاعتذار عن الذنب الصادر عنه باختياره
ورضايه بان يقال انه كان مكتوبا علينا في الازل فلا يستحق
اللوم في العمل لطيفة روي ان عمر رضي الله عنه اتي بسارق
فقال ما حملك على السرقة فقال قضا الله وقدره فقطع
يده ثم اتي به فجلده فقال رضي الله عنه قطعت يدك
لسوء فعلك وجلدتك لكذبك على الله تعالى هذا فعال
العباد اكتسابهم على الحقيقة هم بها يثابون وعليها يعاقبون
ولذلك جاء الامر والنهي وعليه ورد الوعد والوعيد اللهم اجعلنا
من المفلحين الفائزين امين والله سبحانه وتعالى لا يكلف
العباد الا بما يطيقون كما قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت الاية وقد ورد
في الدعا المأثور عنه صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة
الا بالله قيل في تفسيره لا حيلة لاحد ولا حول لاحد ولا حركة
عن معصية الله الا بعونة الله تعالى ولا قوة لاحد على طاعة
الله والثبات عليها الا بتوفيق الله تعالى فكل شي جرى بمشيئة
الله وعلمه وقدرته وقضايه فغلبت مشيئته المشيات
كلها وغلب قضاوه الحيل كلها يفعل الله ما يشا ويحكم ما يريد
وهو غير ظاهر ابدا تقدس عن كل سوء ومين وتنزه عن كل
عيب وشين وجميع الخلايق مقهورون بقدرته ليس

معه

معه مدبر في الخلق ولا شريك في الملك فله العز والبقاء
وله الحكم والقضا لا مناقض لحكمه ولا معارض لقضايه
حيث قلم بهلك وبد خلق ورازق فتست بكفت وكوي خلايق يكزخواهد
فان قلت ان الايمة والفقها قد ذموا علم الكلام والاشتغال به
فلا وجه لذكره ههنا قلنا مرادهم بذلك ما كان مخالفا لمذاهب
اهل السنة والاهوا المضلة وما كان منقولا فيه من كلام الفرق
الضالة ولهذا اقتصر السلف على مذهب اهل السنة
والجماعة في كتبهم المؤلفة في علم الكلام فلم يذكروا من مذاهب
الفرق الضالة ليلا يقع الخلل في اعتقاد من لم يعرف ملته
على سايل الملل فلم يميز الغث من السمين فيبقى مذبذبا في
البين ولهذا كرهوا الاشتغال بعلم الكلام والا فكيف يكون
مذمومًا ومكروها لانه علم شريف يحتاج اليه الخاص
والعام فانه باحث عن ذات الله تعالى وصفاته وسايع
السمعيات ولا يخفى ان هذه المسايل اصل العلوم الشرعية
ورايسها بل هي تفصيل الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر والقدر خيره وشره من الله تعالى على وجه
الايقان والاتقان ومعرفة هذه المسايل على وجه
الاجمال فرض عين على كل مسلم ومسلمة واما على وجه التفصيل
فهو من فروض الكفايات وقال المولى المحقق جلال
الملة والدين في شرح العقايد العضدية يجب على الكفاية
تحصيل الدلايل الاصولية بحيث يتمكن معه من ازالة

قف
على ان المذموم من علم الكلام هو المخلوط
بكلام اهل الاهوا والبدع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشبه والزام المعاندين وارشاد المسترشدين وقد ذكر الفقها انه
لا بد في كل واحد من مسافة القصر شخص متصف بهذه الصفة
ويسمى المنصوب للذب ويجوز على الامام اخلاء مسافة القصر
عن مثل هذا الشخص كما يجوز اخلاء مسافة العدو عن
العالم بظواهر الشريعة والاحكام التي تحتاج اليها العامة وال
المشتكى من زمان انطمس فيه معالم العلم والفضل وعم فيه
سوابط الجهل وتصدي لرياسة اهل العلم والتميز بينهم من عري
عن العلم والتميز انتهى فظهران الاشتغال بعلم الكلام
من فروض الكفايات فلا يجوز لاحد من المسلمين على منع
الاشتغال به فهو اشرف العلوم واجلها وتحقيق ذلك
ان شرف العلم قد يكون تارة بشرف المعلوم فهما كان المعلوم
اشرف كان العلم الحاصل به اشرف ولما كان اشرف المعلومات
ذات الله تعالى وصفاته وجب ان يكون العلم به اشرف
وتارة يكون بشرف موضوعه وتارة لشدة الحاجة اليه
وتارة لقوة براهينه ودلايله وذلك فان علم الهيئة اشرف
من علم الطب نظرا الى ان موضوع علم الهيئة اشرف من
موضوع علم الطب وان كان علم الطب من حيث ان الحاجة
الى الطب اشد وعلم الحساب اشرف منهما من حيث ان براهينه
اقوى وعلم الكلام مستجمع لهذه الخصال اما اشرف الموضوع
لان البحوث عنه معرفة ذات الله وصفاته وافعاله
ولا شك انه اشرف الاشيا واما شدة الحاجة اليه فظاهر

لان

لان الحاجة اما في الدين او في الدنيا اما في الدين فلان من عرف
هذه المطالب استحق الثواب العظيم ويتخلص من العقاب العظيم
الاليم ومن جهلها صار محروما من الثواب العظيم ويستحق
العذاب الاليم واما في الدنيا فلان معظم منافع العالم
انما ينتظم بسبب الرغبة في الثواب والرهبة من العقاب
واما قوة براهين هذا العلم فلان براهينه مركبة من
المقدمات البديهية الضرورية وهي اقوى العلوم والمعارف
فوجب ان يكون علم الكلام اشرف العلوم كما حققته
بعض المحققين محمد قال بعض العلماء رحمهم الله تعالى
قد اتفق لي انى حضرت مجلس بعض الحشوية وكان
يقعد مجلسا لتذكير بكرة يوم الجمعة فاخذ يطعن في
علم الكلام ويذمه الى ان ذكر المسئلة المشهورة وهي انه لو
للعالم يدخل فيه المتكلم وكنت اعتقد مجلسا لتذكير
يوم الجمعة محضر ذلك الحشوي في المجلس واتفق ان ورد
تفسير ركان قد انتهى الى قوله تعالى حكاية عن ابراهيم
عليه السلام لابيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيئا فلما شرعت في الكلام قلت انه تعالى بين في هذه
الاية ان الخليل صلوات عليه كان يذكر انواع الدلايل في علم
التوحيد وكان يتبع ذكر الدليل بذكر النصايح وهي قوله يا ابت
لا تعبد الشيطان ثم حكي عن ابيه انه قابل تلك الدلايل
بالتقليد والاصرار على الانكار فقال لين لم تنته لارجمنك

العليم

اوصيهم

واحجري ملبيا وكل من نظر في علم الاصول وقرره اول التوحيد
كان على مذهب الخليل واستوجب التعظيم المذكور في قوله
تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وكل من انكر علم
الاصول واصر على التقليد ومتابعة الاسلاف كان على دين
آزر والد ابراهيم عليه السلام ومتبعا طريقته في الجهل
والضلال فلما سمع الحشوي ذلك احمر واصفر ولم يجد الى الجواب
سبيلا انتهى وما فايدته فقد قال مولانا عضد الملة والدين
في اول المواقف فهي امور الاول وهو الترقي من حضيض التقليد
الى ذروة الايقان ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات الثاني وهو ارشاد المسترشدين بايضاح الحجة
والزام المعاندين باقامة الحجة عليهم الثالث وهو حفظ قواعد
الدين عن ان يزلزلها شبه المبطلين الرابع وهو ان يبتني
عليه العلوم الشرعية فانه اساسها والبه يؤل اخذها واقتباسها
الخامس هو صحة النية وصحة الاعتقاد اذ بها يرجى قبول
العمل وغاية ذلك كله هي الفوز بسعادة الدارين انتهى فقد
اعلم ان رئيس اهل السنة والجماعة في علم الكلام رجلان احدهما
حنفي والاخر شافعي اما الحنفي فهو الشيخ ابو منصور الماتريدي
وماتريد قرية من قرى سمرقند واما الاخر الشافعي فهو الشيخ
ابو الحسن الاشعري منسوب الى ابي موسى الاشعري الصحابي
رضي الله تعالى عنهم بين الطايفتين اختلاف في بعض الاصول
كمسئلة التكوين وايمان المقلد وغيرهما والمحققون

ن

من الفريقين لا يذنب احدهما صاحبه الى البدعة والضلالة
خلافا للمبطلين المتعصبين وهذين الطايفتين مع
اتباعهما المسمون باهل السنة والجماعة واما المذاهب
المشهورة التي تلقتها العقول بالصحة واقبلت عليها
المذاهب الاربعة للايمة الاربعة ابي حنيفة ومالك والشافعي
واحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى فهم على هدى من ربهم في العقايد
وغيرها من المسايل الشرعية لانهم استنبطوها من القرآن
والحديث واجتهدوا في الاصابة بقدر وسعهم وطاقتهم فعلموا
ان ما اراد الله تعالى فكان في الاشباه كل انسان غير الانبياء لم
ما اراد الله تعالى له وبما ان ارادة الله تعالى غيب عنا
الا الفقها فانهم علموا ارادة الله تعالى بهم لخبر الصادق
المصدوق لقوله عليه الصلاة والسلام من يرد الله به خيرا
يفقه في الدين كذا في اول شرح البهجة للعمراني انتهى فالانتهاء
الى من تكلم فيهم بما هم يرون منه فانتاهم حجة قاطعة وخلافهم
رحمة واسعة وقال في الاشباه ايضا ان الاجماع انعقد على
عدم العمل بمذهب مخالف للاربعة لانضباط مسايلهم واشتهارها
وكثرة اتباعهم ما خالف الايمة الاربعة مخالف للاجماع انتهى
وذكر في كتاب مفتاح السعادة ان الاحق والاولى بتقليده
مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى لانه هو المتميز من بينهم
بالاتقان والاحكام وجودة التفريع وقوة الراي في علم الاحكام
وكثرة المعرفة بالكتاب والسنة وصحة الراي والرواية

رما

الى غير ذلك لكن ينبغي ان يقلد مذهبا معينا في الفروع
وان يحكم بان مذهبه صواب يحتمل الخطا ومذهب المخالف
خطا يحتمل الصواب وذلك من لوازم الظنية بخلاف الاعتقاديات
التي يطلب فيها اليقين لكون دلايلها عقلية يقينية حيث يجزم
فيها بان مذهبه حق جزما ومذهب المخالف خطا قطعا انتهى
وذلك لان المجتهد قد يخطي وقد يصيب والحق عند الله واحد
ولا يتمكن المجتهد من اصابة الحق قطعا لعلى غلبة الظن
حتى اذا سيلنا عن مذهبنا ومذهب مخالفينا في الفروع حيث
بان مذهبنا صواب يحتمل الخطا ومذهب مخالفينا خطا يحتمل
الصواب على ما في جواهر الفقه وغيره وهذا لا ينافي قولنا
الاجمالي ان المذاهب الاربعة حق لانتشاقهم على ما هو من
الكتاب والسنة ثم في الاصول نقول نحن على الحق ومخالفنا
على الباطل كالمعتزلة وامثالهم من اهل البدعة لمنابذتهم
ظواهر الكتاب والسنة كذا ذكره الشيخ على القاري رحمه الله
تعالى والدليل على ان المجتهد قد يخطي وقد يصيب قصة
داود وسليمان عليهما السلام ومع ذلك يحصل له الثواب
على كل حال لما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان المجتهد
اذا اجتهد فاصاب الحق فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر
واحد واما الكلام فيه من جهة علم الحكمة فهو ان الحكمة استكمال
النفس الناطقة في القوة العلمية والعملية بحسب
الطاقة الانسانية والاول يسمى حكمة علمية لتوقف حصول

على

على النظر والثاني يسمى حكمة عملية لتعلقه بالعمل
والاول يكون بحصول الاعتقادات اليقينية في معرفة
الموجودات واحوالها وافضل المعرفة واشرفها
معرفة الباري جل شانه بصفات كماله ونعوت جلاله
وجماله ومعرفة احوال النفس في النشاة الدنيوية
والاخروية مما يضرها وينفعها فغاية الحكمة النظرية
معرفة الحق والثاني يكون بتزكية النفس وهي تحليتها
بالفضائل وتخليتها عن الرزائل فغاية الحكمة العملية
تكميل النفس بالعمل الصالح اذا عرفت هذا فقوله
صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله اشارة الى سعادة الحكمة العلمية وقوله
وتقيم الصلاة الى قوله الايمان اشارة الى سعادة الحكمة العملية
فالحكمة العلمية متقدمة على الحكمة العملية بالشرف
وبالذات اذ العلم افضل من العمل ولا يصح ذلك الا به ولهذا
كان علم اصول الدين اشرف من علم الفروع وكذا قوله
صلى الله عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله آه اشارة
الى الحكمة الاولى وقوله الاحسان ان تعبد الله آه اشارة
الى الحكمة الثانية فمن حصل له كمال الحكمتين فقد فاز بسعادة
الدارين كما قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا فالنفس الناطقة اذا حصلت لها كمال الحكمتين اذا فارقت
البدن بالموت يحصل لها اللذة العقلية لانها باقية بعد الموت

وذلك بسبب تحصيلها العلوم والمعارف الالهية في حال
الحياة وهذه العلوم والمعارف بعد حصولها للنفس
الناطقة لا تزول عنها بمفارقة البدن لانها لا تحتاج في
تعقلاتها الى الآلات الجسمانية كما تحتاج في تحصيلها
اليها بل ينبغي ان يزداد بتلك الادراكات قوة وكمالا فرارا
النفس عن البدن لتخلصها عن كدورات المادة التي
تصدها عن ظهور خواصها فيحصل لها بسبب ادراكها
من اللذات العقلية ما لا مناسبة بينها وبين اللذات الحاصلة
للقوى الحيوانية اذ اللذة تتبع الادراك والمدرك كمالا
ونقصانا ولا مناسبة بين مدركات العقل ومدركات
القوى الحيوانية وكذا بين ادراكين فلا مناسبة بين اللذتين
وعدم حصول اللذة حال قيام التعلق لوجود المانع منه
وهو ما ذكرنا من العلايق البدنية والعوايق الجسمانية
فالنفوس الكاملة في الحكمتين كنفوس الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ونفوس الاولياء قدس الله اسرارهم
اذا فارقت البدن انتظمت مع الملايكة المقربين
مستغرقة في حضرة جلال رب العالمين في مقعد صدق
عند مليك مقتدر ويحصل لها من اللذة ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والله في هذا
المقام قول الشام وكان ما كان مما لست اذكره
فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر واشير الى ذلك بقوله

تعالى

تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يكسبون
وهم الخاطبون بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
روزي كه روم همره جانان بمن في لاله وكل بنيم وي سرو وسمن
رازي كه ميان من واو كفته شود . من دانم واو داند واو داند ومن
واما النفوس التي لم يحصل لها الحكمة العلمية والعملية وكانت
متشوقة الى تحصيلها فاذا فارقت البدن وليس بينها
وبين كمالها الممكن بما تكاسلت عن اكتسابها مدة تهلتها
واشتغلت بتحصيل ما كان صارفا لها عن اكتساب
الكمالات من اللذات الحسية والمعنوية يظهر لها شوقها
الى الكمال ظهورا تاما لزوال ما يلهيها من العلايق
البدنية وقد حصل لها اليأس عن الكمال الذي هي متشوقة
اليه لفوات آلة التحصيل فيعرض لها الم شديد
وهي الم النار المشار اليها بقوله تعالى نار الله الموقدة التي
تطلع على الافيدة وذلك مثل نفوس الكفار والعاصين
فتالم النفس الناطقة وتتلذذ بها بعد المفارقة وهو المسمى
عندهم بالمعاد الروحاني فالاول هو الجحيم الاليم والثاني
هو النعيم المقيم واما المعاد الجسماني فهو احياء الله تعالى
الانسان بعد موته كما قال الله تعالى وضرب لنا
مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل
يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم فقد

جاء في العظيم ما يدل على المعاد الروحاني والجسماني كما تري
ولهذا اثبتهما اهل السنة والجماعة قال الشريف العلامة
قدس سره في شرح المواقف قال الامام الرازي واما القائلون
بالمعاد الروحاني والجسماني معا فقد اراد وا ان يجمعوا
بين الحكمة والشريعة انتهى واما الكلام فيه من جهة علم
الهيئة فهو الاسند لاسباحوال الافلاك والكواكب علي
وجود الصانع الحكيم المريد لما وجد المختار وبيان ذلك
ان اهل الهيئة ذكروا ان الافلاك تسعة كل واحد منها
مشكل بشكل كرة محيط بعضها ببعض كمتشز المصل فيما
السطح المقعر من كل واحد منها السطح المحدب من الكرة التي
دونها حتى انتظم من الجميع كرة واحدة يحيط بها سطح واحد
هو نهاية العالم ليس وراءه خلاء ولا ملاء وتوجد في داخلها
بنقطة كل الخطوط المخرجة منها الي السطح المحيط متساوية
وتسمي تلك النقطة بمركز العالم وان لكل واحد من الافلاك
التسعة حركة علي حدة ولكن حركتها محصورة في قسمين
اما من المشرق الي المغرب او من المغرب الي المشرق اما الاول
فهي حركة الفلك الاعظم واما الثانية فهي حركة الفلك الثامن
فالفلك الاعظم يدور في اليوم بليلته دورة تامة تقريبا
ويدور بدورانه جميع الافلاك وما حوته من الكواكب والشمس
حركة خاصة من المغرب الي المشرق وبها يحصل الاستقاء
من برج الي برج فتحصل الفصول الاربعة وعن حركة

الفلك

الفلك الاعظم يكون الليل والنهار فالنهار مدة بقاء الشمس
فوق افق الارض والليل مدة غيبوبة الشمس تحت الافق
والفلك الثامن لاتمام دورة تامة الا في ستة وثلاثين الف
سنة على قول القدماء وفي اربعة وعشرين الف سنة
على قول المتاخرين ثم التابع تحته يدور في ثلاثين
سنة دورة تامة وهكذا والافلاك كلها اجسام كريات
شفافة ولهذا لايحجب بعضها بعضا فيري الكواكب التي
في الفلك الثامن فيظهر زينتها في الفلك القريب الينا
مع زينة سائر الكواكب التي في سائر الافلاك كما قال الله
تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ولهذا قال البيضاوي
رحمه الله تعالى ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزا
في سموات فوقها اذ التزيين باظهار ما عليها انتهى فالذي
في قول اهل الهيئة من ان جميع الكواكب المعروفة
بالرصد سوي السبعة السيارة في الفلك الثامن لانه
لامانع من ظهور زينتها على السماء الدنيا مع كونها في الفلك
الثامن فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة
متلالئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة والشمس جسم
كري مجوف مضيء وكذا سائر الكواكب واما القمر فهو جسم
كري مظلم لاضياء له في نفسه لكنه يكتسب الضوء من
الشمس لصقالته كالمرآت المجلوة اذا حاذت لها الشمس
والشمس فوق القمر لامحالة فيكون قريب من نصف

جرم القمر مستضيئا دايما بضياء الشمس لكنه متى
كان محاذيا للشمس في نقطة واحدة كان نصفه
الاعلى مضيا والنصف الذي يلينا باقيا على ظلامه الاصلي
فاذا انحرف القمر من موازات الشمس يظهر لنا من جرم القمر
قطعة من بسيطه وهو الهلال ثم كلما ازداد بعده عن
الشمس ازداد ضياؤه ثم اذا صار البعد بينهما بمقدار
ماية وثمانين درجة وهو غاية البعد بينهما كان في استقبال
الشمس فيكون نصفه المضيء مواجها لنا فيرى كله مضيئا
بمنزلة دايرة ثم ياخذ القمر في القرب من الشمس فيقع في
ضيايه ثلثة وتزداد تلك الثلثة كلما ازداد قربه من الشمس
ثم لايزال يقرب منها الى ان يحاذي الشمس فحينئذ يمحق
نوره ويصير الى وصفه الاول ولهذا سميت هذه الحالة
محاقا لامحاق ضوئه فظهر من هذا ما قالوا نور القمر
مستفاد من نور الشمس بواسطة شكلاته المختلفة
قربا وبعدا قال بعض المحققين ومن منافع اختلاف
ضوء القمر انه لو لم يحصل هذا الاختلاف لتاكدت شبهة
الفلاسفة في قولهم ان الاجرام الفلكية لا يمكن تطرق
التغيير الى احوالها فالله سبحانه وتعالى بحكمته القاهرة
ابقى الشمس على حالة واحدة واظهر الاختلاف في احوال
القمر من وجهين احدهما المحو الذي في وجهه فان بعض
اجزايه مخالف للبعض في كيفية النور والثاني ان مقدار

ضوئه

ضوئه تختلف في كل يوم ثم جعل هذين النوعين من
الاختلاف دليلا على كون هذه الاجرام قابلة للاختلاف
والتغيير حتى يدل ذلك على افتقار الشمس والقمر والنجوم
والافلاك والعناصر الى مقدر قادر حكيم انتهى والعلم
ان للشمس مشارق ومغارب وكذا لساير الكواكب كما قال
الله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب فالشمس
تطلع كل يوم من مشرق وتغرب من مغرب وكذلك سايير
الكواكب وذلك يدل على وجود الصانع الحكيم ووحدته
فالمشارق في السنة ثلثماية وستون مشرقا وكذا المغارب
قال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسير سورة
الصافات وما قيل انها ماية وثمانون انما يصح لو لم يختلف
اوقات الانتقال انتهى واما قوله تعالى رب المشرقين
ورب المغربين فالمراد مشرقي الشتا والصيف ومغربيهما
كذا ذكره البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسير سورة الرحمن
ولو اخذنا في التفصيل لطال الكلام فلنعرض عما ليس
بمطلوب بالاستدلال على وجوده تعالى وكماله قدرته وحكمته
تعالى وتقدس فتفكر يا اخي في امر هذا الترتيب العجيب
والنظم الغريب في تركيب هذه الافلاك وايتلاف اجزايها
وفي كونها سرفوعة بغير عمد وتفكر في احوال البروج والمنازل
واختلاف حركات الافلاك بالسرعة والبطو وكون بعضها
شرقية وبعضها غربية وتفكر في احوال الكواكب السيرة

وحركاتها المختلفة وما حصل لها من النقا والصفا والسعادة
والنحوسة والالوان فبعضها احمر وبعضها اصفر وبعضها
قوى النور وبعضها ضعيف النور وبعضها صاعد وبعضها
هابط وتفكر في احوال الارض وما فيها من عجايب المخلوقات
وغرايب الموجودات من انواع الحيوانات والجمادات
والنباتات وانواع الاحجار والانهار والاشجار والاحجار
وانواع الطيور والوحوش وتفكر في خواصها الضارة او النافعة
وتفكر في احوال الاقاليم السبعة للارض فبعضها حار كالاقليم
الاول والثاني وبعضها بارد كالاقليم السادس والسابع
وبعضها كالاقاليم الباقية وتفكر في اختلاف ساعات
الايام والليالي في تلك الاقاليم كما حكي ان في الاقليم السابع
مدينة لا يوجد فيها وقت العشا مثل بلغار قيل هي بلدة
في ارض العجم لا يوجد فيها وقت العشا في كل سنة اربعين
ليلة لان شفق الفجر يطلع قبل غروب شفق المغرب
وفي بعض المواضع التي كانت وراء الاقليم السابع لا يوجد الليل
مقدار شهر او شهرين او ثلاثة اشهر الى ستة اشهر فيكون ستة
اشهر ليلا وستة اشهر نهارا فتبارك الله احسن الخالقين
فالعاقل اذا تفكر في جميع ذلك يعلم يقينا ان ذلك كله بسبب
تقدير العزيز العليم القادر الحكيم وانه ليس بعبث بل
لحكمة عظيمة ومنفعة جسيمة فيتنبه من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة ويعلم ان ما خلق هذه الاشيا الا امر عظيم كما قال الله

ان في خلق

ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا
باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ويل لمن قرأها ولم يتفكر وقال صلى الله عليه وسلم لا عبادة
كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه
الصلاة والسلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه
فنظر الى السما والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم
اغفر فنظر الله فغفر له وهذا ايضا واضح على شرف علم الاصول
وفضل اهله كذا في تفسير البيضاوي قلت وهذا ايضا دليل
واضح على شرف علم الهيئة وفضل اهله وعن بعض الكبرا
انه قال النظر في النجوم ليستدل به على توحيد الله تعالى
وكمال قدرته من اعظم الطاعات وقال الامام الغزالي
رحمه الله تعالى من عود نفسه التفكر في جلال الله تعالى
وعظمته وملكوت ارضه وسمايه صارت تلك عنده الذ
من كل نعيم فلذة هذا في مطالعة عجايب الملكوت
على الدوام اعظم من لذة من ينظر الى اشجار الجنة وما
بالعين الظاهرة هذا حالهم وهم في الدنيا فالظن بهم
عند انكشاف الغطاء في العقبى اشتى واما الكلام فيه
من جهة علم النجوم فهو ان قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام
ان تشهد ان لا اله الا الله الى اخره اشارة الى رد مذهب

تنبيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المجيب وبيان ذلك ان طايفة منهم ذهبوا الى ان الكواكب
السبعة السيارة مدبرة لهذا العالم وهي زحل والمشتري
والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر قالوا فيجب
علينا ان نعبد هذه الكواكب وهم ينكرون الصانع ويقولون
هذه الكواكب والافلاك اجسام واجبة الوجود لذاتها
ويمتنع عليها العدم والفناء وهؤلاء هم الدهرية الخالصة وذلك
انهم زعموا ان تغيرات احوال هذا العالم مربوطة بتغيرات
احوال الكواكب فان بحسب قرب الشمس وبعدها عن سمت
الراس تحدث الفصول الاربعة وبسبب حدوث الفصول
الاربعة حدثت الاحوال المختلفة في هذا العالم وذلك كحب
سير هذه الكواكب في البروج الاثني عشر وهي الحمل والثور
والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجدي والدلو والحوت فالشمس اذا كانت في هذه
البروج الثلاثة اعني الحمل والثور والجوزا يحصل فصل الربيع
واذا كانت في هذه البروج الثلاثة اعني السرطان والاسد
والسنبلة يحصل فصل الصيف واذا كانت في هذه البروج
الثلاثة اعني الميزان والعقرب والقوس يحصل فصل
الخريف واذا كانت في البروج الثلاثة اعني الجدي والدلو
والحوت يحصل فصل الشتاء انهم لما راوا هذه التبديلات
في العالم رصدوا سايرا لكواكب واعتقدوا ان ارتباط السفليات
والخسوسات بكيفية وقوعها في طوالع الناس فلما اعتقدوا

ذلك

ذلك غلب على ظنهم ان المتصرف والمؤثر في احوال هذا العالم
وحوادثه هذه الكواكب فبالغوا في تعظيمها واشتغلوا
بعبادتها والخضوع لهاثم انهم لما راوا ان الكواكب قد تستتر
عن الابصار في بعض الاوقات اتخذوا لكل كوكب صنما من
الجوهر المنسوب اليه فاتخذوا صنم الشمس من الذهب
وزينوه بالاحجار المنسوبة الى الشمس وهي ياقوت الاصفر
واتخذوا صنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس ثم اقبلوا
على عبادة هذه الاصنام واصحاب الطلسمات كانوا يراعون
الاوقات الصالحة للطلسمات النافعة في الاعمال المخصوصة
فاذا وجدوا ذلك الوقت عملوا صنما يعظمونه ويرجون
اليه في طلب المنافع وطايفة ذهبوا الى عبادة الطبايع
الاربعة وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وهؤلاء هم الطبيعيون وذهبت طايفة الى عبادة النور
والظلمة من غير اختصاص بنجم وهؤلاء هم الثنوية ثم
ذهبت طايفة الى عبادة النار فهؤلاء هم المجوس وذهبت
طايفة الى ترك العبادات وقالوا ان المتصرف في العالم
هو الدهر فما تحت الارحام تدفع وارض تبلع وهؤلاء هم
الدهرية ويسمون بالملاحدة ايضا وذهبت طايفة
الى عبادة المعادن وطايفة الى عبادة بعض الحيوانات
وذهبت طايفة الى عبادة الشيطان ولم يبق شيء في الوجود
الا وقد عبده بنو ادم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

هذه

وليس لهم في هذه الافعال ما يتمسك به عقلا ونقلا
يعتد به خيبهم الله تعالى اذا عرفت هذا فاعلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم نفى الالوهية عن جميع ما اعتقدوه
الها سوى الله تعالى واثبت الالوهية لله تعالى فقال
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله الى اخره فاشار الى ان
ما اعتقدوه الها لا يفعل شيا بل الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه
وتعالى فهو المتصرف والموثر الحقيقي والخالق والموجد لذوات
هذه السموات والارض وما فيهما بجميع صفاتها واحوالها
فابدع الافلاك وزينها بالكواكب لانتفاع الخلائق كما قال الله
تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر
والبحر وخلق الارض وما فيها من المخلوقات المختلفة
وانشا الاثار الغريبة والافعال العجيبة فدبر الامر من
السما الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب
وتكوير الليالي والايام كما قال الله تعالى ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
فالسموات والارض مع كونها في غاية العظم والشدة
والاتساع منقادة لامر الله تعالى ومسخرة في قبضة
قدرته تعالى الله بالوحدانية في الالوهية ونعظم بالتفرد
في الربوبية فالمستحق للالوهية والربوبية فالمستحق

للالوهيه

ولما كان سيدنا هو الله تعالى لان ما يقوله الكفرة
الفجرة فالمسلمون عبيد والله تعالى وحده منهم على
الصراط المستقيم وهو الطريق الموصل الى سعادة الدارين
وكل من كان بخلافهم من سائر الامم بعد بعثة سيدنا ورسولنا
محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته بالرسالة كائنا من كان
فانه ضال شقي يعذب بالنار ولا يعتد بدينه كما قال الله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في
الاخرة من الخاسرين واية خسارة اعظم من فوت السعادة
وهو عين الشقاوة والعذاب عصمنا الله واياكم ايها
الاخوان وشرفنا واياكم بشرف الاسلام والايمان واما
ما يحكى عن المسلمين فانهم يعتقدون بان الله تعالى
هو المتصرف في هذا العالم وانه تعالى اجرى عادته بخلق
الحوادث المختلفة في العالم السفلي من الرياح والامطار
والرعود والبروق والزلازل والفتن والرخاء والغلا
والوبا وحدوث الامراض على اختلاف انواعها وحصول
الفصول الاربعة بمقتضى حركات وسير الكواكب السبعة
في البروج والمنازل فمن اتقن معرفة هذا جميعه
بعلم اصوله وضوابطه عرف الحوادث والتاثيرات
الحاصلة قبل وقوعها بحكم العادة الجارية غالبا ولا يقال
ان ذلك علم غيب كما يظنه بعض الجهلة من العاصرين
لان الغيب ما لم يقم عليه دليل ولم ينصب له امارة ولم يتعلق

الألوكة
www.alukah.net

به علم مخلوق قال الفاضل ابن كمال باشا رحمه الله تعالى في بعض رسائله وهذا القيد الاخير مذكور في المدارك وفي تفسير حافظ الدين النسفي يوافقه ما في تفسير القرطبي من انه روي انه دخل على الحجاج منجم فاعتقد ثم اخذ حصاة فعدهن ثم قال كم في يدي من حصاة فحسب المنجم ثم قال كذا فاصاب واعتقد واخذ حصاة لم يجدهن فقال كم في يدي فحسب فاخطأ ثم حسب فاخطأ فقال ايها الامير اظنك لا تعرف عدها قال لا قال فاني لا اصيب قال فما الفرق قال ان ذلك احصيته فخرج من حد الغيب وهذا لم تحسه فهو غيب ولا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله انتهى فظهر من هذا ان علم الغيب شرطه ان يكون مجردا عن المواد والوسائط الكونية وهذه ليست كذلك لانها مترتبة على قواعد معلومة عند اهلها لو لاها ما علمت تلك العلوم واما الاعلام بالوحي فغير مكتسب بل الله يختص برحمته من يشاء وكذلك العلم بالالهام فانه لا مادة له الا الوهب الالهي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اذا عرفت هذا فتلك الحوادث منسوبة الى قدرة الله تعالى بالتخليق والايجاد ومنسوبة الى حركات الافلاك وسير الكواكب على سبيل اجراء العادة اذ الاوضاع الفلكية والحركات الكوكبية اسباب عادية للحوادث الارضية كما اشير اليه بقوله تعالى فليرتقوا في الاسباب قال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى قيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية انتهى وقالوا كذلك العناصر الاربعة اسباب ظاهرية

تحبير

لتحصيل النباتات فالسماء كالاب والارض كالام فهما متعاونان على تحصيل اسباب مصالح هذا العالم وذلك لان من الارض الرائحة والماء الواحد والهواء الواحد وحرارة الربيع والصيف وتابير الشمس والقمر في الكل على نسق واحد يحصل انواع من النباتات مختلفة في الطبع والطعم واللون والرائحة فدل ذلك على ان العناصر والافلاك اسباب ظاهرية والمؤثر في الحقيقة هو القدرة الازلية والمشية السرمدية وكذلك نقول الخبز يشبع والماء يروي والنار يحرق وان كنا نعتقد ان خالق الشبع والري والحرق هو الله ويعرف بعلم النجوم ما اودع الله سبحانه وتعالى من الاسرار الخفية في تلك الكواكب والافلاك فينبغي ان لا يكون مذموما وكيف يكون مذموما وهو من علم ادريس عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انه علم من علوم النبوة وليس كذلك احسنه وعن ميمون بن مهران ايالك والتكذيب بالنجوم فانه علم من علوم النبوة وقيل اول من نظر في علم النجوم والحساب واول من خط بالقلم وانما ذم الفقهاء علم النجوم فلظهور كذب المنجمين في بعض الاعمال في هذا الزمان بسبب الخطأ في العمل لغفلتهم وقلته ويؤيد ما في الروضة من انه حكي انه لما وقع قران الكواكب في قيقة من الدرجة الثالثة من الميزان سنة احدى وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح وكان وقت الهبيد ولم يتحرك ريح

قفز عن علم النجوم من علوم ادريس عليه السلام

الهبيد بوزن الخبز الموضع الذي يجتمع فيه الطعام من الحظيرة ونحوها منه

ولم يقدر الدهاقين على رفع الحبوبات [illegible] استوفى
تلميذ عن شيخه بعد التكميل عند افتراقه ان اردت ان لا
تحزن ابدا فلا تصحب مجانا وان اردت ان تبقى لذة
فيك فلا تصحب طبيبا قال بعضهم ادبرنا الامور
ولست ادري ورب الارض يفعل ما يشاء الله والحاصل
انه لا تاثير لشئ في شئ الا باذن الله تعالى واراده ومشيته
والكل في قبضة قهر القدرة الازلية لا تتحرك ذرة في الكون
الا باذن الحق تعالى ولا تسكن متحركا الا باذنه ايضا ففي جميع ما في
الكون من الحوادث آثار الاسماء الالهية ظهرت على يدي اراده
الحق تعالى وتقدس فافهم هذا والله يقول الحق وهو يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم بيت ۔ دور زمان كار نسازد بكوه ۔
چرخ فلك سر نفرازد بكوه ۔ اين همه فرمان تراينده اند ۔
ورهمه امر تو شتابنده اند ۔ واما الكلام فيه من جهة علم
المبقات فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقتم الصلاة
وقد عرفت فيما سبق ان المراد باقامة الصلاة اداؤها في
اوقاتها المخصوصة فلا بد من معرفة اوقات الصلاة لانها
فرض من فروض الله تعالى كما قال الله تعالى ان الصلاة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا بوقت محدود
الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شئ من الاحوال
كذا في تفسير البيضاوي فينبغي الاجتهاد في معرفة الصلاة
بمراعات الشمس والقمر والنجوم والظلال ليستدل بها

المجتهد

المجتهد على وقا [illegible] على اوقات الصلاة في السفر والحضر فاول وقت
من الصبح الصا [illegible] الصادق الى طلوع الشمس وهو البياض
الذي ينتشر [illegible] في الافق وانما عتبار الصبح الكاذب
وهو البياض الذ [illegible] الذي يبدو في السماء طولا ثم يتبعه الظلام
واول وقت الظهر [illegible] الظهر اذا زالت الشمس من وسط السماء اخر
وقتها عند ابي [illegible] ابي حنيفة رحمه الله تعالى اذا صار ظل كل شئ
مثليه سوى في [illegible] سوى في الزوال وقالا اذا صار الظل مثله وهو
رواية عن ابي [illegible] عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى وفي الزوال هو الفيئ
الذي يكون للاشياء [illegible] للاشياء وقت الزوال ولا بد هنا من معرفة
زوال الشمس [illegible] الشمس وفي الزوال وخط نصف النهار وطريق
معرفة ذلك في [illegible] ذلك وهو ان تسوي موضعا من الارض بحيث لا يبقى
فيه تقعير ولا [illegible] تقعير ولا تحديب بحيث لو صب فيه ماء لسال من كل
جانب وتدير [illegible] تدير عليه دايرة باي بعد كان وتسمى بالدايرة
الصندية وتنصب [illegible] وتنصب على مركزها مقياسا شاخصا وطا محدد
الراس مساويا [illegible] مساويا لربع قطر الدايرة على زوايا قايمة وتعرف
قيامه عمودا [illegible] عمودا عليه بان تقدر ما بين راس المقياس ومحيط
الدايرة من ثلاثة [illegible] من ثلاثة مواضع فان تساوت الابعاد فهو قايم
ثم اذا طلعت [illegible] طلعت الشمس يقع له ظل طويل في جانب الغرب
يكون خارجا [illegible] خارجا من محيط الدايرة ويسمى بالظل المستوي
لانه ينبسط [illegible] ينبسط على الارض ثم ترصد ظل المقياس قبل الزوال
لانه ينقص الى [illegible] ينقص الى ان يدخل فيها فاذا انتهى راس الظل الى محيط

في الدايرة ٢

ولم يقدر الدهاقين على دفع الحبوبات استومى
تلميذ عن شيخه بعد التكميل عند افتراقهما ان اردت ان لا
تحزن ابدا فلا تصحب مجبا وان اردت ان تبقى لذة
فيك فلا تصحب طبيبا قال بعضهم ادبرنا بالعلوم
ولست ادري ورب الارض يفعل ما يشاء انتهى والحاصل
انه لا تاثير لشئ في شئ الا باذن الله تعالى واراده ومشيته
والكل في قبضة قهر القدرة الازلية لا تتحرك ذرة في الكون
الا باذن الحق تعالى ولا تسكن متحركا الا باذنه ايضا فجميع ما في
الكون من الحوادث اثار الاسماء الالهية ظهرت على طبق مراد
الحق تعالى وتقدس فافهم هذا والله يقول الحق وهو يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم بيت • دور زمان كار نسازد بخود •
چرخ فلك سر نفرازد بخود • اين همه فرمان تر اينده اند •
در همه امر تو شتابنده اند • واما الكلام فيه من جهة علم
المبقات فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وتقيم الصلاة
وقد عرفت فيما سبق ان المراد باقامة الصلاة اداؤها في
اوقاتها المخصوصة فلا بد من معرفة اوقات الصلاة لانها
فرض من فروض الله تعالى كما قال الله تعالى ان الصلاة كانت
على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا موقتا بحدود
الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شئ من الاحوال
كذا في تفسير البيضاوي فينبغي للاجتهاد في معرفة الصلاة
بمراعات الشمس والقمر والنجوم والظلال ليستدل بها

المجتهد

المجتهد على اوقات الصلاة في السفر والحضر فاول وقت
من الصبح الصادق الى طلوع الشمس وهو البياض
الذي ينتشر في الافق واما عتبار الصبح الكاذب
وهو البياض الذي يبدو في السماء طولا ثم يعقبه الظلام
واول وقت الظهر اذا زالت الشمس من وسط السماء اخر
وقتها عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى اذا صار ظل كل شئ
مثليه سوى في الزوال وقالا اذا صار الظل مثله وهو
رواية عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى وفي الزوال هو الفيء
الذي يكون للاشياء وقت الزوال ولا بد ههنا من معرفة
زوال الشمس وفي الزوال وخط نصف النهار وطريق
معرفة ذلك وهو ان تسوي موضعا من الارض بحيث لا يبقى
فيه تقعير ولا تحديب بحيث لو صب فيه ماء لسال من كل
جانب وتدير عليه دايرة باي بعد كان وتسمى الدايرة
الصندية وتنصب على مركزها مقياسا مستويا وطالما حدد
الراس مساويا لربع قطر الدايرة على زوايا قايمة وتعرف
قيامه عموديا عليه بان تقدر ما بين راس المقياس ومحيط
الدايرة من ثلاثة مواضع فان تساوت الابعاد فهو قايم
فاذا طلعت الشمس يقع له ظل طويل في جانب الغرب
يكون خارجا من محيط الدايرة ويسمى بالظل المستوي
لانه ينبسط على الارض ثم ترصد ظل المقياس قبل الدخول في الدايرة مع
لانه ينتقص الى ان يدخل فيها فاذا انتهى راس الظل الى محيط

الدايرة يريد الدخول فيها تعلم عليه علامة وتصل بين علامتة
بخط مستقيم ثم تنصب ذلك الخط بان تصل بين مركز الدايرة
ومنتصف الخط بخط مستقيم وتخرجه من الجهتين الى محيط
الدايرة فذلك الخط هو خط نصف النهار فاذا وصلت الشمس
الى دايرة نصف النهار عند غاية ارتفاعها يقع ظل ذلك
المقياس على خط نصف النهار فذلك الظل هو المسمى بفئ
فاذا زالت الشمس من دايرة نصف النهار زال الظل من خط
نصف النهار فيشرع في الزيادة وذلك وقت الزوال وهو
اول وقت الظهر ثم لا يزال وقتا الظهر قايما الى ان يصير
ظل المقياس مثله سوي المقدار الذي زالت عليه الشمس فاذا
جاوز ذلك وزاد ولو في زيادة فقد خرج وقت الظهر اول وقت
العصر وهذا قول ابي يوسف ومحمد ومالك والشافعي واحمد
ابن حنبل رحمهم الله تعالى وقد عرفت قول الامام الاعظم
رحمه الله تعالى فاول وقت العصر اذا خرج وقت الظهر
على القولين وآخر وقتها مالم تغرب الشمس واول وقت
المغرب اذا غربت الشمس واخر وقتها مالم تغيب الشفق وهو
البياض الذي في الافق عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وقالا
هو الحمرة وهو رواية عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى وبه
يفتي وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى واول وقت العشا
اذا غاب الشفق واخر وقتها مالم يطلع الفجر الثاني واول
وقت الوتر بعد العشا واخره مالم يطلع الفجر الثاني فلا يتم

على العشا

فاذا اتاها في نقصان الظل عند غاية
ارتفاع الشمس فعند ذلك يأخذ
في الزيادة حتى تغرب الشمس ثم
ترصد ظل المقياس عند خروج
الظل من الدايرة فاذا انتهى
راس الظل الى محيط الدايرة
يريد الخروج عنه تعلم عليه
علامة ثم

ودخل

علي العشا عند التذكير للترتيب وهذه صورة الدايرة الهندية

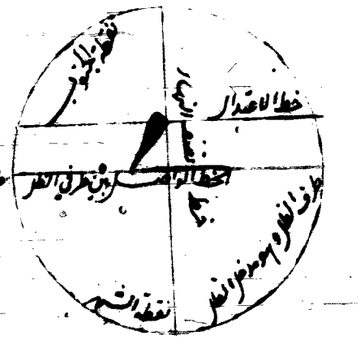

واعلم ان في الزوال يختلف باختلاف عروض البلاد فكل
بلد عرضه اكثر من بلد آخر فظل زواله اطول من ظل زوال
قليل العرض وعرض البلد هو بعده عن خط الاستوا
اما الى جهة القطب الجنوبي او الشمالي فالاقاليم السبعة
كلها شمالية وخط الاستوا عرضه فلذلك كان ليله ونهاره
مستويين ابدا والفصول هناك ثنائية صيفان وخريفان
وشتآن وربيعان كل فصل من شهر ونصف صنع الله الذي
اتقن كل شيء اذا عرفت هذا ففي الزوال قد يكون مثل المقياس
في بعض المواضع وقد يكون مثليه وهذا استثنى في الزوال
فلو لم يستثنى واعتبر المثل من عند ذي الظل يلزم ان لا يوجد
الظهر في قولهم جميعا يبدأ في المواضع التي لا تسامت
الشمس رؤس اهلها واما المواضع التي تقع بها المسامتة
فيقدر المثلية من عند ذي الظل لانه لا يوجد في الزوال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند المسامتة وذلك اذا كان عرض البلد مساويا للميل
الاعظم وهو ثلاث وعشرون درجة وخمس وثلاثون
دقيقة مرت الشمس على سمت الراس مرة واحدة في السنة
عند انتهايها الى مسامتة نقطة الانقلاب الصيفي وحينئذ
لا يكون للمقياس ظل الزوال عند انتصاف النهار ويكون قطب
فلك البروج مماسا للافق واما اذا كان عرض البلد اكثر من
الميل الاعظم فلا تسامت الشمس رؤس اهلها ويكون في
الزوال دائما واقعا في انصاف النهار نحو الشمال ولا يكون
للمقنطر الشمالي لفلك البروج طلوع وغروب بل يكون ابدا
فوق الارض وغاية طول في الزوال حين تكون الشمس في اول
الجدي على دايرة نصف النهار وغاية قصره حين تكون الشمس
في اول السرطان على دايرة نصف
النهار هذا معرفة وقت الظهر والعصر من ظل المقياس
واما معرفة وقتهما من ظل القامة بحسب الاقدام فقد قيل
اذا اردت ذلك فقف قايما معتدلا في ارض معتدلة غير
منكبس راسك للسما ولا مطاطي راسك للارض واخلع
نعليك واترع ما على راسك واجعل الشمس خلف
ظهرك وانظر اين وصل ظلك وقس بقدمك الايمن من
نصف رجلك اليسري في الارض ثم ثنى باليسري
واليمنى حتى تبلغ المكان الذي وصل اليه ظلك اولا واعتط

كر

كر من قدم فيه ثم تصير ساعة من الزمان وتقيس ثانيا
فان وجدت اقدام الظل الثاني اقل من الاول فوقت الظهر
ما دخل فلا تزال تقيس المرة بعد المرة حتى تجد الظل الاخير
قد زاد على ما قبله زيادة بينة بحيث يقطع الشك ويثبت
اليقين فحينئذ قد دخل وقت الظهر فصل ان كنت وحدك
واحفظ الاقدام التي دخل بها وقت الظهر وزد عليها سبعة
اقدام يكون المجموع اقدام العصر فاذا قست ظلك بعد الظهر
ووجدت فيه تلك الاقدام فقد دخل وقت العصر مثاله لو
دخل وقت الظهر على خمسة اقدام تزيد عليها سبعة اقدام
يكون المجموع اثني عشر قدما فهي اقدام العصر فاذا قست
ظلك بعد الظهر ووجدت فيه اثني عشر قدما فقد دخل
وقت العصر وان وجدته اقل فلم يدخل الوقت وان وجدته
اكثر فقد تمكن دخول الوقت مثال آخر لو دخل وقت الظهر
على عشرة اقدام زد عليها سبعة يكون المجموع سبعة عشر
قدما فاذا وجدت في ظلك بعد الظهر سبعة عشر قدما
فقد دخل وقت العصر وان كانت اقل فلم يدخل وقت العصر
وان كانت اكثر فقد تمكن دخول الوقت تنبيه فاذا كنت
في بلد فيه مؤذن عالم بالاوقات محافظ عليها وسمعته يؤذن
للظهر فقس حينئذ واعلم كم فيه من قدم وزد على ذلك سبعة
اقدام يحصل لك اقدام العصر واعلم ان ظل وقت العصر
لا يزيد على القامة ولا ينقص ابدا وكل قامة بحسبها من

ظلك

تنبيه فان كنت في ارض لا يعتد فيها بالظل
في الزوال لقلة ارتفاع الشمس عن سمت الراس
بعد عدة ايام فاذكر اول وقت الظهر
والعصر بالايام الاتية او على قدر العود
وهي ثمانية الاتية على الارض المعتدلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عند المسامتة وذلك اذا كان عرض البلد مساويا للميل
الاعظم وهو ثلاث وعشرون درجة وخمس وثلاثون
دقيقة مرت الشمس على سمت الراس مرة واحدة في السنة
عند انتهايها الى مسامتة نقطة الانقلاب الصيفي وحينئذ
لا يكون للمقياس ظل الزوال عند انتصاف النهار ويكون قطب
فلك البروج مماسا للافق واما اذا كان عرض البلد اكثر من
الميل الاعظم فلا تسامت الشمس رؤس اهلها ويكون في
الزوال دائما واقعا في انصاف النهار نحو الشمال ولا يكون
للقطب الشمالي لفلك البروج طلوع وغروب بل يكون ابدا
فوق الارض وغاية طول في الزوال حين تكون الشمس في اول
الجدي على دايرة نصف النهار وغاية قصره حين تكون الشمس
في اول السرطان على دايرة نصف النهار هذا معرفة وقت الظهر والعصر من ظل المقياس
واما معرفتهما من ظل القامة بحسب الاقدام فقد قيل
اذا اردت ذلك فقف قايما معتدلا في ارض معتدلة غير
منكبس راسك للسما ولا مطاطي راسك للارض واخلع
نعلك واترع ما على راسك واجعل الشمس خلف
ظهرك وانظر اين وصل ظلك وقس بقدمك الايمن من
نصف رجلك اليسري في الارض ثم ثنى باليسري
واليمنى حتى تبلغ المكان الذي وصل اليه ظلك ان واعتبر

كم من قدم فيه ثم تصير ساعة من الزمان وتقس ثانيا
فان وجدت اقدام الظل الثاني اقل من الاول فوقت الظهر
ما دخل والا زال تقيس المرة بعد المرة حتى تجد الظل الاخير
قد زاد على ما قبله زيادة بينة بحيث ينقطع الشك ويثبت
اليقين فحينئذ قد دخل وقت الظهر فصل ان كنت وحدك
واحفظ الاقدام التي دخل بها وقت الظهر وزد عليها سبعة
اقدام يكون المجموع اقدام العصر فاذا قست ظلك بعد الظهر
ووجدت فيه تلك الاقدام فقد دخل وقت العصر مثاله لو
دخل وقت الظهر على خمسة اقدام تزيد عليها سبعة اقدام
يكون المجموع اثني عشر قدما فهي اقدام العصر فاذا قست
ظلك بعد الظهر ووجدت فيه اثني عشر قدما فقد دخل
وقت العصر وان وجدته اقل فلم يدخل الوقت وان وجدته
اكثر فقد تمكن دخول الوقت مثال آخر لو دخل وقت الظهر
على عشرة اقدام زد عليها سبعة يكون المجموع سبعة عشر
قدما فاذا وجدت في ظلك بعد الظهر سبعة عشر قدما
فقد دخل وقت العصر وان كانت اقل فلم يدخل وقت العصر
وان كانت اكثر فقد تمكن دخول الوقت تنبيه فانك لست
في بلد فيه مؤذن عالم بالاوقات محافظ عليها وسمعته يؤذن
للظهر فقس حينئذ واعلم كم فيه من قدم وزد على ذلك سبعة
اقدام يحصل لك اقدام العصر واعلم ان ظل وقت العصر
لا يزيد على القامة ولا ينقص ابدا وكل قامة بحسبها من

تنبيه فان كنت في ارض لا يعتد فيها
في الزوال بظل القامة بحد حددنا به ظل
بعد حدد ما ذكرنا فذلك اول وقت
الظهر فيكون وقت العصر على سبعة اقدام
وهي قامة الانسان او على قدر العود
القايم على الارض المعتدلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الطول والتصرف لقامة الطويلة ظلها على قدرها والقصيرة
كذلك وسواء كانت القامة آدميا او عودا واعلم ان قامة الانسان
سبعة اقدام بقدمه والذي يزيد وينقص انما ظل الزوال
بحسب الفصول الاربعة ففي فصل الشتاء والربيع يكون الظل
اخذا في النقص وفي فصل الصيف والخريف يكون اخذا في
الزيادة فيبتدي في النقص من يوم اثني عشر في دجنبر
وهو رجوع الشمس الشتوي الى احدى عشر من يونيه ثم ياخذ
في الزيادة من يوم اثني عشر منه ايضا وهو رجوع الشمس
الصيفي الى يوم احدى عشر من دجنبر فيشتي وذلك بتقدير
العزيز العليم المدبر الحكيم كذا في بعض الرسايل في علم الميقات
واما الكلام فيه من جهة علم الهندسة فهو ان الخط المستقيم
هو اقصر خط واصل بين نقطتين اذ يتصور بينهما خطوط
كثيرة فاقصرها منها هو الخط المستقيم وذلك واحد والمضية
الواصلة لاحصر لها فالمستقيم اولى بان يجعل واحدا على
ما يجزم به الذهن المستقيم فاذا فرض خط مستقيم واحد
امكن مساحات المستقيمات بذلك بتوسط التطبيق
مرة بعد اخرى وهذا لا يحتاج الى مزيد تدبر واما الخط المنحني
فلا يمكن مساحة المستقيم به ولا المنحني ايضا فلا ينتفع به
به الخط المنحني بخلاف الخط المستقيم ولهذا كثر استعماله
في علم الهندسة لان الاعمال الهندسية لا تحصل الا به
اذا عرفت هذا فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين

حقيقة

حقيقة الاسلام والايمان والاحسان واعلم بان هذه هو الصراط
المستقيم لان الله تعالى اخبر به في القرآن العظيم واضاف الي
نفسه تشريفا له وامر باتباعه ونهى عن اتباع غيره من
الطرق الموجبة كما قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم
به لعلكم تتقون فصراط الله تعالى واحد لا تعدد فيه ولا
اعوجاج ولهذا وصفه الله تعالى بالاستقامة بخلاف
غيره من الطرق فلا اعتبار له في الشرع الشريف كما لا اعتبار
للخط المنحني في علم الهندسة فالصراط المستقيم كالخط المستقيم
يوصل الى المقصود وغيره كالخط المعوج في عدم النفع فمن سلك
الى الصراط المستقيم وصل الى الحق الا ترى جعلنا من الواصلين
الى الحق آمين يا رب العالمين واما الكلام فيه من جهة علم
الحساب فهو ان كلمة لا اله الا الله يفيد كونه تعالى واحدا
ولهذا تسمى بكلمة التوحيد فالواحد سبحانه وتعالى
ليس من جنس المخلوق بل هو خالقه وحافظه فقيام جميع
الاشياء به تعالى وتقدس فهو القايم بذاته المقوم لغيره
لانه تعالى قيوم السموات والارض كما قال الله تعالى الله
لا اله الا هو الحي القيوم الاية فمنه تعالى منشا جميع الاشيا
واليه منتهاه كما قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه له
الحكم واليه ترجعون اذا عرفت هذا فانا اورد لك مثالا

لتقريب ذلك الى الافهام ومثل المثل الاعلى فذلك مثل الواحد
الذي قبل الاثنين فانه ليس بعدد على الصحيح لان العدد
ما يعادل نصف مجموع حاشيته اللتين بعدهما عنه سواكان
بدرجة او بدرجتين او باكثر مثل الاثنين الذي يعادل نصف
حاشيته اللتين بعدهما عنه بدرجة واحدة اعني واحد وثلاثة
ومثل اربعة هي التي تعادل نصف حاشيتها اللتين بعدهما
عنها سواء بدرجة اعني ثلاثة وخمسة او بدرجتين اعني
اثنين وستة او ثلاث درجات اعني واحد وسبعة وقس
عليها سائر الاعداد كلها فعلى هذا ليس الواحد من العدد
لانه ليس له الا حاشية واحدة وهو نصفها اعني الاثنين فخرج
الواحد عن حد العدد لكنه اصل لجميع الاعداد ومبدأ له فمنه
تنشأ جميع مراتب الاعداد كلها من الاحاد والعشرات والمآت
والالوف الى غير النهاية واليه تنحل راجعا فالواحد علة لحصول
مراتب الاعداد لانه لم يكن واحد لم يكن عدد وقد يمكن ان يكون واحد
ولا يكون عدد فاذا انحل الاعداد تنتهي راجعا الى الواحد ونظيره
ما بين في علم الهندسة من ان النقطة اصل للخطوط والخط
اصل للسطوح والسطح اصل للجسم التعليمي فالاجسام اذا
انحلت تنتهي الى السطح والسطح الى الخط والخط الى النقطة
فالنقطة في علم الهندسة كالواحد في علم العدد فاعتبر يا اخي
ايدك الله ما قلناه تجده حقا صحيحا وتامل فيه فانه كلام

عميق

عميق وقول دقيق وقد استخرج بعض العارفين عدد المرسلين
عليهم الصلاة والسلام اعني ثلثمائة واربعة عشر من اسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وذلك لان اسمه محمد فاليم الاول
اذا نطقت بها كانت ثلاثة احرف والحاء حرفان والف
والحرة ساقطة لانها الف واليمان المضعفتان كذلك ستة
احرف والدال كذلك دال والف ولام فان عدد حروف
اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلثمائة
وثلاثة عشر عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم
الحاصلين للنبوة والرسالة ويبقى واحد من العدد وهو لمقام
الولاية على جميع الاولياء التابعين للانبياء وله صلى الله عليه وسلم
فافهم انتهى واما الكلام فيه من جهة علم الطب فهو ان المرض
اما قلبي او قالبي والاول كالكفر والجهل وسوء العقيدة
والمعاصي القلبية والثاني كالامراض الحاصلة في البدن
بسبب غلبة بعض الطبايع الاربعة على بعضه فيخرجه
عن الاعتدال الخاص به وازالته باستعمال الادوية المفردة
او المركبة على ما بين في علم الطب وازالة الاول بالايمان
والاسلام والاحسان فاشار النبي صلى الله عليه وسلم ببيان
الى الدواء لمرض القلوب بان النبي صلى الله عليه وسلم
بين دواء مرض القلوب والاجسام لان اصلاح الجسد
بدون اصلاح القلب لا ينفع واما اصلاح القلب فهو

سب الحياة الطيبة فهو صلى الله عليه وسلم طبيب القلوب
والارواح وحكيم الاجسام والاشباح وذلك لان النبي صلى الله
عليه وسلم مبعوث بالقران العظيم وقد ذكر فيه الطب القلبي
والجسماني اما الاول فقد قال الله تعالى وننزل من القران
ما هو شفاء ورحمة للمومنين اي شفاء للمسلمين في الدنيا
والاخرة يتبركون بتلاوته على نفسهم ويستعينون به على
دفع الاسقام والبلايا وقيل هو شفاء للقلوب يزيل به الجهل
منها كما يشفي المريض وقال ابن عباس رضي الله عنه يريد شفاء
من كل داء كذا في تفسير الحدادي وقال البيضاوي رحمه الله تعالى
ومن للبيان فان كله كذلك وقيل له للتبعيض والمعنى ان منه
ما من المرض كالفاتحة وايات الشفاء انتهى وفي الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يتعوذ ويقول اعوذ بالله من الجان ومن عين
الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذهما وترك ما سواهما وذكر
في بستان العارفين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقي
في المعوذتين وذكر في تفسير الكاشفي ان الحسن البصري
رحمه الله تعالى كان يقول ان قوله تعالى وان يكاد الذين
كفروا الى اخر سورة نون والاصابة العين انتهى واما الثاني
فقد قال الله تعالى في حق العسل فيه شفاء للناس اما
بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض
اذ قل ما يكون معجون الا والعسل جزء منه بحيث الشكير

فيه

فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن
قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان اخي يشكو بطنه فقال اسقه العسل فذهب
ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه
عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه
فشفاه الله فبرء فكانما انشط من عقال كذا في البيضاوي
وقال في تفسير الحدادي وليس اذا كان الناس من يضره العسل
لمعنى في نفسه ما يوجب ان يخرج العسل من كونه شفاء للناس
فان الله تعالى جعل الماء حياة لكل شيء وربما يكون الماء سببا للهلاك
لكن الاعتبار للاعم الاغلب وكان صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا
والعسل وكانت الاطباء يحلون العسل في اكثر المعاجين
وذكر في تفسير الكاشفي ان العسل شفاء للامراض القالبية
والقران شفا للامراض القلبية والقالبية بيت
يخ اگر بسيار شد كي غم خورد و چون شفاي جان بيمارم تو يي انتهى
واما الكلام فيه من جهة علم التشريح فهو ان كل من يجيء الايمان
بوجوده ووحدته تعالى وتقدس فكذلك يجب الايمان
بكمال قدرته وعجايب صنعته تعالى فالانسان اذا تفكر
في احوال السموات والارض وما بينهما يعلم بذلك عجايب
صنع الله تعالى وكذا اذا تفكر في خلق الانسان يعلم بذلك
كمال قدرته وبدايع خلقه تعالى وتقدس كما قال الله تعالى
وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وذلك انما يحصل لمن قرء كتب الاطباء في تشريح البدن فلنذكر
شيأ قليلا من ذلك حتى يحصل الوقوف على ذلك اجمالا
لمن تنكر واعتبر فاعلم ان بدن الانسان مركب من اعضاء
مختلفة كالراس واليدين والكتف والصدر والفخذين والساقين
والرجلين وكالعظام والاعصاب والغضاريف والشحم
واللحم والدم وكالقلب والدماغ والاحشاء والكبد والعروق والاوردة
والشرايين والوريد والعضل المحرك للاعضاء بقوة تصلها من
الدماغ والعظام دعائم في البدن وهو يبتنى عليها ولذلك جعلت
اصلب ما فيه وجملة عددها مائتان وثمانية واربعين عضما
والعضل آلة للحركات الارادية وهو عضو مركب من لحم وعصب
وغشاء يختلف اشكاله بحسب مواضعه وجملة عدد
عضل البدن خمسمائة عضلة وسبعة وعشرون عضلة
وجملة عدد المفاصل ثلثمائة وستون مفصلا وتفصيل
الكلام مذكور في علم التشريح وليس المراد من ذلك الا استدلال
على كمال قدرة الله تعالى وعجايب حكمته فتامل ايها الفي في ان
الله تعالى خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الفيض حتى
انماه ورباه ثم جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء
ثم جعلها مضغة ثم قسم اجزاء المضغة الى العظام والاعصاب
والعروق والاوتار واللحم في داخل الرحم وتامل في انه سبحانه
وتعالى دور راس الانسان وشق سمعه وبصره وانفه
وفمه وركب كرة الراس في بطن الام من ثلاثة وعشرين

عظما

وذراعه شبكة بالعصب مشبك به
كتبي واحد منه

بلغ مقابلة وتصحيحا
من نسخة المؤلف
من أوله إلى آخره

١٦٠

عظما وخلق تلك العظام على كيفيات مختلفة متولدة بشكل
مخصوص ومقدار مخصوص ووضع مخصوص لو وقع خلاف
ذلك لبطلت الحكمة وفات الغرض وركب بعضها مع بعض
بحيث يحصل من مجموعها كرة الراس على هذه الخلقة المخصوصة
بحيث لو ان بعضهم كان يتولد عند امير المومنين عمر الخطاب
رضي الله عنه ما اعجب امر الشطرنج فان تلك الرقعة مع
غاية صغرها تشتمل على انواع من اللعب لا نهاية لها فقال
امير المومنين رضي الله عنه بل ههنا ما هو اعجب منه
واغرب وهو ذلك لان رقعة الوجه اصغر بكثير من رقعة الشطرنج
ثم ان كل عضو من اعضاء الوجه لا يتغير عن مكانه فالعينان يكونان
في ذلك الموضع المعين وكذا الانف والفم ثم مع ذلك فانه يحصل
من التفاوت ما انك لا ترى شخصين في الشرق والغرب
يشتبهان من كل الوجوه وتفكر ايها الفي ايضا في احوال النفس
فان منفعته عظيمة لانه لو انقطع عن الانسان لحظة
واحدة لمات ويقال ان الانسان يتنفس في كل يوم واربعة
وعشرين الف نفسا فاعرف مقدار النفس الواحد
في المنفعة فانه لو انقطع لحصل الموت ثم انظر الى كثرة
آلات التنفس لتعرف عظيم نعمة الله تعالى عليك كما قال الله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها سبحان من له في
كل شيء حكمة واسرار خفية في هذا القدر كفاية لمن تدبر
واعتبر والله اعلم كذا في اسرار التنزيل وانوار التاويل

قف
عليه دائما
لا تقربوم والليل

فيه من جهة علم التاريخ فهو ان فرضية الصلوات كانت ليلة
الاسرا وكان الاسرا بعد الوحي بخواثني عشر سنة قبل
الهجرة بسنة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهما
راه من العجايب في تلك الليلة ومن اخباره انه قال امرت
بخمسين صلاة كل يوم فاقبلت حتى اتيت الى موسى عليه
السلام فسالني بم امرت فقلت بخمسين صلاة فقال ان
امتك لا يطيقون ذلك فارجع الي ربك واسأله التخفيف
فقال فرجعت الي ربي فحط عني خمسا فاقبلت حتى اتيت
موسى فذكرت له ذلك فقال لي ارجع واسأله التخفيف
لامتك فحط عني خمسا اخري فلم ازل كذلك يقول لي موسي
عليه السلام ارجعه واسأله التخفيف وانا ارجع حتى بقيت
خمس صلوات فقال لي موسي ارجع اسأله التخفيف فقلت
له لقد رجعت حتى استحييت من ربي فنوديت ان قد
امضيت فريضتي وخففت علي عبادي وجعلت كل حسنة
بعشر امثالها كذا في تفسير الحدادي واما فرضية الصوم
فكانت في السنة الثانية بعد الهجرة وفيها حولت القبلة الي
الكعبة قبل فرض الصيام بشهر وفرضت زكاة الفطر
قبل العيد بيومين وذلك قبل ان تفرض زكاة الاموال
وقيل ان زكاة الاموال فرضت فيها وقيل قبل الهجرة
والله اعلم واختلف في السنة التي فرض فيها الحج فقيل
سنة ست بعد الهجرة وصححه غير واحد من الجمهور وقيل سنة

سبع وقيل سنة ثمان ورجحه جماعة من العلما كذا ذكره في المواهب
اللدنية وذكر في حجة التواريخ ان تمام فرضية الصلاة
كانت في السنة الاولي بعد الهجرة وفيها فرضت الجمعة
وبني المسجد والبيت له صلى الله عليه وسلم وبني مسجد قبا
ايضا وفرضية الزكاة كانت في السنة السادسة وفرضية
الحج كانت في السنة الثامنة وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع في السنة العاشرة اتفق واختلف في سنة ولادته
صلى الله عليه وسلم وفي الشهر الذي ولد فيه والمشهور انه صلى الله
عليه وسلم ولد في شهر ربيع الاول وفي اي يوم من الشهر قيل
انه غير معين وانما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير
تعيين والجمهور علي انه ولد في يوم معين منه فقيل الثاني
وقيل الثامن وقيل لاثني عشر وعليه عمل اهل مكة في زيارة
موضع مولده في هذا الوقت والمشهور انه ولد يوم الاثنين
ثاني عشر ربيع الاول واختلف ايضا في مدة الحمل به صلى الله
عليه وسلم فقيل تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثلثة
وقيل سبعة وقيل سنة ولا زال اهل الاسلام يحتفلون
بشهر مولده صلى الله عليه وسلم ويعملون الولايم ويتصدقون
في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون
في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم
من بركاته كل فضل عميم وما جرب من خواصه انه امان في

ذلك العام وبشري عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرءً
اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادًا ليحصل له البركة العظيمة
والمنفعة الجسيمة كذا في المواهب اللدنية والمبلغ صلى الله عليه وسلم
اربعين سنة وقيل واربعين يومًا وقيل وعشرة بعثه الله
تعالى رحمة للعالمين ورسولا الى كافة الثقلين اجمعين والمرسل
اولا اشهرا ثم اقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد المبعث
ثلاثة عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين
وتوفي بها وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن في بيت عائشة
رضي الله عنها في المدينة المنورة بالاجماع صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم قال في حصن الحصين ولا يصح قبر نبي بعينه
الا قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالاجماع فقط وقبر ابراهيم
عليه السلام داخل السور من غير تعيين انتهى وقال الامام
السيوطي رحمه الله تعالى في انموذج اللبيب والبقعة التي
دفن فيها صلى الله عليه وسلم افضل من الكعبة والعرش والكرسي
انتهى وتم ما قيل يا خير من دفنت في القاع اعظم فطاب بطيبهن القاع
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم وانت الذي لما بنوا دثروا
عند الصراط اذا ما زلت القدم واما الكلام فيه من جهة علم
الاخلاق فهو ان الاخلاق الحميدة مبدأ للافعال الحسنة والاعمال
المستحسنة ولا شك ان افضل الاعمال واشرف الافعال
الاسلام والايمان والاحسان فكمال ذلك لمن اتصف بالخلق
الحسن كما قال صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم

خلقا

خلقا وذلك لاجتماعه جميع شعب الايمان المذكور في
الحديث كما قال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون
شعبة اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
وبيان ذلك ان الخلق ملكة نفسانية تصدر بسببها الافعال
النفسانية بسهولة ويسر بلا روية وفكر فمن يكتب شيئا
من غير تامل في حرف حرف وتقسم الاخلاق الى حميدة
لان ذلك الفعل الصادر ان كان محمودا يسمى الفاعل حسنا وان
كان مذمومًا يسمى خلقا سيئا وقد فصلها الامام الغزالي رحمه
تعالى مع علاج الذميمة في احياء العلوم وكذا الخ الفاضل
محمد البرلوي رحمه الله تعالى في الطريقة وقد فصلها الامام
الكمولي رحمه الله تعالى مع علاج الذميمة واصول الاخلاق
الحميدة ثلاثة وهي العفة والشجاعة والحكمة فالعفة هي
هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الجمود الذي هو
افراط هذه القوة والخمود الذي تفريطها والشجاعة
هي هيئة للقوة الغضبية متوسطة بين الجزورة التي
هي افراط هذه القوة والبلاغة التي هي تفريطها ومجموع
هذه الثلثة تسمى العدالة وتقابل العدالة شيء واحد وهو
الجور فالعدل حسن والجور قبيح وتتم مكارم الاخلاق
وكمال محاسن الاعمال كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه
ادب بالقرآن وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن كذا في السؤال

متوسطتين الجمود الذي هو افراط في هذه القوة والخمود الذي هو تفريطها والحكمة في هيئة للقوة العقلية العملية

وقد كان صلى الله عليه وسلم مجبولا على الاخلاق الكريمة في
اصل خلقته الزكية التقية لم يحصل ذلك برياضة نفس
بل بجود الهي ولهذا لم تزل تتشرف انوار المعارف في قلبه صلى الله
عليه وسلم حتى وصل الى الغاية القصوى والمقام الاسنى
ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فقال بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق واصل هذه الخصال الحميدة والمواهب المجيده
كمال العقل لان به تقتنص الفضايل وتجتنب عن الرذايل
وعن بعضهم اللب والعقل ماية جزء تسعة وتسعون
في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في سايرالمومنين كذا في
المواهب اللدنية ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال
الكمال مالا يحيط به حد ولا يحصره عد اثنى الله تعالى عليه في
كتابه الكريم فقال وانك لعلى خلق عظيم واختلف في ان حسن
الخلق خلقي او كسبي والصحيح انه كسبي يحصل بالمجاهدة
والسعي قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال حسنوا اخلاقكم في الكرم
تنبيه على قبول الاخلاق للتغير والتبدل وانفعالها
تحت التصرف والا لبطلت المواعظ والوصايا والتاديبات
فعليك بالسعي في التحلي بالاخلاق الحميدة والتخلي عن الاخلاق
الذميمة فانها كلاب مقتوية وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الملايكة بيتا فيه صورة او كلب فاذا فعلت ذلك فقد
حصل لك سعادة الابد فمن كان حسن خلقه غالبا على

سوء

على سوء خلقه كان محمودا والامر بالعكس بالمجاهدة فيه حتى
يصير محمودا وكذلك ان كان ضعيفا غير تاض صاحبه حتى
يتوب وطريق ذلك ان يعالج بضده فمن لم يكن في اصل
الفطرة سخيا فيعتاد ذلك بالتكلف وكذلك من لم يكن في
اصل الفطرة متواضعا يحصل ذلك بالتكلف الى ان يعود الى
الاعتدال الذي هو الوسط بين الافراط والتفريط وكذا
سايرالصفات يعالج بضدها الى ان يحصل الغرض فالمداومة
على العبادات ومخالفة الشهوات يحصل حسن الخلق
والانس بالله تعالى والشجرالذي ذلك بقوله تعالى قد افلح من
تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال صلى الله عليه وسلم حسن
الخلق يذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد واشير الى ذلك
بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات ولهذا قال الفضيل
رحمه الله تعالى لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من
ان يصحبني عابد سيئ الخلق وقال يحيى بن معاذ سوء
الاخلاق كبيرة الازراق وقيل لكل شئ اساس واساس الاسلام
حسن الخلق كذا في مختصر الاحيا ومن اراد تطويل الكلام
فليطالع في مطوله تنبيه قد يستدل باعضاء الانسان وكما
على اخلاقه الحميدة والذميمة كما بين في علم الفراسة واضافوا
فذكر فيه ان اهل الفراسة والتجارب قالوا ان الجبهة اذا
كانت متوسطة وكانت فيها غضون فهو صدوق محب فهم
عالم يقظان مدبر حاذق واذا كانت منبسطة لا غضون فيها

فقد ذكر ما ذكر في علم الفراسة

فانها تدل على الخصومة والتغلب ومن كان عظيم الاذنين
فهو جاهل الا انه يكون حافظا وقيل يكون عمره طويلا ومن
كان صغير الاذنين فهو احمق سارق وكذا دلالة سائر الاعضا
على الاخلاق وليس هذا الكتاب محل ذكره وتفصيله في الرسايل
المولفة في علم الفراسة بطيفة حكي انه افلاطون الحكيم راضع هذا
العلم كان يستدل بتركيب الانسان وهيئة صورته على تفاوت
قواه وحال اخلاقه فبلغ ذلك الى حكيم بمصر فامر تلامذته
بتصوير صورته في اديم وعرضها عليه اختبارا بامره فنظروا
بها اليه فتاملها فقال ان صاحبها خدوع غشوم يحب الفجور
فقالوا ويحك ان هذه صورة افضل من في العصر واعلمهم
واورعهم واعدلهم فقال حكمت بمقتضى اوضاعه الطبيعية
كاينا من كان صاحبها فلما قدموا على مرسلهم فاخبروه بما قال
فاطرق مليا ثم قال صدق والله واصاب فاني لما رايته عرفت
الافعال سلكت نفسي وصرفتها عنها فعلينا ان نتزود ونتنبه
من علمه قيل فتقصده من مسيرة عشرين مرحلة وذكر في بعض
التواريخ ان ذلك الحكيم بقراط وكان محبا للنساء مايلا الى الزنا
في وقت شبابه ثم ترك ذلك انتهى واما الكلام فيه من جهة
علم التصوف فهو ان الله تعالى خلق الانسان لاجل معرفته
وعبادته كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وفي الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت
الخلق لاعرف وصحة العبادة تتوقف على صحة العقيدة

فيجب

فيجب على كل مومن ان يكون اعتقاده مطابقا لاعتقاد
اهل السنة والجماعة بريا من الرفض والاعتزال وخاليا
عن الجبر والتعصب والجدال وذلك لا يحصل الا بتعلم علم
الحال فهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة كما قال صلى الله
عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فالصبي
العاقل اذا بلغ بالاحتلام او السن فصورة النهار مثلا فاول
واجب عليه تعلم كلمتي الشهادة وفهم معناها واعتقاده
جزما بلا ريب ولا شك فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب الوقت
وهو العلم الذي فرض عليه في الوقت فاذا صحت عقيدته
بالعلم او التقليد يجب عليه ان يعرف اركان الايمان
والاسلام فاذا دخل وقت الظهر مثلا يجب تعلم الطهارة
والصلاة وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى رمضان
يجب تعلم الصوم وان كان له مال يبلغ النصاب
وحال عليه الحول يجب عليه علم زكاة ذلك المال
من المال وان حصل له الاستطاعة الى الحج يجب عليه
علمه وان باع واشترى يجب عليه علم البيع والشرا
وهكذا سايرا لاحكام الشرعية لا يجب عليه الا عند
ما يتعلق به الخطاب فتلك وقت الحاجة اليها قال
الامام الغزالي رحمه الله تعالى في بداية الهداية طوبى
لعبد اشتغل بعبادة ملايكة السما بغير علم كان من
الخاسرين فتعلم فطلب علم الحال والاعمال واجب

عن الكسل والملال والافات فخطر الضلال والعياذ بالله
ذي الجلال انتهى ونقل عن فضيل بن عياض رحمه الله تعالى
انه قال اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك
وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين واعلم ان طريق التصوف
هو طريق الاخيار والابرار من الانبياء والمرسلين والاولياء قدس
الله اسرارهم وسايرالمؤمنين على قدر مراتبهم وهو الطريق
الذي يوافق الكتاب والسنة كما قال سيد الطايفة جنيد البغدادي
قدس سره علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ولهذا قالوا الاشتغال
العلم بالكشف والالهام الا بعد عرضه على الكتاب والسنة
فان وافقهما فاعمل به والا فاترك الكشف والالهام واعمل بالكتاب
والسنة وقالوا ايضا لا ينبغي التصدر في طريقنا التصوف الا لمن
تبحر في الشريعة لان النهايات لا يبلغ الا بتصحيح البدايات
فالتصوف زبدة عمل العبد باحكام الشريعة تخاليا عن الدلال
وحظوظ النفس فمن دقق النظر علم انه لا يخرج شيء من علوم
ارباب التصوف والحقيقة عن الشريعة وكيف يخرج علومهم
عن الشريعة والشريعة هي التي اوصلتهم الى الله تعالى فكل
صوفي فقيه ولا عكس فما انكر احوال الصوفية الا من جهل
حالهم وقال رويم رحمه الله تعالى من تفقه ولم يتصوف فقد
تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن

تفقه

تفقه وتصوف فقد تحقق ولما كان اكثر الصوفية في هذا
الزمان جاهلا باحكام الشريعة وغافلا عن آداب الطريقة
ومع هذا يدعون المقامات العلية والمراتب السنية لحب الرياسة
الدنية وكان الغالب على الناس الكبر والحسد والعجب
وعدم التمييز بين الحق والباطل فصار هذا سببا لانكار
المنكر وسوء الظن في حقهم فنعوذ بالله تعالى من شرور
انفسنا وسيات اعمالنا واما المشايخ المتقدمون والاكابر المحققون
من اصحاب الطريقة قدس الله اسرارهم فكلهم جمعوا
بين علوم الظاهر والباطن وكانوا مستقيمين على جادة
الشريعة الشريفة ومتابعة السنة المنيفة وسالكين
مسالك الطريقة والحقيقة وراؤا الاستقامة على متنقى
الشريعة المطهرة افضل مطلوب واشرف مامول
فهي من اعظم الكرامات واصعبها عندهم ولهذا قيل بالكرامة
استقامت به لا صدكرامت فمن اطلع على احوالهم الغريبة
ومناقبهم اللطيفة وحكاياتهم العجيبة بعد نفسه من
البهايم الهايم فيعترف في العلم والعبادة فيصير ذلك
سببا لزيادة الرغبة في العلم النافع والعمل الرافع ولهذا
قال سيد الطايفة جنيد البغدادي قدس سره حكايات
المشايخ جند من جنود الله يعني للقلوب وسئل عنه
ما ينفعها فتلى قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فوادك ففايدة استماع كلام المشايخ

وحكاياتهم زيادة اليقين والمعرفة وقوة النشاط في الاعمال
الصالحة وقمع النفوس الامارة بالسوء وتثبيتها على اعتمال
المشقة في العبادة والطاعة اذا عرفت هذا فاعلم ان السلوك
الى الله تعالى اما بتقديم المجاهدة على الجذبة كما يشير اليه قوله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واما بتقديم الجذبة
على المجاهدة كما يشير اليه قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي
اليه من ينيب والطريق الاول سلوك الحكماء واكثر الاولياء والثاني
سلك الانبياء وبعض الاصفياء وهو اعلى من الاول كما قيل جذبة
من جذبات الحق توازي عمل الثقلين كذا ذكره الشيخ علي القاري
عليه رحمة الباري في شرح عين العلم والسلوك عبارة عن
تهذيب الاخلاق والاعمال وذلك لا يحصل الا بالتقوى
وهي عبارة عن امتثال اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه
قال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى في اول تفسيره
والمتقي ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد
بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر
عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهي المعنية بقوله
تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه
عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو
التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته
انتهى فالاسلام والايمان اشارة الى المرتبة الاولى والثانية

والاحسان

والاحسان الى المرتبة الثالثة ولا يحصل التقوى الحقيقي
الا بحفظ الاعضاء السبعة وهي العين والاذن واللسان
والبطن والفرج واليدين والرجلين فعلى كل واحد من
هذه الاعضاء تكليف يخصه عن الاحكام الشرعية فالنظر
فيها على الوجه الشرعي وصلاح هذه الاعضاء وفسادها
تابع لصلاح القلب وفساده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب فمن الآمر بالصلاح والفساد
ولهذا اسند الله تعالى التقوى الى القلوب كما قال الله تعالى
فانها من تقوى القلوب فحقيقة التقوى تقوى القلوب
قال بعض العارفين القلب هدف سهام القهر واللطف
وهي متقلبة في قبضة خالقها فاذا وقعت في بحار المكروهات
مالت من تاثير الشهوات القهريات الى عالم الشهوات وافاضت
الى الجوارح مباشرة الاثام واذا وقعت في بحار المعارف
مالت بغلبة المحبة والشوق الى مشاهدة انس فاستنارت
بنورها فتنورت العقل والحس والروح والصورة فتولد
من حسن جوارحها خشوع الصورة وصلاح الجوارح في خدمة
انتهى فالانسان بسبب التقوى يستحق الكرامة عند الله تعالى
فلا فضل لعرب على عجم ولا لعجم على عرب ولا لاسود على
ابيض ولا لابيض على اسود الا بالتقوى كما قال الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وطيفة سيل هيبي على اللهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال
اي هذين اشرف ثم جمعها وطرحها وقال الناس كلهم
من تراب واكرمهم عند الله اتقاهم فشرف الانسان بالعلم
والعمل والادب لا بالمال والجاه والنسب بيت
باادب باش تا بزرك بشوى كه بزرگي نتيجهٔ ادبست
نعم المال محمود من وجه ومذموم من وجه وذلك لان الله
تعالى مدح المحسنين والمنفقين والمتصدقين والاحسان
الى الخلق وكذا الانفاق والتصدق يكون بالمال فمن
جعله وسيلة الى تحصيل الاعمال الصالحة والافعال
المرضية فهو ممدوح في حقه كما قال صلى الله عليه وسلم
نعم المال الصالح للرجل الصالح فالمال لا ينافي التقوى
والتصوف ومن جعله وسيلة الى تحصيل الاعمال
القبيحة والشهوات النفسانية من اللهو واللعب
والتفاخر والتكاثر في الاموال فهو مذموم في حقه
وكذا الجاه فمن جعله وسيلة الى تحصيل الخير وتنفيذ
الاحكام الشرعية فهو محمود في حقه وقد مدح الله عباده
الذين طلبوا الجاه كما قال الله تعالى مخبرا عنهم واجعلنا
للمتقين اماما ثم قال تعالى اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما فالجاه ايضا اباني
التقوى والصلاح كجاه الانبياء والمرسلين صلوات الله
تعالى وسلامه عليهم اجمعين وكجاه الخلفاء الراشدين

رضوان

رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وجاه من تبعهم باحسان
من الملوك والوزراء والامراء ومن جعله وسيلة الى خلاف
ذلك فهو مذموم في حقه كجاه الظالمين اصلحهم الله تعالى
واما الكلام فمن جهة علم الحقيقة فهو ان المحبة
الالهية اقتضت ظهور الاشياء الموجودة بالوجود العلمي
المسمى عندهم بالاعيان الثابتة فبرزت من الوجود
العلمي الى الوجود العيني بحسب اقتضاء الاسماء الالهية
لان كمال الجلاء وتمام الاستجلاء موقوف على ذلك وان كمال
الذات البحت مستغنيا عن ذلك فالموجودات باسرها
آثار الاسماء والصفات ومظاهرها فبعضها مظهر
للصفات الجمالية المتعلقة باللطف والكرم وبعضها
مظهر للصفات الجلالية المتعلقة بالقهر والغضب
فمن كان متصفا بالايمان والاسلام والاحسان
كان مظهرا للصفات الجمالية كالانبياء والمرسلين
عليهم الصلاة والسلام وكالاولياء وسائر المؤمنين
ومن كان متصفا بالكفر والفسق والعصيان كان
مظهرا للصفات الجلالية كالشياطين والمشركين
وكالعاصين ولهذا خلق الله تعالى الدارين الجنة
والنار وخلق لكل واحد منهما اهلا كما قال الله تعالى
فريق في الجنة وفريق في السعير فالجنة مظهر اللطف
والنار مظهر القهر فنعوذ بالله تعالى من قهره وغضبه

في الارض ٣

ونرجو رحمته وكرمه بمنه وطوله واكمل المظاهر الانسان
ولهذا جعله الله تعالى خليفة وحامل الامانة كما قال الله
تعالى وحملها الانسان وأشرفها الانسان الكامل المتخلق
باخلاق الله تعالى وكماله للنبي صلى الله عليه وسلم فاذا كانت
الموجودات باسرها مظاهر الاسماء والصفات فاختلافها
اعني تبدلها في كل حين وآن انما هو اثر للشان الالهي
الذي اقتضاه التجلي الحاكم على الموجودات بالتغير والتبدل
وذلك الاختلاف والتبدل بالنسبة الى العالم يسمى احوالا
وبالنسبة الى الله تعالى يسمى شانا كما قال الله تعالى كل يوم
هو في شان كل وقت تحدث اشياء ويجدد احوالا على
ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا
ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وهو رد لقول
اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيأ كذا في البيضاوي وقال
في تفسير الكاشفي ان اليوم بمعنى الآن عند المحققين وذكر
في بحر الحقايق ان المراد بالشان الالهي التجلي الالهي وكان
على حسب استعداد المتجلى له وقابليته ولا نهاية لتجلياته
تعالى بيت كل يوم هو في شان چه نشانست وچه شانست
يعني اوصاف كمال نوندارد پايان چلوه حسن تواغايت وپايان نيست
هر زمان جلوه ديكر شود ارزده عيان انتهى وقال بعض اكمل
اعلم انه لما كان الحق تعالى كل يوم هو في شان فلذلك لا يثبت
العالم قط على حالة واحدة تنفسا لانه لو ثبت على حالة نفسية

من اسرار الخلق

لا تتصف بالغنى عن الله تعالى وذلك محال انتهى فالاشياء متجددة
بخلق الامثال والملك الاشاعرة على ذلك في الاعراض
حيث قالوا الاعراض لا يبقى زمانين واطلع عليه ارباب
الشهود في الجواهر والاعراض جميعا كما اشير اليه بقوله
تعالى بل هم في لبس من خلق جديد والعقل يحكم بدوام
رجحان وجود الموجودات على عدمها بمرجح والشهود يحكم
بدوام كون كل شيء في كل آن خلقا جديدا فالمدد الالهي
لا ينقطع عن الموجودات لحظة في نفسها والاخرة لان
العدم صفة ذاتية تمانع قطع النظر عن حالتها فاحتياج الممكنات
بل كل ذرة من ذرات العالم بالنسبة الى ذاتها في وجودها
وبقايها ودوامها الى خالقها عز وجل ثابت لها دايما ابدا
في كل حين وآن فلا ينقطع الفيض الالهي سرمدا عن العالم
لانه هو الغني على الاطلاق فهو كل يوم هو في شان بافنا الوجود
الاول واعطا الثاني مثله وهذا قيل لا تكرار في التجلي
قال المولى العلامة شمس الدين الفناري رحمه الله تعالى
في تفسير الفاتحة لو اعرض عن العالم لحظة لغنى العالم باسره ففقد
وذلك لدوام فيض نعمه كل لحظة ولهذا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد لله على كل حال وعلى ذلك ينزل انتهاء استغراق
الاوقات بالمندوب منه وب وفهموا ذلك من قوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون انتهى واعلم ان علم
الحقيقة يسمى بالعلم اللدني والعلم الباطن والعلم الوهبي

لا تتصف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويسمى بعلم الوراثة ايضا ولا يحصل ذلك الا للمتقى النقى
عن الكدورات البشرية والوجودات الظلمانية والمتحلى
بالمعارف الالهية والقوة القدسية كالانبيا والمرسلين
صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين وكالاولياء قدس
الله اسرارهم وبعض العلما الذين سلكوا مسالك الطريقة
والحقيقة لان ذلك العلم ثمرة الاعمال الصالحة الموافقة
للشريعة الشريفة فالله سبحانه وتعالى يلقى ذلك العلم
على قلب عبده المتقى بلا كسب ولا بواسطة تلقين الحروف
كما قال الله تعالى في حق الخضر عليه السلام وعلمناه من لدنا
علما وحكي ان سلطان العارفين بايزيد البسطامي قدس سره
قال لجمع من طلبة العلم اخذتم علمكم عن ميت واخذنا علمنا عن الحي
الذي لا يموت يعني ان علمنا لا يحصل بالدراسة والرواية
بل هو نور يقذفه الله تعالى على قلوب عباده المتقين كما قال
الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم واما سائر العلوم الاصطلاحية
من ظواهر العلوم الحاصلة بالرواية والدراسة فياخذها
المتقى وغير المتقى من البر والفاجر بالسمع والبصر من الكافر
وبها عمارة الدنيا وانتظام احوال الخلق واصلاح الظواهر
بخلاف المعارف الالهية والحقايق اليقينية التي بها
عمارة الدين واصلاح وحصول الشرف والكرامة فعلم الحقيقة
ثمرة علم الشريعة فلبه فباطن الشريعة الحقيقة وظاهر

الحقيقة

الحقيقة الشريعة فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة
غير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة غير محصولة
ولهذا قيل الجمع بدون التفرقة زندقة والتفرقة بدونه
الجمع تعطيل وقال الامام الغزالي رحمه الله تعالى العارف
هو الذي لا يطفي نور معرفته نور ورعه فالعارف بعلم
الحقيقة عالم بعلم الشريعة ايضا والعالم بظاهر الشريعة
غير عارف بعلم الحقيقة فكل عارف عالم وليس كل عالم عارف
مثاله ان الفقيه العالم بظاهر الشريعة يعلم وجوب
الصوم بقوله تعالى كتب عليكم الصيام وقوله تعالى فمن
شهد منكم الشهر فليصمه والعارف بعلم الحقيقة الذي هو
باطن الشريعة يعلم مع ذلك ان سر الصوم هو قهر النفس
وكسر الشهوات والتخلق باخلاق الله تعالى واخلاق
الملايكة وغير ذلك من الاسرار وكذلك الصلاة فان
الفقيه يعلم فرضية الصلاة بقوله تعالى فيقوا الصلاة
والعارف يعلم مع ذلك اسرار الصلاة المذكورة في مواضع
منها ان معنى رفع اليدين هو التبرية من كل معبود سوى الله
تعالى وغير ذلك من الاسرار التي يطول ذكرها وانا اردنا
الاطلاع على ذلك فليطالع احيا العلوم وغيره فمن جمع
بين كمال الظاهر والباطن فهو اهل لان يقتدى به
فان احدهما وحده ابتر وصاحبه ليس في امان عن
العتاب قال بعض اكمل ثم هذا الجامع ان استوى كمال

ظاهره على كماله باطنه فهو مقتدى الخواص والعوام كالائمة
الاربعة رحمهم الله تعالى وان استوى كمال باطنه على كماله
ظاهره فهو مقتدى الخواص كاهل الذكر من المشايخ اكمل
وان كمل الطرفان واعتدلا بلا رجحان فهو للانبياء عليهم السلام
ومن كمل في متابعتهم باجتهاد انتهى واعلم ان علم الحقيقة علم
شريف وفن عزيز قلما يوجد اهله خصوصا في هذا الزمان
الذي اندرس فيه العلوم فهو اعز من الكبريت الاحمر والابريز
الازهر لانه من العلم المكنون المخصوص به اهل القلوب الطاهرة
من الانبياء عليهم السلام والاولياء قدس الله اسرارهم وقد
اراد موسى عليه السلام تعلمه من الخضر عليه السلام كما قال الله
تعالى قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
وهذا دليل واضح على شرف علم الحقيقة وزيادة فضله وعلى
ان طلبه واجب كطلب علم الشريعة قال في تفسير الحدادي
قال الزجاج في فضل موسى عليه السلام وهو من كبار الانبياء
عليهم السلام من طلب العلم والرحلة دليل على انه لا ينبغي
لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع
لمن هو اعلم منه انتهى وقال في تفسير البيضاوي ولا ينافي
نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما ليس
شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن
ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه مطلقا
وقد اعمى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه

واستاذن

واستاذن ان يكون تابعا له وسأل منه ان يرشده ويعلم
عليه بتعليم بعض ما انعم الله به عليه انتهى قلت ويؤيده
ما قيل ان موسى عليه السلام كان اعلم من الخضر فيما اخذ
عن الله تعالى والخضر كان اعلم من موسى عليه السلام فيما
رفع اليه موسى عليه السلام انتهى فكل احد يتكلم عن مقامه
والائمة الاربعة رحمهم الله تعالى كانوا قد جمعوا بين علم
الفقه وعلم الحقيقة وانما يعرف ذلك بالاطلاع على
احوالهم الشريفة ومناقبهم المنيفة المذكورة في كتب
السير والمناقب ومن لم يكن له نصيب من علم الباطن
والحقيقة لم يجد حلاوة الايمان والعبادات
وقد قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى من لم يكن له
نصيب من علم الباطن اخاف سوء الخاتمة وادنى النصيب
منه التصديق والتسليم انتهى الحمد لله الذي جعلنا من اهل
التصديق والتسليم فطوبى لمن اقتبس منه شعلة
واتخذ عنه لمعة ودليل لمن انكره واعرض عنه واشار اليه ذلك
الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض المصري قدس سره
بقوله في اخر قصيدته الخمرية بيت

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

اللهم اجعلنا من المحظوظين منه بلحظ الاكمل والسهم الاتم
بفضلك وكرمك يا ذا الفضل العظيم والطول الجسيم
امين بحرمة سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى

وسلامه عليهم اجمعين الى يوم الحشر والدين
نرجو من الله حسنها في بيان كونه صلى الله عليه وسلم
خاتم الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام قال في الاشباه
من لم يعرف ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا فليس
بمسلم لانه من الضروريات انتهى لان الله تعالى اخبر بذلك
فقال ولكن رسول الله وخاتم النبيين فانه دليل
قطعي في اثبات ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله
لا نبي بعدي فوجب الايمان بكونه صلى الله عليه وسلم
خاتم الانبيا والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم
اجمعين فنقول في بيانه اعلم ان نبينا ورسولنا محمدا
صلى الله عليه وسلم جامع لجميع الفواضل والفضايل العلمية
والعملية الموجودة متفرقة في سايرا لانبيا والمرسلين
عليهم الصلاة والسلام قبل البعثة وبعدها لانه ما اوتي
نبي فضيلة الا اوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها
او نظيرها وهذه القاعدة كالمجمع عليها ومن نص عليها
الامام الشافعي رضي الله عنه كذا ذكره الامام السيوطي
رحمه الله تعالى وبهذا ذهب المحققون الى ان محمدا صلى الله
عليه وسلم لم يكن متعبدا اي مامورا بشرع احد من الانبيا
عليهم السلام قبل البعثة لانه قبل الرسالة في مقام النبوة
ولم يكن امة نبي فقط بل كان يعمل بما يظهر له بالكشف الصادق
مطلقا واشير الى ذلك بقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب

ولا

ولا الايمان الا به وقد جمعت له صلى الله عليه وسلم الشريعة
والحقيقة ولم يكن قبله الا واحدة منهما بدليل قصة الخضر
عليه السلام وهو الرسول التام الكامل خلقا وخلقا وصورة
ومعنى فلا يدانيه احد في كمالاته الذاتية والصفاتية
ولا يشاركه فرد في محاسنه الظاهرة والباطنة وهذا
اختاره الله تعالى حبيبا واصطفاه نبيا ورسولا وجعله
خاتم النبيين صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم اجمعين وقد
درا البوصيري قدس الله روحه ونور ضريحه حيث قال في البردة
فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم
فله صلى الله عليه وسلم كمال الفضل وغاية السعادة
وتمام العز ونهاية الشرافة وكتابه صلى الله عليه وسلم
مشتمل على علوم الاولين والاخرين وعلى جميع الطرق
والاحكام وعلى كل امر كلي وجزيي يقع من الازل الى الابد
وشريعته صلى الله عليه وسلم كاملة جامعة لجميع الشرايع
معتدلة خالية عن التكليف المفرط والتشديد والتكاليف
الشاقة التي كانت في الشريعة السابقة كما قال الله تعالى
يريد الله ان يخفف عنكم وقال الله تعالى يريد بكم

علا المفعول على الاداب الدرس في دين النصارى
من مباضعة الحيض وجواز تخالط الجنابة
وتعين العقد في القصاص على غير ذلك

وهي التي كلف بها بنو اسرائيل من وجوب قطع الاعضاء الخاطئة وقطع موضع النجاسة من البشرة
مع الحايض قربت واحد وتعين القود في العمد والخطا وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف
ربع المال في الزكوة

اليسر ولا يريد بكم العسر وهي ناسخة غير منسوخة
باقية الى قيام الساعة فكتابه المنور وشرعه المطهر
بحكم جميعها التامة وبيانها الكامل الشامل الكافي
النوافي مغنيان عن انزال كتاب آخر او وضع شرع اخر
كما قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي الآية فالزيادة بعد الاكمال والاتمام عبث لانها توجب
النقص تعالى الله عن ذلك فظهر من هذا ان شرعه صلى الله
عليه وسلم اخر الشرايع وكتابه اخر الكتب كما انه صلى الله
عليه وسلم اخر الانبياء عليهم السلام بعثا فانقطعت بعد
بعثته صلى الله عليه وسلم فما بقي بعده الا الولاية فهي باقية
الى يوم القيمة فساير الانبياء عليهم السلام لو كانوا احياء
في زمانه صلى الله عليه وسلم لوجب عليهم اتباعه بمقتضى
قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقوله
صلى الله عليه وسلم في حق موسى عليه السلام لو كان موسى حيا ما وسعه
الا اتباعي فتبين بهذا فضله صلى الله عليه وسلم على سايرالانبيا
وكونه خاتمهم عليهم الصلاة والسلام وانعقد اجماع المسلمين
على ذلك واذا نزل عيسى عليه السلام الى الارض في اخر الزمان
يكون حاكما بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم ومنفذا لاوامر
هذه الشريعة ونواهيها وحكمه فيما يطرء عليه من الوقايع
بطريق الاستباط والاستدلال بادلة هذه الشريعة من غير
تقليد لاحد من الائمة الاربعة المجتهدين وغيرهم رحمهم الله

تعالى

تعالى لانه لا ينبغي التقليد عند القدرة على الاستدلال والاجتهاد
كالصحابة رضي الله عنهم فانهم اجتهدوا في المسايل الاجتهادية
وعمل كل واحد منهم بما ادي اليه اجتهاده ولم يقلد من هو
مثله او اعلم منه فهذا يدل على وجوب الاجتهاد على كل من
يقدر عليه كالائمة الاربعة وغيرهم رحمهم الله تعالى وعيسى
عليه السلام قادر على الاجتهاد والاستنباط بقوة النبوة والرسالة
كل ذلك اظهارا لشرف هذا النبي العظيم صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم وبقيتهم روي انه حكى الشيخ اكمل الدين في كون
نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وجها لطيفا وهو ما قاله الشيخ اتفق لي سنة اربعين
وسبعماية اجتماع بحكيم مسيحي فسالني عن الدليل على كون
نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فذكرت من النقل ما يدل على ذلك فطلب مني دليلا
عقليا فلم يحضرني في الوقت شيء فقال النبوة حكمة والحكمة
اما علمية او عملية او جامعة بينهما وحكمة موسى عليه السلام
كانت عملية لاشتمالها على شاقة اعمال متعبة وحكمة عيسى
عليه السلام كانت علمية لاشتمالها على التجرد والروحانيات
والتصوف المحض وحكمة محمد صلى الله عليه وسلم جامعة
بينهما فالنبي بعده ان كانت علمية فهو موسوي وان كانت
عملية فهو عيسوي وان كانت جامعة بينهما فهو محمدي
فقد انحتمت عليه النبوة بالضرورة انتهى رزقنا الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وایاکم حسن الخاتمة بفضله وکرمه فلیکن هذا اخر ما اردنا ایراده
فی هذا الکتاب بعون الله الملک الوهاب ثبتنا الله وایاکم
ایها الاخوان علی حقیقة الایمان والاسلام والاحسان وشرفنا
وایاکم بهذا الاعتقاد الصحیح القویم والله یقول الحق ویهدی
من یشا الی صراط مستقیم وجمعنا وایاکم مع المتقین فی جنات
ونهر فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر الحمد لله الذی هدانا لهذا
وصلی الله علی سیدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسلیما کثیرا کبیرا الی یوم
الدین

قد امسکت ارخاء عنان القلم عن اجراء المداد علی الطرس بالرقم بفضل الله
الکریم العطوف وعون الله الرحیم الرؤف فی لیلة الاثنین من شهر
صفر الخیر من شهور سنة عشرین ومائتین والف من هجرة من له
کمال الحمد وغایة الشرف صلی الله علیه وعلی آله وصحبه وسلم
مادامت الطیور علی الاشجار تتغنون بتسبیح الملک الغفار وانا
العبد الفقیر کثیر القصور الراجی عفو ربه الغفور
السید نعمان بن احمد الرسوی غفر الله لهما
وستر عیوبهما بمنه وکرمه امین یا مجیب السائلین
الحمد لله علی التمام وعلی رسوله افضل الصلوة
والسلام وعلی آله الابرار واصحابه الاخیار
مادامت الازهار زاهرة والنجوم والکواکب
ظاهرة تم

وهذه النسخة الشریفة استکتبت
وقابلت من نسخة
وانا الفقیر یوسف بن عبد الله
وذلک فی سنة ١١٣٧
والحمد لله علی
ذلک

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ميكرو فيلم رقم

عنوان المصنف : السعي الحثيث لشرح جزيل حديث جبريل

اسم المؤلف : أحمد بن عبد الله الطرسوكي

مصور عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية

تحت رقم ٥٠٨ حديث تيمور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٩٣١

نسخة
الألوكة
www.alukah.net

...جر الجزيل ما سمع
...ب لم الطرسوى
المحفوظة بدار الكتب القومية
...كرى

١٩٣١

الألوكة
www.alukah.net